مجموعة «جنود الرب» في لبنان تثير القلق

ص2

بيليه مفرد بصيغة جمع

ص12

مئة عام من السينما التونسية

ص14، 15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2022/12/31

7 جمادى الثانية 1444

السنة 45 العدد 12642

Saturday 31/12/2022

45th Year, Issue 12642

جزائر تبون مازالت تعيش في سنة 1963

الرئيس الجزائري: قطع العلاقات مع المغرب كان بديلا للحرب

الجزائر - أكدت استعادة الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون لتاريخ الخلاف مع المغرب الذي قال إنه يعود إلى سنة 1963 الانطباع السائد منذ وصوله إلى السلطة، بأنه يقوم بتصفية حسابات قديمة مرت عليها عقود، وأن قرار قطع العلاقات الأخير كان بناء على ذلك، ما يزيد من إضعاف التهم التي وجهتها السلطة الجزائرية إلى الرباط بشأن أعمال عدائية.

جاء ذلك في مقابلة للرئيس الجزائري مع صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية، نشرتها الجمعة.

وطبعت العدائية موقف قصر المرادية منذ تصدّر مؤسسة الجيش للمشهد السياسي في البلاد، حيث وصف قائد الأركان الجنرال سعيد شنقريحة -حالما تم تنصيبه على رأس المؤسسة عام 2020- المغرب بـ"العدو الكلاسيكي"، ليرسم بذلك معالم خط دبلوماسي غير مسبوق، يتبناه الآن الرئيس تبون، على اعتبار أنه الواجهة السياسية لأصحاب القرار الحقيقيين في البلاد والناطق باسمهم، الأمر الذي أفرز ما بات يصفه مراقبون بـ"متلازمة العداء للمغرب".

وزادت وتيرة التصعيد بعد الاعتراف الأميركي بالسيادة على الأقاليم الجنوبية واستئناف العلاقات المغربية – الإسرائيلية، وجاء الاعتراف الإسباني والألماني بواقعية مقترح المغرب بشأن الصحراء ليزيد من استفزاز الجزائر.

وقال نبيل الأندلوسي رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية إن مقابلة الرئيس الجزائري مع صحيفة "لوفيغارو" والتي أكد فيها أن قطع العلاقات مع المغرب كان نتيجة تراكمات منذ العام 1963 فيها تأكيد على تاريخية العداء الجزائري للنظام السياسي المغربي وللجيش المغربي، والتي تعود إلى أحداث حرب الرمال التي نشبت بين المغرب والجزائر، بحيث أصبح المغرب يشكل عقدة للنظام الجزائري منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا.

ستون عاما لا تكفي لتجاوز العداء

وشدد الأندلوسي في تصريح لـ"العرب" على أن تبون هو امتداد للمؤسسة العسكرية الحاكمة في الجزائر، وعمريا ينتمي إلى الجيل الذي شارك في حرب الرمال التي عرفت هزيمة الجيش الجزائري، وهو ما يفسر الحضور القوي لهذا الحادث في عقلية حكام قصر المرادية وتشكل رغبة جامحة في الانتقام ورد الاعتبار.

وأضاف أن الرئيس الجزائري مطوق بمنظومة تحكم، وهذه المنظومة تكن عداء للمغرب، لذا وجب على الحكماء في الجانبين التقاط الإشارة بشأن مكمن الخلل لتصحيحه ومحاولة تجسير الهوة بين البلدين في أفق عودة العلاقات بين المغرب والجزائر، لأن هذا هو الأصل، وهذا هو مطلب كل من الشعبين المغربي والجزائري.

وحرب الرمال هي مواجهات عسكرية بين البلدين جرت العام 1963 بسبب خلافات جغرافية على الحدود، والتي يعتبرها الخطاب السياسي الجزائري "استغلالا مغربيا للظروف الصعبة التي خرجت منها الجزائر بسبب حرب الاستقلال، للانقضاض على أقاليم حدودية".

وقال الرئيس الجزائري إن قرار قطع العلاقات مع الجارة المغرب كان "بديلاً لنشوب حرب بين الدولتين". وأضاف تبون "لقد انفصلنا حتى لا ندخل في حرب، ولا يمكن لدولة أن تتوسط بيننا. خلال 60 عامًا من الاستقلال ظلت الحدود الجزائرية – المغربية مغلقة لمدة 40 عامًا".

وأفاد تبون بأن قطع العلاقات مع المملكة المغربية صيف العام 2021 كان "نتيجة تراكمات منذ العام 1963".

وأضاف أن "النظام المغربي هو من سبب المشاكل وليس الشعب فهناك 80 ألف مغربي يعيشون في الجزائر بكرامة"، وعادة ما تنفي الرباط هذه الاتهامات.

واتهمت الجزائر المغرب بالوقوف خلف الحرائق التي شهدتها منطقة تيزي وزو الأمازيغية في صيف العام الماضي، وهي الحرائق التي اندلعت في أغلب الدول المتوسطية مثل تونس والمغرب ولبنان واليونان وغيرها. وتابع تبون "قطع العلاقات مع المغرب كان بديلاً للحرب معه، والوساطة غير ممكنة بيننا".

وذكر تبون أنه صفّق "للمنتخب المغربي لتشريفه كرة القدم المغاربية والعربية في المونديال (قطر 2022)، لأن الشعب المغربي أيضاً صفق لنا لإحرازنا التاج الأفريقي" في مصر عام 2019.

وكانت تغطية وسائل إعلام جزائرية (حكومية وخاصة) للمباريات التي شارك فيها المغرب محل استهزاء عربي واسع، حيث تلافى الإعلام الجزائري مرارا الإشارة إلى المنتخب المغربي.

وخلال الأيام الأخيرة، أشيع في وسائل إعلام دولية أن العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني قام أثناء زيارته إلى الجزائر مطلع ديسمبر الجاري بوساطة بين الجزائر والرباط تشمل إعادة تشغيل أنبوب الغاز الذي يصل إسبانيا مرورا بالأراضي المغربية.

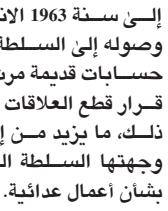

نبيل الأندلوسي

تبون ينتمي عمريا إلى الجيل الذي شارك في حرب الرمال

عام جديد.. آمال كبيرة

تتقدم أسرة "العرب" بخالص التهنئة بحلول العام الجديد وتحتجب عن الصدور يومي الأحد والاثنين.

تصورات الحكومة المرتبكة اقتصاديّا توقظ السياسة في مصر

القاهرة - بدأت بعض الأحزاب المصرية المحسوبة على المعارضة تطالب بإضافة بنود سياسية لإدراجها على أجندة الحوار الوطني من أجل التوصل إلى تفاهمات جدّيّة بشأنها، حيث أيقظت تصرفات الحكومة المرتبكة اقتصاديا بعض القوى السياسية وأشعرتها بأن استمرار صمتها يمكن أن يؤدي إلى المزيد من الارتباك العام.

وطالب الحزب الناصري اليساري وحزب الدستور اليميني المصريين مؤخرا بتوسيع دائرة نقاشات الحوار الوطني الذي دعا إليه الرئيس عبدالفتاح السيسي لتشمل بعض النقاط في مقدمتها توفير حصانة لعدم المساس بمرفق قناة السويس.

وأفضت موافقة البرلمان المصري المبدئية على مشروع قانون يسمح بتشكيل صندوق خاص يخول للقائمين عليه بيع وتأجير وشراء الشركات التابعة للقناة إلى حراك حزبي بعد فترة من الجمود، لا يزال أسيرا للقنوات التي يوفرها العالم الافتراضي.

ولم يحدد مجلس أمناء الحوار الوطني حتى الآن أجندة واضحة لجدول أعماله، ومن المفترض أن يرفع توصياته قبل نهاية مارس المقبل إلى رئيس الجمهورية للبت فيها.

وأدى تأخير المداولات المعروضة على طاولته إلى قلق أحزاب المعارضة وتلويح بعضها مع شخصيات حقوقية قبلت المشاركة في الحوار بالانسحاب منه، في ظل تنامي الشعور بأن أجندة الحوار الوطني تمضي بطريقة بطيئة، ولم يتم طرح بعض القضايا الحيوية للنقاش العام ويجري التعتيم على الكثير منها، في وقت تتزاحم فيه الملفات التي أفرزتها توجهات الحكومة الرامية إلى وضع حد للأزمة الاقتصادية الحادة.

وكان ملف الإفراج عن المعتقلين والمحبوسين على ذمة قضايا رأي وحريات وحقوق إنسان يتقدم المحور السياسي في الحوار الوطني بالتوازي مع تصويب بعض المسارات التي يتضمنها المحور الاقتصادي، غير أن المستجدات التي طفت على السطح خلال الأيام الماضية قللت من الأولوية التي حظيت بها هذه القضايا.

وتصورت دوائر حكومية أن الحوار الوطني يمكنه أن يستوعب تطلعات قوى المعارضة ويمنح أفقا جيدا لإصلاحات سياسية حقيقية تتماشى مع أهدافها، حيث تعرض النظام المصري في الفترة الماضية لضغوط وانتقادات تتعلق بالمجال العام والمشهد السياسي في مصر، وأطلق الحوار الوطني لامتصاص غضب داخلي وخارجي قابل للزيادة.

وبدت الجدران التي تستقبل الحوار الوطني والجلسات التي عقدت في أكاديمية الشباب وضمت المشاركين فيها وسيلة مناسبة للتناقش مع قوى المعارضة التي شكت من تهميشها في الفضاء العام وتضييق الخناق على حركتها في الشارع وسد كل المنافذ للوصول إلى الجمهور.

وعندما تم التطرق إلى ملفات لم يكن مسموحا بها في السنوات الماضية تفاءلت الكثير من الأحزاب والشخصيات السياسية التي تقف في خندق المعارضة، وراهنت على الحوار انطلاقا من مبدأ عملي يقول "خذ وطالب" إلى أن بدأ الشعور بالإحباط يدب في أوساط بعضها، حيث تحس بأن النظام يريدها أن تقبل بما يعرضه عليها بلا مطالبات إضافية.

> الحملة التي أطلقتها الحركة المدنية لرفض المساس بقناة السويس أشبه بـ«بروفة» لمساحة يمكن أن تتحرك فيها المعارضة

وبقدر ما تزعج توجهات الحكومة القاتمة في التعامل مع قضايا اقتصادية جوهرية بعض أحزاب المعارضة، يمكن أن توفر لها هذه التوجهات فرصة للاشتباك معها، والتخلي عن الحذر الذي سيطر على الكثير من تصرفاتها، ومن ثمّ تحاول كسب مساحة جديدة في الشارع وإيقاظه، خاصة أن الكثير من الملفات بدأت تمس مواضع الوجع مباشرة.

وأخذت بعض قوى المعارضة تستعد للعودة السياسية والتمرد على القيود التي كبلتها، مستفيدة من نتيجة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لمعالجة الأزمة الاقتصادية، خاصة أنها لا تلقى أصداء إيجابية في الشارع وقد تنال من قدسية بعض الملفات الإستراتيجية.

وتعد حملة التوقيعات التي أطلقتها الحركة المدنية لرفض المساس بمرفق قناة السويس أشبه بـ"بروفة" لمساحة يمكن أن تتحرك فيها المعارضة، فإذا نجحت في الخروج بالحملة من الواقع الافتراضي إلى الشارع ستحرز هدفا مهما في مرمى حكومة مثقلة بالمشكلات التي تكبل حركتها السياسية وربما تجعلها محدودة في الفترة المقبلة.

مقتدى الصدر يواجه خطر العزلة

بغداد - يبدو أن الزعيم الشيعي مقتدى الصدر، الذي هيمن على السياسة العراقية لمدة عقدين، في حالة عُزلة حاليا بعد أن شجع انسحابه من السياسة الرسمية منافسيه المدعومين من إيران وأثار احتمال تفجر صراعات جديدة بين الفصائل.

وقد تُتاح لإيران، التي تسيطر بالفعل على العشرات من الفصائل الشيعية المُدججة بالسلاح في جارتها المنتجة للنفط، فرصة الآن لتوسيع نفوذها على الحكومة العراقية، وهو أسوأ سيناريو بالنسبة إلى الولايات المتحدة وحلفائها.

وعلى الرغم من فوز الصدر بأغلبية برلمانية في انتخابات 2021 فقد اختار الانسحاب من الحياة السياسية في أغسطس بعد إخفاق محاولته التي استمرت عاما لتشكيل حكومة دون مشاركة منافسين مقرّبين من إيران.

وربما يؤدي قرار الصدر بالفعل إلى نفور بعض الأتباع الذين ساعدوا في دفعه إلى مركز السياسة العراقية في أعقاب الفوضى التي تلت الغزو الأميركي للعراق عام 2003 والذي أطاح بصدام حسين.

وقال الناشط السياسي الصدري علي العقابي "البعض من المؤيدين الذين يساندون سماحة السيد مقتدى قد بدأوا بالتذمر من أن الانسحاب من السياسة والبرلمان سيترك المجال مفتوحا أمام الأحزاب الفاسدة للسيطرة على الحكومة". وأضاف لرويترز "للأسف هذا ما يحصل الآن".

وقال أربعة مسؤولين أمنيين لرويترز إن رئيس الوزراء الجديد محمد شياع السوداني أعاد تنظيم العديد من المناصب الأمنية العليا وأعطاها لمسؤولين مقربين من الأحزاب المدعومة من إيران بما في ذلك منصب مدير الاستخبارات العسكرية، وهو منصب شديد الأهمية.

وكان المنصب يشغله سابقا مسؤول أكثر موالاة للغرب.

لكن خمسة نواب شيعة واثنين من كبار المسؤولين الصدريين قالوا إن السوداني رفض سرا دعوات معارضي الصدر لإقالة مسؤولين حكوميين مؤيدين للصدر خشية أن يعيد ذلك العراق إلى دوامة العنف.

وأكد هذه الرواية أربعة نواب شيعة حضروا اجتماعات بين السوداني وسياسيين شيعة يومي 20 أكتوبر و11 ديسمبر.

ونزل أتباع الصدر إلى الشوارع بعد أن انسحب من السياسة وانزلقت البلاد لفترة وجيزة نحو صراع أهلي بين الفصائل الشيعية إلى أن تم وقف الاحتجاجات.

وقال مسؤول حكومي شيعي يحضر الاجتماعات الأسبوعية لمجلس الوزراء "السوداني يكافح بصعوبة من أجل عدم إيقاظ التنين".

ولم يردّ مكتب السوداني على طلب للتعليق بشأن التعيينات أو رفضه التحرك ضد المسؤولين الذين يُنظر إليهم على أنهم على صلة بالصدر.

وانسحب الصدر من السياسة من قبل ثم عاد إليها مجددا. ولم يظهر علانية بالصورة التي كانت تثير حماس أنصاره وتقلق منافسيه.

وقال أحد المقربين منه لرويترز "حالما تلوح الانتخابات النيابية الجديدة في الأفق سيشترك الصدر بقوة".

ولم يتسنّ الحصول على تعليق من الصدر، الذي أغلق العديد من مكاتبه منذ انسحابه من السياسة.

وقال ممثل للصدر في مدينة كربلاء "السيد الصدر يراقب جميع التطورات السياسية وكذلك أداء حكومة السوداني والذي يعتقد سماحته أنه لن يستمر فترة طويلة".

وخلص استطلاع للرأي أجراه مركز بحوث "تشاتام هاوس" ومقره بريطانيا في عام 2022 إلى أن أنصار الصدر أكثر إقبالا على التصويت في الانتخابات مقارنة بالجماعات الأخرى.

لكن إلى جانب فقدان بعض الدعم في الشارع، ربما تكون قبضة الصدر قد ضعفت الآن بسبب إحجامه عن إظهار المزيد من النهج العملي بتشكيل حكومة مع أولئك الذين تدعمهم طهران التي يعتبرها البعض حليفا في القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية.

وقال المحلل السياسي المقيم في بغداد جاسم البهادلي "إن فشل الصدر في تشكيل الحكومة وكذلك انهيار تحالفه بوجه الضغوطات المضادة من إيران وحلفائها في العراق قد أثّرا على الموقف السياسي للسيد مقتدى وأجبراه مع تياره على الجلوس في الصفوف الخلفية".

ويقول رجال دين مؤيدون للصدر ومشرعون سابقون ومحللون سياسيون إنه ليس له دور سياسي محدد بوضوح لأول مرة منذ 2005، مما جعله في أضعف حالاته منذ دخوله السياسة العراقية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

مشاكل الأردن أكبر من تخفيض أسعار المحروقات

مراجعة الأسعار إجراء اجتماعي يتناقض مع موارد الدولة

يعتزم الأردن التخفيض في أسعار المحروقات إثر موجة من الاحتجاجات الشعبية، في مخالفة لشروط صندوق النقد الدولي الذي يرافقه في الإصلاحات الاقتصادية. ويقول مراقبون إن الإجراء قد يخفف الاحتقان الاجتماعي، لكنه لن يخفف الأعباء على الأردنيين.

للصبر حدود

عمان - يترقب الأردنيون بلا حماسة قرار لجنة تسعير المحروقات تخفيض أسعار المشتقات النفطية، التي أدى الترفيع فيها إلى احتجاجات اجتماعية عارمة كادت تخرج عن طابعها السلمي، في خطوة يقول المراقبون إنها إجراء اجتماعي لا يراعي موارد الدولة المأزومة ماليا والمكبلة بتوصيات صندوق النقد الدولي.

ورجح الخبير في الشأن النفطي هاشم عقل تخفيض أسعار المحروقات محليا بنسب تتراوح بين 2.1 في المئة و7.8 في المئة.

ورجح عقل أن يكون للديزل النصيب الأكبر من التخفيض بنسبة 7.8 في المئة أي بمقدار 70 فلسا. كما رجح تخفيض سعر مادة الكاز بنسبة 5.8 في المئة أي بمقدار 50 فلسا للتر الواحد.

وتوقع عقل تخفيض سعر مادة البنزين أوكتان 90 بنسبة 2.7 في المئة أي بمقدار 25 فلسا، ومادة البنزين أوكتان 95، بنسبة 2.1 في المئة أي بمقدار 25 فلسا للتر.

> الصعوبات الاقتصادية ستبقى ماثلة كون الأردن يرتبط بشكل كبير بالأسواق العالمية من حيث استيراده لاحتياجاته

وارتفعت قيمة مستوردات الأردن من النفط الخام ومشتقاته بنسبة 61 في المئة خلال الشهور العشرة الأولى من العام الحالي إلى 2.99 مليار دينار، أي ما يعادل 4.2 مليار دولار، مقارنة مع الفترة ذاتها من عام 2021، بحسب بيانات دائرة الإحصاءات العامة الأردنية.

وكانت فاتورة المملكة من النفط ومشتقاته قد بلغت في نهاية أكتوبر 2021 نحو 1.85 مليار دينار. ويستورد الأردن أكثر من 95 في المئة من احتياجاته من الطاقة.

وشهد الأردن رفعا لأسعار المحروقات 16 مرة منذ عام 2020، وارتفعت الأسعار بنسبة وصلت إلى 50 في المئة، ما دفع فئات واسعة من الشعب إلى التظاهر والاحتجاج على السياسة الاقتصادية.

ويرى المراقبون أن مشاكل الأردنيين ليست محصورة في تخفيض أسعار المحروقات، وإنما في أزمة اقتصادية مستفحلة ضربت جميع مرافق الحياة، في ظل فشل الحكومات المتعاقبة في تخفيف أعباء الأزمة على المواطنين.

ويشير هؤلاء إلى أن مشاكل الأردن الاقتصادية والاجتماعية مشاكل هيكلية، في ظل غياب رؤية تنموية شاملة.

وورثت حكومة بشر الخصاونة تركة ثقيلة من الحكومات السابقة قوامها الفقر والبطالة في المجتمع وانخفاض في معدلات النمو ومعدلات التصدير وارتفاع الدين العام والعجز التجاري، وذلك ما يفسر عدم استجابة العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني لمطالب إقالة حكومة الخصاونة، وعيا منه بأن الأزمة أزمة خيارات وليست أزمة أشخاص.

ويؤكد المراقبون أن خيارات الإصلاح الاقتصادي ضيقة أمام المملكة الهاشمية، ما دفعها إلى التوجه لصندوق النقد الدولي الذي وضع شروطا لا اجتماعية لمرافقة عمان في مساعيها الإصلاحية.

واشترط صندوق النقد الدولي 38 شرطا ليساعد الأردن، من أبرزها رفع الدعم عن العديد من السلع والخدمات الأساسية وإعادة النظر في الضرائب والرسوم، حيث ركزت الشروط على زيادة إيرادات خزينة الدولة من الضرائب، من خلال إعادة النظر في قانون ضريبة الدخل وتخفيض الشرائح المشمولة بالإعفاءات الضريبية والتقدم باتجاه فرض الضريبة التصاعدية، ورفع الأعباء التي تتحملها الحكومة في دعم أسعار السلع والخدمات الرئيسية كالمياه والكهرباء، حيث اشترط الصندوق رفع الدعم عنها بالكامل.

وأشرف برنامج صندوق النقد الدولي على برنامج في الأردن لتحفيز النمو خلال السنوات الثلاث الماضية، ومع ذلك لم يتجاوز النمو حاجز 2.5 في المئة.

ومن شروط الصندوق خفض الدين العام المقدر حاليا بنسبة 92 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ليصل عند نهاية البرنامج إلى 70 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وخفض العجز في الموازنة.

ويشير محللون إلى أن توصيات صندوق النقد الدولي الذي التزم بها الأردن مقابل حصوله على قرض، لها تأثير سلبي على الاستقرار الاجتماعي في المملكة، وما احتجاجات رفع أسعار المحروقات سوى بروفة لما سيأتي.

وواجه الاقتصاد الأردني ظروفا صعبة خلال العام الحالي بصورة أشد من التي عانى منها خلال العامين الماضيين لعدة أسباب، أهمها ارتفاع قيمة الفاتورة النفطية وأسعار الأغذية ومدخلات الإنتاج، وما ينتج عن ذلك من زيادة في الأعباء المعيشية وتفاقم التضخم والفقر.

وقال رئيس جمعية حماية المستثمر أكرم كرمول إن "تحسين الوضع الاقتصادي ومواجهة التحديات يتطلبان تحفيز بيئة الاستثمار واستقطاب المشاريع الكبرى في مختلف القطاعات، والعمل على معالجة المشكلات التي يعاني منها المستثمرون".

وأضاف أن الصعوبات الاقتصادية ستبقى ماثلة، كون الأردن يرتبط بشكل كبير بالأسواق العالمية من حيث استيراده كامل احتياجاته النفطية من الخارج، وما نسبته 85 في المئة من الأغذية والسلع الأخرى.

ويؤكد اقتصاديون أن الوصول إلى مرحلة التعافي الاقتصادي يتطلب خططا قصيرة وطويلة المدى تتجاوز الحكومات لمعالجة الأزمات واستعادة نسق النمو، وذلك يمر أساسا عبر تنفيذ إصلاحات ضريبية وجمركية وتغيير التشريعات والقوانين لتسهيل التعافي.

ويجمع هؤلاء على ضرورة تشكيل لجنة قطاعية مشتركة بين الحكومة والقطاع الخاص لوضع خطط عاجلة بقرارات جريئة واستثنائية كإنشاء صندوق لتعويض القطاعات المتضررة، ولاسيما السياحة والخدمات، وضخ سيولة في السوق المحلية موزعة بين المواطنين والقطاع الخاص بفائدة قريبة من الصفر وشروط بسيطة.

ويرى عضو حملة "محلي" المجتمعية في عمّان محمد عميرة أن الحكومة الأردنية مطالبة بإيجاد حلول جذرية بعيدا عن الحلول المرحلية.

واعتبر محمد عميرة أن الحلول التي تصدر عن الحكومة حلول مؤقتة وذات تأثير مرحلي، أكثر مما هي حلول دائمة، مشيرا إلى أن الوضع المتردي في الأردن يحتاج إلى حلول تتطلب وقتا طويلا من العمل وبمشاركة كافة المكونات.

مجموعة «جنود الرب» في لبنان تثير القلق

بيروت - بسيوف وصلبان مسننة، ولباس أسود موحد، وعلى وقع التراتيل الدينية والصلوات، شبان يطلقون على أنفسهم مسمى "جنود الرب" يخرجون على اللبنانيين بتحركات منظمة في شوارع منطقة الأشرفية في بيروت.

وأثار هذا قلقا كبيرا وجدلا لا حدود له في البلاد المنقسمة على نفسها سياسيا وطائفيا، تاركين أسئلة مفتوحة حول هويتهم وميولهم وأفكارهم ومعتقداتهم وأهدافهم والجهات الداعمة لهم، فيما الأجوبة عنهم ضئيلة جدا، ما زاد من حالة الغموض والارتياب العام.

ولا يحب هؤلاء الشبان الظهور الإعلامي ولكن حضورهم قوي نسبيا على مواقع التواصل الاجتماعي. لا ينطقون إلا بكلام من "الكتاب المقدس" (الإنجيل)، فلا يناقشون في السياسة، ولا يرضون "بالحسابات الأرضية" للأمور، وفق ما يصفونها، إنما يصبون جل اهتمامهم وحديثهم على "العالم الروحاني" الذي يعيشون فيه، تنفيذا "لتعاليم الرب" التي "يبشرون بها" على حد تعبيرهم.

وعادوا إلى الواجهة خلال الأيام الماضية في لبنان، بعد خلاف وقع في ساحة ساسين بمنطقة الأشرفية بين مجموعة شبان من خارج المنطقة ذات الأغلبية المسيحية، وصلت على دراجات نارية ترفع أعلام المغرب والأعلام الفلسطينية والسورية، احتفالاً بفوز منتخب المغرب وتأهله إلى الدور نصف النهائي من كأس العالم.

وما لبث أن تحول الاحتفال إلى إطلاق شعارات دينية ومذهبية ذات طابع إسلامي أثارت استفزاز بعض الشبان المسيحيين في المنطقة، ما أدى إلى وقوع تضارب وخلاف كبير، تسلطت خلاله الأضواء على "جنود الرب" بعد تدخل عناصر منهم، قبل أن تفرق القوى الأمنية والعسكرية المتقاتلين.

وانتشرت بعدها على مواقع التواصل الاجتماعي التحذيرات من "جنود الرب" ومن سلوك أفرادها، حيث تلقوا اتهامات عدة بالتطرف والمغالاة، وتنفيذ أجندات مشبوهة، وبكونهم شرارة من شأنها تفجير حرب أهلية في لبنان.

وعبّر الكثير من اللبنانيين عن مخاوفهم من ظهور هذه الجماعات التي تدعي أنها "مرسلة من الرب"، وتقوم بأنشطة حماية وأمن ذاتي بشعارات ولباس موحد، لاسيما وأن للبنانيين تجربة مع من سبقهم إلى ذلك، كحالة حزب الله الشيعي مثلاً، فحملت التسمية التي اختاروها لأنفسهم (جنود الرب) أبعادا أوحت بندّية معنوية لفكرة حزب الله، مطلوب تظهيرها في المقابل على الساحة المسيحية في لبنان.

وفي الوقت ذاته، قلل آخرون من خطر هذه المجموعة واعتبروا أنها ظاهرة طبيعية في بلد تتحلل فيه مظاهر وجود الدولة ويتراجع أداء السلطات الأمنية، حيث ستأخذ مجموعات محلية المبادرة لحماية مناطقها والتعبير عن وجودها كحاجة في الفترة الحالية، لاسيما فيما يخص الأمن الذاتي وحماية المناطق.

كما دافع قسم من رواد مواقع التواصل عن "جنود الرب" معتبرين أنهم "شباب مسيحيون مؤمنون ينفذون تعاليمهم الدينية ويدافعون عن مناطقهم"، رافضين فكرة شيطنتهم.

وعلى الرغم من محاولة إلباسهم ثوب المواجهة المناطقية والطائفية وإعطاء وجودهم ونشاطاتهم أبعادا سياسية، إلا أن أبرز مواجهات "جنود الرب" لم تكن انطلاقا من ذلك، وإنما جاء بروزهم على حساب قضية المثليين جنسيا في لبنان، خاصة وأن ظهورهم الأول عام 2019 ارتبط بمعارضة إقامة حفل موسيقي لفرقة "مشروع ليلى"، التي تضم بين أفرادها مثليين جنسيا والمعروفة بمناصرتها لحقوق المثليين.

ثم بلغوا أوج تعبيرهم عن تواجدهم في شهر يونيو من هذا العام بتحطيم أفراد المجموعة إعلانا من الزهور الملونة المنسقة وفقا لألوان قوس قزح، الذي يعتبر رمزا لمجتمع "ميم عين".

وانتشرت حينها مقاطع مصورة لشباب ملتحين يلبسون اللون الأسود وعلى ثيابهم شعار "جنود الرب"، يمارسون الترهيب ويتوعدون ويهددون "المروجين للمثلية الجنسية" ويتعهدون بمنعهم من التعبير عن تواجدهم ورفع شعاراتهم في منطقة الأشرفية، أو "أرض الرب" كما وصفوها.

وتردد اسمهم مجددا في اعتداء آخر طال عملا فنيا معروضا في ساحة ساسين في أكتوبر الماضي يهدف إلى دعم مرضى سرطان الثدي، حيث جرى تحطيم مجسمات عرض ملابس للفنانة ميرنا معلوف لكون بعضها يحمل ألوان قوس قزح، فيما فهم المعرض على أنه "ترويج للعري والمثلية"، لينتهي الأمر بتحطيمه هو الآخر، قبل أن يتوضح سوء الفهم للمعرض وتعاد المجسمات إلى الساحة.

وسبق لتقارير إعلامية أن تحدثت عن دور لهم في المواجهات الطائفية التي شهدتها منطقة الطيونة في أكتوبر 2021، حيث اتهمتهم بممارسة دور تحريضي قبل ليلة من الواقعة في شوارع المناطق ذات الأغلبية المسيحية، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى انتشار لهم في شوارع الأشرفية وعين الرمانة خلال الأحداث.

> مجموعة الشباب المسيحية تدعي أنها مرسلة من الرب، وتقوم بأنشطة حماية وأمن ذاتي بشعارات ولباس موحد

كما يدور كلام عن مهمات أمن ذاتي وحراسة يقومون بها ضمن نطاق منطقة الأشرفية، وتظهر مقاطع مصورة لهم في دوريات يسيّرونها ضمن أحياء الأشرفية، فيما يقدمون أنفسهم كمدافعين عن المنطقة في وجه "الغرباء" والتهديدات الأخرى "كالأفكار الشيطانية" والمخدرات والسرقات، وهو ما بات يمنحهم قبولا شعبيا متناميا نتيجة للواقع الأمني المتهالك وتراجع حضور السلطات الرسمية وأجهزتها بفعل الانهيار الحاصل على مستويات عدة في لبنان.

ويربط البعض ما بين "جنود الرب" وحزب القوات اللبنانية بكون العديد من الوجوه البارزة ضمن المجموعة يدورون في فلك الحزب، ويجاهرون بذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كما يبدو واضحا تأثر أفراد المجموعة بالتجربة العسكرية للقوات اللبنانية إبان الحرب الأهلية، من خلال المقاطع التي يبثونها عبر منصاتهم، ومعظمها تتضمن صورا من أرشيف الحرب الأهلية.

وينفي النائب عن منطقة الأشرفية، المنتمي إلى تكتل حزب القوات اللبنانية، غسان حاصباني أن تكون هناك أي علاقة لحزب القوات بهذه المجموعة، مضيفا أن "أشخاصا هم من ينشرون صورا لهذه المجموعات مع أعلام القوات، وقد يكون من بينهم متأثرون بالمرحلة الماضية للقوات اللبنانية إبان الحرب ويعيشون في تلك الذكريات ولا زالوا متحمسين، ولكن هذا لا يعني أن القوات نفسها اليوم في هذا الصدد".

وينبه من أن محاولات تصويرهم وكأن لهم علاقة بالقوات اللبنانية، خاصة من ناحية خصوم القوات، يراد منها القول إن هناك نوعا من الأمن الذاتي يظهر في منطقة الأشرفية لتبرير الأمن الذاتي القائم في مناطقهم.

غموض يزيد من حالة الارتياب العام

الاستيطان الإسرائيلي في 2022 الأسوأ منذ 1967

القدس - دعا الاتحاد الأوروبي الجمعة إلى حماية الوضع الراهن والأماكن المقدسة في القدس الشرقية، بما في ذلك المسيحية منها، فيما كان العام 2022 من أسوأ السنوات منذ 1967 التي مرت على الشعب الفلسطيني جراء تصاعد الاستيطان، ويبدو أن العام 2023 سيكون أصعب.

وحذر مدير معهد الأبحاث التطبيقية "أريج" جاد إسحاق من الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية في الضفة الغربية، بما فيها مدينة القدس الشرقية المحتلة.

وأضاف أن "العام 2022 شهد تسارعا في البناء الاستيطاني واعتداءات المستوطنين على السكان (الفلسطينيين)، والعام القادم سيكون أصعب".

وشدد إسحاق، وهو باحث مختص في الاستيطان، على أن "إسرائيل ماضية في مخططها التوسعي في الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس المحتلة، وتعمل على تنفيذ مشاريع خطيرة أبرزها ما يُسمى بـ 'القدس الكبرى' وتشمل التجمعات الاستيطانية معالية أدوميم، بسغات زئيف، وغوش عتصيون".

وأوضح أن "إسرائيل بدأت بعمل تسوية الأراضي في مدينة القدس الشرقية، بهدف السيطرة على أراضي الفلسطينيين في الخارج تحت مسمى 'أملاك الغائبين'".

والفلسطينيون يتمسكون بالقدس الشرقية عاصمة لدولتهم المأمولة، استنادا إلى قرارات الشرعية الدولية التي لا تعترف باحتلال إسرائيل للمدينة عام 1967 ولا بضمها إليها في 1981.

وبحسب إسحاق، فإن إسرائيل تسيطر على 75 في المئة من الأراضي المصنفة "ج"، حسب اتفاقية أوسلو الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، أي أن تل أبيب أبقت جزءا قليلا من "ج" بالإضافة إلى مناطق "أ" و"ب".

واتفاقية أوسلو 2 لعام 1995 صنفت أراضي الضفة الغربية 3 مناطق: "أ" تخضع لسيطرة فلسطينية كاملة، و"ب" تخضع لسيطرة أمنية إسرائيلية ومدنية وإدارية فلسطينية، و"ج" تخضع لسيطرة مدنية وإدارية وأمنية إسرائيلية.

وأضاف إسحاق أن "المناطق 'أ' و'ب' أصبحت مستودعات بشرية لا توجد فيها مساحات زراعية ومفتوحة.. وإسرائيل غضت الطرف عن البناء العشوائي في عدد من المناطق في القدس ومحيطها مثل الرام والعيزرية وأبوديس كفر عقب وبيت جالا ودار صلاح".

ووفق إسحاق، "وصلت الكثافة السكانية في تلك التجمعات إلى 50 ألف نسمة للكيلو متر مربع، وتفتقر إلى البنية التحتية".

وأردف "استجابة لمتطلبات الحياة والتوسع العمراني اضطر أهالي القدس إلى البناء خارج حدود بلدية القدس الإسرائيلية، ما قد يفقدهم حق البطاقة المقدسية.. وهذا سيؤدي إلى تناقص نسبة السكان الفلسطينيين في القدس من 37 في المئة إلى أقل من 20 في المئة".

جاد إسحاق

إسرائيل ماضية في مخططها التوسعي في الضفة الغربية

وشهد عام 2022، بحسب رصد لمعهد "أريج"، العشرات من الأوامر العسكرية، بينها أوامر بتوسيع نفوذ المستوطنات (المساحات التي يمكن البناء عليها) وبناء جسور وشق طرق تهدف إلى ربط المستوطنات الإسرائيلية ببعضها البعض وربطها بإسرائيل.

وتابع أن نفوذ المستوطنات تضاعف من 3.1 من مساحة الضفة إلى 9.1 في المئة.

وفي الضفة الغربية 179 مستوطنة إسرائيلية، فيما يبلغ عدد المستوطنين في الضفة بما فيها مدينة القدس الشرقية المحتلة 950 ألف مستوطن.

وتؤكد الأمم المتحدة عدم مشروعية الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وحذرت مرارا من أنه "يقوض" مبدأ حل الدولتين (فلسطينية وإسرائيلية).

ومفاوضات السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي متوقفة منذ أبريل 2014، جراء رفض تل أبيب وقف الاستيطان والإفراج عن معتقلين قدامى، بجانب تنصلها من مبدأ حل الدولتين.

ولفت إسحاق إلى أن "إسرائيل اهتمت في السنوات الأخيرة بالبؤر الرعوية التي تتمثل في إقامة مزارع للماشية تسيطر على أراض رعوية شاسعة يمنع على الفلسطينيين استثمارها واستغلالها.. وفي الأغوار شرقي الضفة الغربية تنتشر 20 بؤرة رعوية".

وأفاد إسحاق بأن "الكثافة السكانية في المناطق المصنفة 'أ' و'ب' وصلت إلى 3 آلاف نسمة في الكيلو متر الواحد".

وتوقع أن "تصبح تلك المناطق بعد 15 عاما أشبه بمخيمات لا توجد بها مناطق زراعية أو مفتوحة.. والأمر إذا ما استمر سيدفع بالعديد من الفلسطينيين إلى التفكير في الهجرة".

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

القوى المدنية والأحزاب الناشئة في العراق تخشيان قانونا انتخابيا يحجّم حضورهما النيابي

الإطار التنسيقي يسعى إلى تدارك الانتكاسة الانتخابية عبر استحضار قانون «سانت ليغو»

يكتّف الإطار التنسيقي الذي يمثل المظلة السياسية للقوى الموالية لإيران من جهوده لتعديل القانون الانتخابي الحالي الذي يحمله مسؤولية الانتكاسة الانتخابية الأخيرة التي تعرض لها، ويطرح الإطار العودة إلى قانون "سانت ليغو" والذي يصب في صالح الائتلافات الكبرى على حساب القوى السياسية الصغرى.

بغداد - تثير مساعي الكتل السياسية الكبرى في العراق لتغيير القانون الانتخابي قلق المكونات المدنية والأحزاب الناشئة، التي تخشى من أن تأتي مثل هذه التعديلات على حسابها، في ظل حديث متصاعد عن توجه إلى إعادة العمل بنظام الدائرة الواحدة لكل محافظة.

وتحمّل القوى السياسية الكبرى، ولاسيما تلك المنضوية ضمن تحالف الإطار التنسيقي الشيعي القانون الانتخابي الحالي المسؤولية عن تراجع حظوظها في الانتخابات التشريعية السابقة التي جرت في سبتمبر من العام الماضي.

وترى هذه القوى أن القانون الانتخابي القائم أدى إلى تشتت قواعدها الشعبية بين الدوائر الانتخابية المختلفة، وتسعى اليوم إلى تدارك الأمر استعدادا للاستحقاق المقبل، بعد أن نجحت في تجاوز الانتكاسة الانتخابية الأخيرة التي منيت بها، والسيطرة مجددا على دفة السلطة بعد انسحاب التيار الصدري من المشهد.

صلاح التميمي

الأطراف السياسية أجمعت على تعديل قانون الانتخابات

وأكد عضو مجلس النواب صلاح التميمي وجود إجماع لدى الأطراف السياسية على تعديل قانون الانتخابات. وقال التميمي في تصريحات صحفية إن "الأطراف السياسية أجمعت على إجراء تعديلات على قانون الانتخابات".

وأضاف أنه "تم تكثيف الجهود والاجتماعات حيال إنهاء هذا الملف". وتابع، أنه "حال انتهاء العطلة التشريعية سيتم إقرار القانون، حيث تم البدء بالمراحل الأولى لتعديل القانون خصوصا من ناحية التوافق السياسي والاجتماعات".

وكان رئيس الوزراء العراقي الأسبق وزعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي قد أكد في وقت سابق من الشهر الجاري سعي تحالف "الإطار التنسيقي" للعودة إلى قانون الانتخابات القديم المعروف بـ"سانت ليغو" وفق قاسم انتخابي بواقع 1.7 في الدائرة الواحدة.

وقال المالكي في حديث لقناة محلية "جميع الكتل السياسية مع تغيير قانون الانتخابات إلى قاعدة سانت ليغو 1.7، ويعني أن المحافظة تعود لتصبح دائرة واحدة، لأنني غير مقتنع بالقانون السابق".

و"سانت ليغو" هي طريقة رياضية في توزيع أصوات الناخبين على القوائم الانتخابية المشاركة، فتُقسم الأصوات على 1.3 تصاعديا، حينها تحصل القوائم الصغيرة على فرص أكبر للفوز بمقاعد برلمانية، وكلما ارتفع القاسم الانتخابي، أي من 1.6 وأكثر، كلّما قلّت فرص تلك القوائم وزادت مقاعد الائتلافات الكبيرة.

وترى الأحزاب الناشئة والقوى المدنية في العراق أن العودة إلى هذا القانون يخدم مصالح القوى الكبرى، وهو يشكل ارتدادا خطيرا عن الوعود التي تم إطلاقها على خلفية الحراك الشعبي غير المسبوق الذي شهده العراق في أكتوبر 2019، ومن بينها إصلاح النظام السياسي.

ونجحت قوى مدنية ومستقلة أبرزها حركة "امتداد"، و"جيل جديد"، و"إشراقة كانون"، بفضل القانون الحالي في تحقيق نتائج مهمة في الانتخابات السابقة حيث حصدت 49 مقعدا بالبرلمان الجديد (من أصل 329).

وانتقد النائب عن "إشراقة كانون" مصطفى الكرعاوي ما يروج عن تعديل القانون الانتخابي، قائلا إن "القانون الأنسب للانتخابات هو القانون الذي تم اعتماده في الانتخابات السابقة عام 2021، وهو اعتماد الدوائر المتعددة والذي يعد أكثر إنصافا، على اعتبار أنه حصل توزيع عادل لتمثيل المناطق، ويفوز المرشح بأصواته وليس اعتمادا على أصوات رئيس كتلته، بالتالي سيكون مدينا له لأنه فاز بأصوات غيره".

ونوه النائب عن كتلة "إشراقة كانون" في تصريحات صحفية بأهمية "من يفوز بالأصوات، والذي يكون استحقاقه أكثر، خصوصا من له سيرة ذاتية وشعبية ستكون فرصته أكبر بالفوز بالانتخابات، وبالتالي وجود تمثيل حقيقي لرأي الشعب".

وانتقد الكرعاوي "بعض الأشخاص الذين لديهم إمكانية هامة في الحصول على أصوات عالية، يقومون بتصعيد أشخاص لا يستحقون الفوز بالانتخابات، وهذا الأمر غير منصف"، معتبرا أن "بقاء القانون على وضعه هو الحل الأنسب".

ويتوقع متابعون أن يسرّع الإطار التنسيقي من تحركاته لجهة تعديل القانون الانتخابي، وهو الذي صادق على البرنامج الحكومي الذي تضمن إجراء انتخابات جديدة في غضون عام.

وكان رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني قد طرح في برنامجه الحكومي حزمة من التوقيتات في علاقة بالانتخابات، تبدأ بتعديل القانون الحالي في غضون ثلاثة أشهر من منح حكومته ثقة مجلس النواب، وإجراء الانتخابات بعد عام من ذلك على ألاّ تتجاوز في سقفها الزمني نهاية العام 2023، وعلى أن تسبقها انتخابات مجالس المحافظات المعطلة منذ عام 2018.

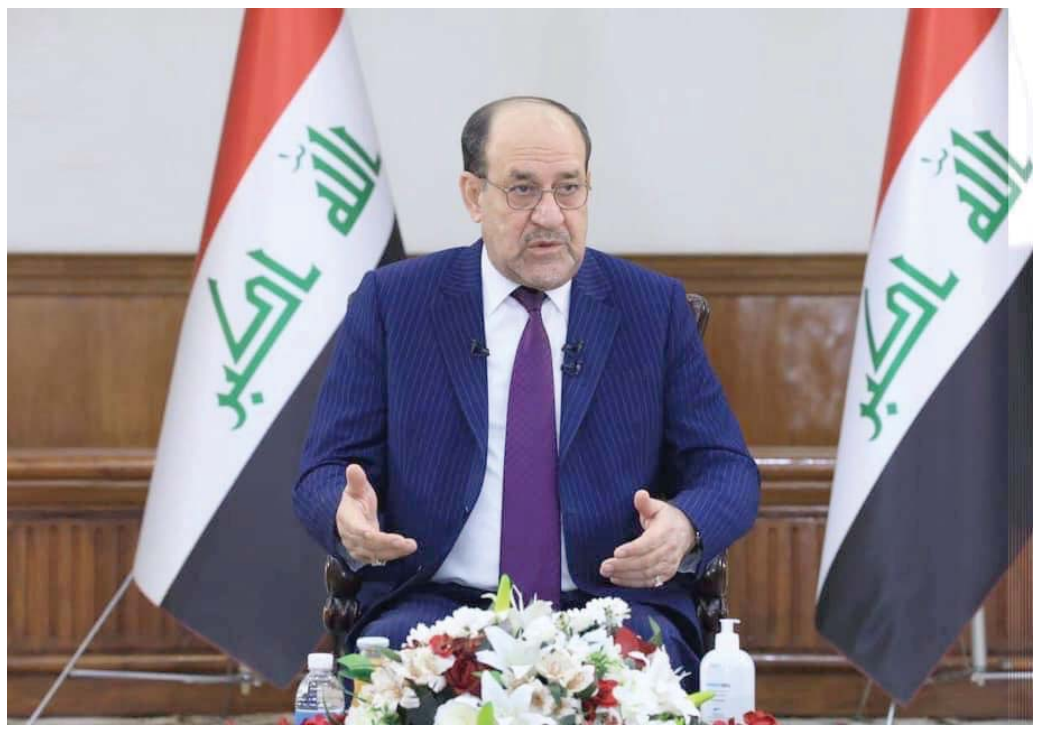

نوري المالكي: لا مجال للعودة إلى قانون 2021

مليون عراقي يصارعون لإثبات هوياتهم

بغداد - تحوّلت حياة عليا عبدالرزاق المتزوجة منذ عشر سنوات وتعيش في الموصل إلى جحيم، فلا تملك المرأة عقد زواج أو شهادات ولادة لأولادها الأربعة، على غرار نحو مليون عراقي يعانون جراء فقدانهم لهوياتهم وأوراقهم الرسمية.

ويعيق غياب هذه المستندات الرسمية الوصول إلى خدمات أساسية مثل التعليم، والصحة، وإعانات الضمان الاجتماعي، كما من شأنه إعاقة حرية التحرك ويزيد من خطر التعرض للتوقيف والاعتقال.

ويجد من تنقصهم تلك الأوراق أنفسهم عالقين في معارك قضائية لا نهاية لها، بفعل البيروقراطية المعقدة والنقص الشديد في الأموال، لكن أيضا صدمات الحرب وتحدي المصالحة بعد المعاناة مع انتهاكات تنظيم الدولة الإسلامية.

ومن أجل تسوية أوضاعها، تتلقى عليا عبدالرزاق مساعدة مجانية من محامية في منظمة "لجنة الإنقاذ الدولية".

وتقول المرأة الثلاثينية "ماذا أفعل؟ المحامي الخاص يطلب 700 ألف دينار أو 800 ألف دينار (حوالي 500 دولار). أنا ليست عندي إمكانية أن آكل وأشرب. من أين أعطيه؟".

وتزوجت عليا في العام 2012 في بلدة قريبة من الموصل المدينة الواقعة في شمال العراق. وفي 2013 رزقت بابنتها الأولى. بعد ذلك بعام احتلّ الجهاديون المنطقة وحولوا الموصل إلى "عاصمة" لهم، حيث وضعوا فيها إداراتهم الخاصة وطردوا المؤسسات الحكومية.

ويشكل إرسال الأولاد إلى المدرسة تحديا حقيقيا اليوم بالنسبة إلى عليا. ولا يمكن لها تسجيل عائلتها للحصول على مساعدات غذائية حكومية من خلال بطاقة تموينية، هي وزوجها النجار بحاجة ماسة إليها.

وشرعت محاميتها في إجراءات قضائية تسمح بالاعتراف بزواجها وأولادها رسميا. ومن المقرر أن تصدر المحكمة قرارا في قضيتها في يناير. في الأثناء، حققت المرأة انتصارا صغيرا، فابنتها الكبرى نازك التي ستبلغ قريبا العاشرة من العمر دخلت إلى المدرسة.

ومن أجل الحصول على ختم جهاز المخابرات على سجلات القيد الخاصة بها وبعائلتها، كان عليها المحاولة ثلاث مرات. على سجل عليا عبدالرزاق كتب أن شقيقها الموجود في السجن حاليا متهمٌ بالانتماء إلى تنظيم داعش.

وفي بلد لا يزال يضمّد جراح الحرب بعد خمس سنوات يعيش نحو مليون شخص دون مستند رسمي واحد على الأقل، بحسب إحصاءات نشرتها الأمم المتحدة.

وهناك العديد من عقود الزواج التي تمّت في ظلّ سيطرة تنظيم داعش ينبغي تسويتها. ويشرح علي عباس جهانكير المتحدث باسم وزارة الهجرة أن هناك أطفالا ولدوا من تلك الزيجات لا يزالون غير معترف بهم رسميا، كما أن مكاتب مؤسسات رسمية دمرت بسبب "الأعمال العسكرية".

ويضيف جهانكير أن فرقا جوالة للوزارة الداخلية، بالتنسيق مع وزارته، تجوب المخيمات من أجل مساعدة النازحين على الشروع في إجراءات إصدار الأوراق الثبوتية.

وبفضل دعم المفوضية السامية لشؤون اللاجئين وشركائها تمّت تسوية 150 ألف ورقة رسمية بين 2019 ومنتصف 2022.

ويشير تقرير نشر في أكتوبر لعدة منظمات غير حكومية إلى التعقيدات التي تواجه العائلات "المشتبه بانتمائها" إلى تنظيم داعش. ومن أجل الحصول على شهادة ولادة على الأم في بعض الأحيان تقديم فحص حمض نووي لعدد من أقرباء الأب المفقود أو المتوفي، وهي تحليلات لا يمكن القيام بها إلا في بغداد.

الحكومة الكويتية تعيد إحياء مجلس الدولة رغم الاعتراضات

الكويت - عاد مشروع إنشاء مجلس الدولة في الكويت إلى الواجهة، بعد أن تم ركنه طويلا على الرف، على خلفية اعتراضات واسعة عليه، من قبل جهات نيابية وقضائية ترى أن الهدف من إنشائه هو تمكين الحكومة من الهيمنة على القضاء.

وأقر مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة إعادة إحياء المشروع الذي كان طرحه قبل سنوات وزير العدل الأسبق يعقوب الصانع، وذلك بناء على توصية من إدارة الفتوى والتشريع.

ونقلت صحيفة "الجريدة" المحلية عن مصادر قولها إن توصية "الفتوى" تضمنت طلب استعجال النظر في المشروع المحال بالمرسوم رقم 173 لسنة 2016 بتاريخ الرابع من يوليو 2016، بحالته المحال بها، نظرا إلى الحاجة الماسة والعاجلة إلى إصداره.

ويستهدف إنشاء مجلس الدولة النظر في النزاعات الإدارية، ويتكون المجلس من قسمين، الأول قضائي، والثاني استشاري، ويشكل المجلس من رئيس، ونائب وأكثر للرئيس، وعدد كاف من الوكلاء.

ويطرح المشروع المثير للجدل أن يكون للمجلس أمانة عامة يرأسها أمين عام بدرجة وكيل وزارة ينتدب بقرار من وزير العدل ويتولى الإشراف على أعمال الشؤون الإدارية والمالية بالمجلس، في حين يؤلف القسم القضائي في المجلس من المحكمة الإدارية العليا، ومحكمة القضاء الإداري، والمحاكم الإدارية.

ويتضمن المشروع مواد تسمح بتعيين عناصر غير قضائية في هذا المجلس، ويتيح أن تكون رئاسة المجلس بيد عناصر في إدارة الفتوى والتشريع التابعة لمجلس الوزراء، كما يتضمن الخروج من مظلة السلطة القضائية إلى إشراف وزير العدل، وهو ما سبق ورفضه بشدة المجلس الأعلى للقضاء.

وينظر إلى المشروع المطروح حاليا إلى أنه يفتقد للاستقلالية.

وأكد أستاذ القانون العام في كلية الحقوق بجامعة الكويت عبدالله الرميضي في تصريحات سابقة لـ"الجريدة" أن المادة السابعة من المشروع تسمح بانتداب الأمين العام لمجلس الدولة بقرار من وزير العدل، في حين أن التعيين يفترض أن يكون بمرسوم، كما أن المشروع لم يحدد طريقة تعيين أعضاء مجلس الدولة، هل بقرارات أو بمراسيم؟ وكيفية هذا التعيين والأداة.

ولفت الرميضي إلى أن المادة الحادية عشرة من المشروع أشارت إلى بعض التسميات كالمحكمة الإدارية العليا ومحكمة القضاء الإداري والمحاكم الإدارية دون ترابط لمعاني تلك المحاكم والغاية من وجودها ومهمتها.

ويرى متابعون أنه سيكون على حكومة الشيخ أحمد نواف الأحمد الجابر الصباح إدخال تعديلات على المشروع الحالي، في حال أرادت تمريره، لأن التمسك بصيغته الحالية قد يقود إلى مواجهة نيابية وقضائية ليست في صالحها.

حكومة أحمد النواف أمام اختبار تمرير مشروع القانون

الجوع يفتك باليمنيين

صنعاء - قالت منظمة "إنقاذ الطفولة" إن اليمن يحتل المرتبة الثانية في قائمة البلدان الثمانية الأكثر تضررا من انعدام الأمن الغذائي والتي تواجه مستويات كارثية من الجوع.

وأوضح مكتب المنظمة التي مقرها بريطانيا في تقرير نُشر على موقعها الإلكتروني "في اليمن يوجد ثاني أكبر عدد من الأشخاص الذين يعانون من مستويات طارئة من انعدام الأمن الغذائي، بما في ذلك سوء التغذية الحاد، حيث ارتفع هذا العدد خلال العامين الماضيين إلى ستة ملايين شخص من 3.6 مليون، بزيادة قدرها 66 في المئة".

وذكر أن الأطفال يتحملون وطأة أزمة الغذاء في اليمن "لأنهم أكثر عرضة لسوء التغذية والموت لأن أجسامهم النامية أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، كما أن سوء التغذية يترك على الناجين من الأطفال آثارا تدوم مدى الحياة، بما في ذلك ضعف النمو البدني والنمو المعرفي".

وأشار التقرير إلى أن أفغانستان تصدرت قائمة البلدان الثمانية الأكثر تضررا، حيث يوجد بها أكبر عدد من الأشخاص الذين يواجهون مستويات حادة من الجوع في عام 2022، وسط أزمة جوع عالمية غير مسبوقة، تليها اليمن وجمهورية الكونغو الديمقراطية ثم السودان وجنوب السودان والصومال وأفريقيا الوسطى.

وقالت شانون أوركت المتحدثة باسم منظمة "إنقاذ الطفولة" في اليمن إن الصراع المستمر منذ نحو ثماني سنوات والتدهور الاقتصادي الحاد يقودان إلى مخاطر الجوع الحرجة في اليمن حيث "يواجه الأطفال خطرا ثلاثيا يتمثل في المجاعة والقنابل والمرض".

واعتبرت أوركت أن مستويات التمويل لا تتناسب إطلاقا مع احتياجات الأطفال في اليمن، خاصة مع تزايد الإصابة بينهم بسوء التغذية.

وبشكل منفصل، قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إن استمرار الصراع في اليمن وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وضعف التمويل المخصص للعمل الإنساني والتنموي، كلها مؤشرات تنبئ بأن الوضع الإنساني في البلاد لن يشهد تحسنا خلال العام القادم.

وذكرت اللجنة في بيان بمناسبة الذكرى الستين لوجودها في اليمن "في ظل غياب حل للنزاع وتعمق الأزمات الاقتصادية والمناخية وتقلص التمويل الموجه إلى العمل الإنساني والتنموي، فليس من المتوقع أن يتحسن الوضع الإنساني في اليمن في عام 2023".

وأكد البيان أن الاحتياجات الإنسانية في اليمن ستظل مرتفعة خلال العام القادم، مضيفا أنه "بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، سيحتاج ما يقارب 21.6 مليون شخص إلى توفير المساعدات الإنسانية وخدمات الحماية لهم أثناء العام المقبل".

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

الوضع السياسي والحقوقي في الجزائر ينحدر نحو الأسوأ

زعيمة اليسار تحذر من توظيف القضاء لإخضاع المعارضين

تصرّ السلطة الجزائرية على مقاربتها المتشددة في مواجهة خصومها ومنتقديها، الأمر الذي يسمم الأجواء في الجزائر ويبعث برسائل سلبية للداخل والخارج على السواء بأنه لا تغيير واردا في البلاد، وهذا التمشي من شأنه أن يضاعف من حجم الضغوط والتدخلات الأجنبية.

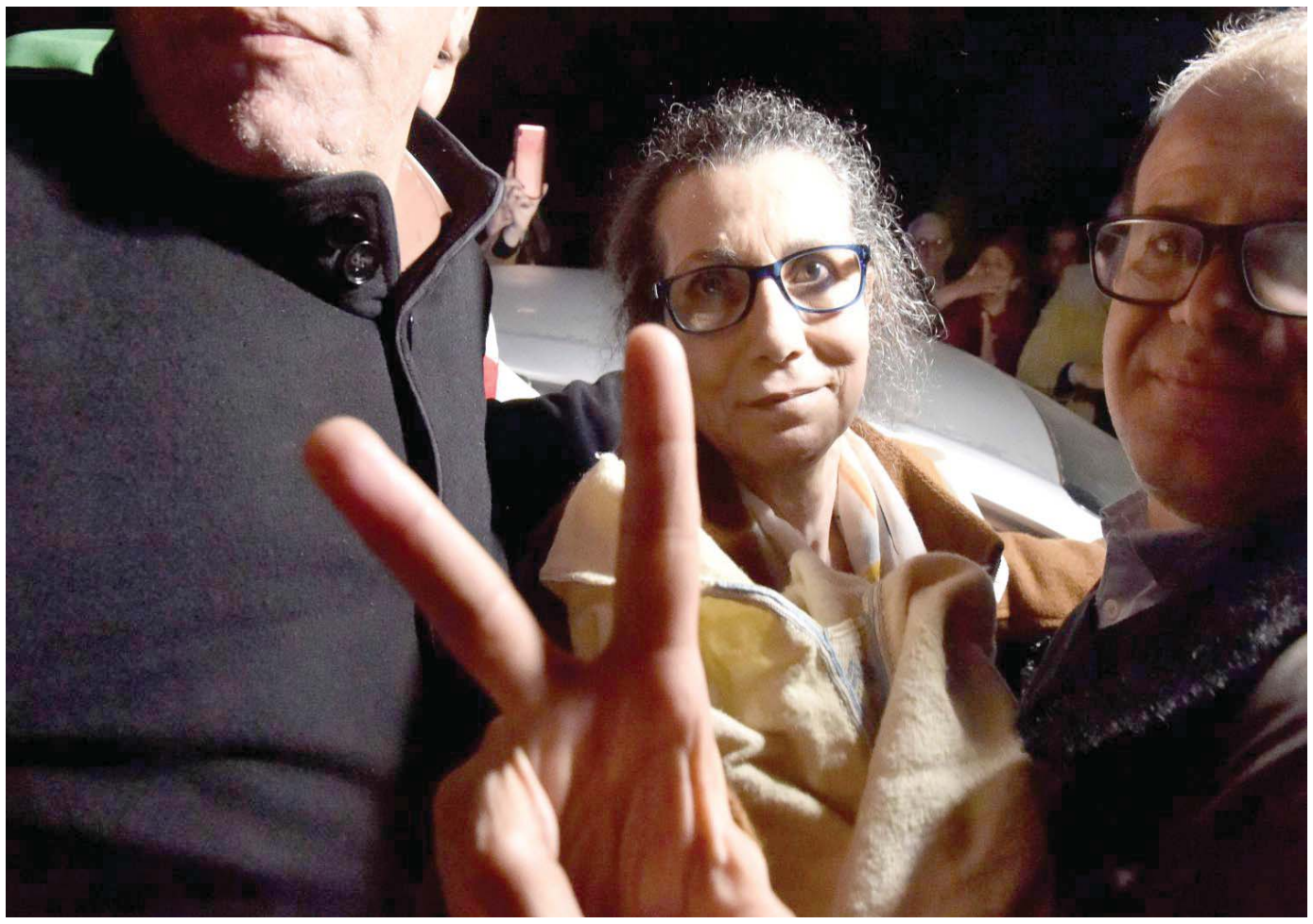

مناخ سياسي وحقوقي سوداوي

الجزائر - يسود التشاؤم الأوساط السياسية والحقوقية في الجزائر في ظل إصرار السلطة على التضييق على الحقوق والحريات، وتكميم أي صوت معارض، غير متّعظة في ذلك بالتجارب السابقة التي قادت البلاد إلى هزات.

وترى الأوساط أن رهان السلطة الجزائرية على سياسة شراء السلم الاجتماعي من خلال رفع الرواتب والمعاشات مستغلة في ذلك عائدات الغاز، في مقابل دفعها باتجاه عزل الأصوات المعارضة والمنتقدة، من شأنه أن يخلق مناخا غير سليم في الجزائر ستكون له تبعات مستقبلية.

وتقول تلك الأوساط إن الإشكال في الجزائر يتمثل في أن منظومة الحكم القائمة لا تؤمن بالحقوق والحريات وتعتبرها "ترفا"، فيما الأولوية بالنسبة إليها هي التركيز على المناحي الاجتماعية وإن كان ذلك على حساب الإصلاحات الاقتصادية الضرورية.

> تحذيرات من مغبّة الذهاب في تطبيق قانون النقابات الجديد، حيث تضمّن المشروع تقييدا لحرية الممارسة النقابية

وحذرت لويزة حنون رئيسة حزب العمال اليساري من المغالاة في سياسة الانغلاق السياسي والحقوقي بشكل وضع البلاد محل اهتمام دولي، وفتح غطاء الدفاع عن حقوق الإنسان والحريات، حيث باتت منظمات إقليمية ودولية تتدخل في الشأن الداخلي للبلاد، وتصدر توصياتها لإدارة الشأن العام، الأمر الذي يعتبر مساسا بالسيادة الوطنية، ويمهد الطريق للتدخل التدريجي وممارسة الابتزاز السياسي على الدولة.

ورسمت حنون صورة قاتمة عن الوضع السياسي والحقوقي في البلاد، بسبب إفراط السلطة في سياسة التضييق على الحريات السياسية والإعلامية، حيث باتت المقاربة الأمنية وتوظيف القضاء آلة في يد السلطة للتعاطي مع الذين يخالفونها طروحاتها وتصوراتها.

وذكرت حنون في تسجيل صوتي خصصته لتقييم حصيلة العام الجاري في الجزائر بأن "العام كان قاسيا ومأساويا في كل الجوانب، وأن حرب أوكرانيا ألقت بظلالها على دول العالم بما فيها الجزائر، خاصة في ما يتعلق بالتضخم وغلاء أسعار المواد الغذائية الأساسية، الأمر الذي فاقم من حدة التعقيدات الاجتماعية وحتى السياسية، إذ باتت الجزائر عرضة للضغوط الأميركية والغربية من أجل فك الارتباط مع روسيا وإجبارها على تبني موقف مؤيد للغرب".

ووصفت زعيمة حزب العمال البند 87 مكرر من قانون العقوبات المثير للجدل بـ"الانحراف الخطير جدا"، في تلميح إلى تداعيات تطبيقه على لجم الحريات السياسية والإعلامية، وسهولة توجيه التهم الثقيلة للناشطين السياسيين المعارضين، وحتى الفعاليات السياسية والأهلية.

ولفتت إلى أن "اللجوء إلى البند 87 مكرر لمعالجة الوضع الداخلي هو انتكاسة حقيقية للحقوق والحريات، فقد استحدث لترهيب الناس، وبواسطته يتم تلفيق تهم الإرهاب والانتماء إلى تنظيمات إرهابية والمساس بالوحدة الوطنية، وبواسطته تتم مصادرة حرية الأشخاص بكل سهولة.. البند خلف انحرافات خطيرة جعلت البلاد معرضة للابتزاز الخارجي، بطلب المنظمات والهيئات الدولية التحقيق في الأوضاع الداخلية، وإصدار التقارير الدورية، والضغط على السلطة لأجل إلغائها، وهو أمر يضر بالمناعة الوطنية في مواجهة الضغوطات الخارجية".

وتم إقرار المادة 87 مكرر في قانون العقوبات في نوفمبر 2021، وتضمنت تعريفات واسعة للإرهاب من قبيل "السعي بأي وسيلة للوصول إلى السلطة أو تغيير نظام الحكم بالطرق غير الدستورية أو التحريض على ذلك".

وخولت المادة إنشاء قائمة وطنية للأشخاص والكيانات الإرهابية التي ترتكب أحد الأفعال المنصوص عليها، وفسحت المجال للنيابة العامة لتوجيه تهم الإرهاب لعدد من الناشطين في الحراك الشعبي، حيث أدين بعضهم على أساسها.

وتأتي هذه المادة المثيرة للجدل ضمن ترسانة من التشريعات والقوانين التي أقرتها الحكومة الجزائرية، والتي تستهدف ضرب القوى السياسية والمدنية والنقابية المعارضة، وهو أمر يدفع إلى المزيد من تسميم الأجواء في البلاد، وإثارة الرأي العام الدولي، ومنح قوى دولية المزيد من الأوراق للضغط على الجزائر.

ولفتت حنون إلى أن السؤال المطروح في ظل التطورات التي يعيشها العالم منذ اندلاع الأزمة الأوكرانية هو مدى قدرة الجزائر على مواجهة الضغوط الغربية والحفاظ على سيادتها السياسية واستقلالها في ظل الارتباك الذي يخيم على أداء السلطة السياسية القائمة.

وقالت إن "مواجهة الوضع تتطلب شروطا داخلية تتعلق بالجبهة الداخلية في ارتباط بالسياسات الاجتماعية القوية والشاملة، وتحقيق النمو المستدام وردم الفوارق الجهوية وتعزيز الحقوق والحريات، وهو ما لم يتحقق حيث تشهد البلاد للعام الثالث على التوالي انهيارا فظيعا للقدرة الشرائية، وتفشي البؤس والفقر والتسول، فضلا عن تفاقم مظاهر العنف الحضري والجريمة والهجرة السرية".

وأضافت "ظاهرة الهجرة عرفت مستويات مرعبة خلال العام الجاري، كأن البلاد تعيش في حرب، ففي كل يوم تغامر عائلات وأفراد من مختلف الأعمار ومن الجنسين بالهجرة إلى الضفة الأخرى، وبدل أن يتم معالجة الظاهرة في أطرها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يتم تجريمها وردع أصحابها بعقوبات قاسية".

وشددت المتحدثة على أن أسباب هذه المأساة هي الإقصاء والتهميش والبطالة وهشاشة الظروف الاجتماعية، والغلق السياسي والإعلامي المحكم، وغياب الأفق الذي يربط الناس بوطنهم.

وكانت السلطات الإسبانية أعلنت الأسبوع الجاري عن وصول 250 مهاجرا سريا إلى جزر البليار بعد عيد الميلاد قادمين من السواحل الجزائرية أغلبهم من أصول جزائرية والباقي من جنسيات أفريقية، وهو رقم يعكس نشاط وتيرة الهجرة في السنوات الأخيرة، بينما لا تزال السلطات السياسية تتجاهل الظاهرة، ولم يدل الرجل الأول في الدولة الرئيس عبدالمجيد تبون بأي شيء رغم أنه خاض في مختلف المسائل والملفات في تصريحات لوسائل إعلام بلاده.

وأكدت حنون على أن "القمع المسجل حاليا لم يكن حتى خلال العشرية الدموية، ونقول ذلك لأن البلاد كانت تعيش ظروفا استثنائية أمنيا وسياسيا، لكن الآن يفترض أننا نعيش في أمن وسلام ولا مبرر لتلك الممارسات".

وتابعت "نحن لسنا في حرب كي يتم اللجوء إلى ذلك، وحتى المؤسسات الأمنية تقر بتراجع الإرهاب في ربوع البلاد، وبالتالي لا شيء يبرر استمرار ماكنة القمع.. هناك أزيد من 320 من سجناء الرأي والمعتقلين السياسيين، فضلا عن تعليق نشاط أحزاب سياسية بطلب من الإدارة".

ولفتت القيادية اليسارية إلى تفاجئها في الآونة الأخيرة باستدعاء معارضين ونقابيين من طرف الأمن والقضاء، كما تم توقيف الإعلامي إحسان القاضي من بيته في ظروف غير مقبولة، وغلق مبنى المؤسستين الإعلاميتين اللتين يمتلكهما وهما "راديو أم" وموقع "مغرب إيمارجان"، في مؤشر على غموض وارتباك مسار السلطة وغياب مؤشرات حقيقية لدخول العام الجديد بأمل وارتياح.

وحذرت حنون السلطة من مغبة الذهاب في تطبيق قانون النقابات الجديد، لأن المشروع تضمن خرقا صارخا لحرية الممارسة النقابية، لاسيما تلك المتعلقة بالفصل بين النشاط النقابي والسياسي وحظر الحق النقابي في قطاعات أخرى لم يتم الإعلان عنها، حيث تم الاكتفاء بوصفها بـ"الإستراتيجية"، مما يهدد بحرمان قطاع من الطبقة الشغيلة من حق الانخراط والتهيكل النقابي.

الرئاسي الليبي يحرج موقف مجلسي النواب والدولة ويحدد موعدا للتوافق حول تسوية

طرابلس - وضع المجلس الرئاسي الليبي رئيسي مجلسي النواب والأعلى للدولة أمام مسؤولياتهما بتحديد موعد للقاء ثلاثي بحضور المبعوث الأممي الخاص عبدالله باتيلي من أجل التوافق على القاعدة الدستورية.

ودعا المجلس الرئاسي عقيلة صالح وخالد المشري إلى لقاء في مدينة غدامس (غرب ليبيا) في الحادي عشر من يناير المقبل. جاء ذلك في خطاب رسمي وجهه لمجلسي النواب والأعلى للدولة، بحسب تصريحات متحدثة "الرئاسي" نجوى وهيبة لقناة ليبيا الأحرار (خاصة)، بينما لم يصدر تعليق رسمي من صالح والمشري بالخصوص. ويرى مراقبون أن المجلس الرئاسي أراد من خطوته على ما يبدو إحراج موقف المجلسين اللذين يواجهان ضغوطا دولية شديدة في الآونة الأخيرة من أجل إنهاء النقاط العالقة في القاعدة الدستورية بما يمهد لإجراء انتخابات عامة.

ويشير المراقبون إلى أنه لا هامش لصالح والمشري للمناورة والتملص من المشاركة في هذا الاجتماع الذي يأتي ضمن مبادرة سبق وأن طرحها الرئاسي، ذلك أن أي خطوة في هذا الصدد ستعزز الشكوك في عدم رغبتهما في حل معضلة القاعدة الدستورية للحيلولة دون حصول انتخابات.

وكانت وجهت لرئيسي مجلسي النواب والدولة عدة اتهامات بافتعال خلافات للحيلولة دون التوصل إلى توافق يقود لإجراء الانتخابات، لرغبة كليهما في البقاء في المشهد الليبي والحفاظ على نفوذهما.

وكان مقررا أن يجتمع صالح والمشري برعاية أممية في مدينة الزنتان (غرب) في الخامس من ديسمبر الجاري، غير أن المبعوث الأممي إلى ليبيا باتيلي أعلن تعذر انعقاده لـ"أسباب لوجستية".

وآخر لقاء جمع صالح والمشري كان بالعاصمة المغربية الرباط في أكتوبر الماضي، وأعلنا توصلهما إلى اتفاق على "إجراء تغيير بالمناصب السيادية وتوحيد السلطة التنفيذية قبل نهاية العام الجاري".

وذكرت وهيبة في تصريحات للقناة الليبية أن اللقاء المرتقب بين صالح والمشري "يأتي وفق مبادرة المجلس الرئاسي"، دون المزيد من التفاصيل.

ومنذ مارس الماضي، تتصارع على السلطة حكومة برئاسة فتحي باشاغا كلفها مجلس النواب في طبرق (شرق)، مع حكومة عبدالحميد الدبيبة المعترف بها دوليا، والتي ترفض تسليم السلطة إلا لحكومة يكلفها برلمان جديد منتخب.

ولحل الأزمة أطلقت الأمم المتحدة مبادرة تقضي بتشكيل لجنة من مجلسي النواب والدولة (نيابي استشاري) للتوافق على قاعدة دستورية تقود البلاد إلى انتخابات.

> المجلس الرئاسي يدعو رئيسي مجلسي النواب والدولة إلى لقاء في مدينة غدامس في الحادي عشر من يناير

لكن بطء التوصل إلى حل دعا "الرئاسي" في الثامن من ديسمبر الجاري إلى إعلان مبادرة لحل الأزمة عبر لقاء تشاوري بين المجالس الثلاثة (الرئاسي والنواب والأعلى للدولة) بالتنسيق مع المبعوث الأممي باتيلي.

وقد أعلن المبعوث الأممي دعمه للمقترح، وقال إن مبادرة المجلس الرئاسي "تهيّئ لحوار دستوري كأولوية لإنهاء المراحل الانتقالية".

ويأمل الليبيون في أن يقود إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية إلى نقل السلطة وإنهاء نزاعات مسلحة وصراعات سياسية يعاني منها منذ سنوات بلدهم الغني بالنفط.

هل يستجيب صالح والمشري إلى دعوة المنفي

الرئيس الموريتاني يستميل مدنا كانت أقرب للمعارضة

نواكشوط - تقول أوساط سياسية موريتانية إن الزيارة الحالية للرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني إلى مدينة لعيون عاصمة محافظة الحوض الغربي وإعلانه عن حزمة من المشاريع التنموية تندرج ضمن حملة انتخابية مبكرة بدأها الرئيس قبل أشهر.

وتعد مدينة لعيون واحدة من أكبر المدن في الشرق الموريتاني ويقدر عدد سكانها بنحو عشرين ألف نسمة، وتمتاز هذه المدينة بخصوبة أراضيها وامتلاكها لثروة حيوانية، لكنها تعاني من الفقر والتهميش، بالرغم من كونها شكلت إحدى ساحات الصراع السياسي في البلاد.

وتأتي زيارة ولد الغزواني إلى لعيون بعد أشهر قليلة من زيارة قام بها إلى مدينة تامشكط الواقعة في نفس المحافظة، حيث أعلن خلالها عن رصد 40 مليار أوقية، لزراعة 80 ألف هكتار من الحبوب والخضروات والأعلاف.

وترى الأوساط السياسية أن زيارة ولد الغزواني إلى مدن تعرضت على مدار عقود للتهميش، خطوة مهمة في سياق تطلعه لولاية رئاسية جديدة.

وتقول الأوساط نفسها إنه على الرغم من أن الانتخابات الرئاسية لا يزال موعدها بعيدا نسبيا، إلا أن الاستحقاقات الانتخابية المتمثلة في الانتخابات التشريعية والمحلية والبلدية المقرر إجراؤها العام المقبل تشكل محطات مفصلية لحسم الصراع الرئاسي. وقال الرئيس الموريتاني متحدثا من لعيون إنه بالرغم من الظروف العالمية، إلا أن موريتانيا صمدت أمام الكثير من التحديات التي يعاني منها العالم بصفة عامة ويعاني منها المحيط الإقليمي بشكل خاص.

وأضاف ولد الغزواني مساء الخميس أن موريتانيا تنعم بالأمن والاستقرار وبالانسجام الاجتماعي وبالجو السياسي الهادئ.

واعتبر أن الجو السياسي الهادئ مكن من التوصل إلى اتفاق سياسي بين الحكومة والأحزاب حول الانتخابات القادمة.

وقال ولد الغزواني في ذات الخطاب إن العلاقات الموريتانية الخارجية هي "علاقات جيدة جدا"، لافتا إلى أن علاقتها مع دول الجوار تعتبر "ممتازة".

ويرى متابعون أن ولد الغزواني من خلال الجولات الداخلية والمشاريع التي يعلن عنها يسعى بالواضح لضمان دعم شعبي لاسيما في مناطق لطالما كانت أقرب إلى تأييد قوى المعارضة، كما هو واقع الحال بالنسبة إلى لعيون.

وكان ولد الغزواني دشن خلال الفترة الماضية جملة من المشاريع في العاصمة السياسية نواكشوط والعاصمة الاقتصادية نواذيبو، بالإضافة إلى مشاريع أخرى في محافظتي تكانت وكوركول.

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

الدعم العسكري لأوكرانيا أسرع طريق إلى السلام

توازن الردع سيفرض على موسكو وكييف الجلوس إلى طاولة المفاوضات

الدبلوماسية لا تزال الحل الأنسب لوقف الحرب

مع دخول الحرب الروسية - الأوكرانية شهرها العاشر، لا يزال التصعيد العسكري بين موسكو وكييف سيد الموقف، إلا أن ذلك لم يغلق باب الدبلوماسية لوقف الحرب على الرغم من أن شروط الطرفين للجلوس إلى طاولة المفاوضات لا تزال متناقضة بشكل كبير.

بروكسل - يرى حلف شمال الأطلسي (الناتو) أن التعامل مع حرب روسيا ضد أوكرانيا هو أشبه بالسير على شفرة حلاقة كل يوم.

فمن ناحية، يريد أقوى تحالف عسكري في العالم المساهمة بفعالية في إفشال غزو الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لأوكرانيا، بينما يحرص من ناحية أخرى على تجنب مواجهة عسكرية مباشرة مع روسيا خوفا من اندلاع حرب عالمية جديدة. فهل سيتمكن الحلف من تحقيق كلا الهدفين؟

ويشرح الأمين العام للناتو ينس ستولتنبرغ سبب اعتقاده بأن الدعم العسكري لأوكرانيا هو أسرع وسيلة لتحقيق السلام، ويتذكر كيف عاش اليوم الذي غير الكثير في أوروبا.

وعن تلك الليلة التي اندلعت فيها الحرب في الرابع والعشرين فبراير 2022، قال ستولتنبرغ "لقد كانت ليلة قصيرة للغاية. عندما ذهبت إلى الفراش، علمت أنهم سيغزون البلاد، لذلك اعتقدت أنه سيكون من الجيد الحصول على بضع ساعات من النوم. لكن لم تمض ساعات طويلة قبل أن يتصل بي مدير مكتبي ليبلغني بأن الغزو قد بدأ".

وعن ردّ فعله الأوّلي إزاء اندلاع الحرب، قال ستولتنبرغ "لقد شجبت على الفور هذه الحرب العدوانية غير المسؤولة واستدعيت مجلس حلف شمال الأطلسي للانعقاد. هناك قمنا بتفعيل الخطط الدفاعية لحلف الناتو وبدأنا في إرسال قوات إضافية إلى الجزء الشرقي من الحلف لمنع تصعيد الحرب. كل شخص هنا في المقر الرئيسي يعرف بالضبط ما يجب القيام به لأننا كنا مستعدين جيدا، حيث كان الأمر يتعلق بغزو متوقع منذ فترة طويلة. لقد حذر الرئيس الأميركي جو بايدن منه وأنا وكثيرون آخرون منذ عدة أشهر".

وعن سبب عدم تمكن الحلف من الحيلولة دون وقوع الحرب رغم التنبؤ بها، قال ستولتنبرغ "حاولنا أن نثني روسيا عن تنفيذ الخطط. في يناير الماضي قمنا في مجلس الناتو – روسيا بمحاولة دبلوماسية لإقناع موسكو بتغيير الخطط. عقدنا الاجتماع عقب خطاب الرئيس بوتين إلى الناتو الذي تضمن مطالب محددة. لقد رددنا في الخطاب مقترحاتنا وحاولنا مواصلة العملية السياسية".

وأضاف ستولتنبرغ "أتذكر أن الروس أخبرونا في ذلك الوقت بأنه ليس لديهم خطط لغزو أوكرانيا. كنا نعلم أن العكس هو الصحيح، لكن بالطبع كنا نأمل تغيير الخطط قبل تنفيذها، قبل أن تدور الدبابات وتسير القوات وتسقط القنابل. كنا نؤمن بالدبلوماسية حتى النهاية، لكن الرئيس بوتين لم يكن مهتما بحل سلمي".

وعما إذا كان يتوقع أن يتمكن الأوكرانيون من الدفاع عن أنفسهم لفترة طويلة، قال الأمين العام للناتو "بالطبع لم نكن متأكدين، لكننا عرفنا أن الأوكرانيين أكثر قدرة على التصرف الآن مما كانوا عليه في عام 2014 عندما بدأت الحرب. منذ ذلك الحين قدم الناتو والدول الأعضاء فيه، لاسيما الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، دعما عسكريا كبيرا لأوكرانيا من خلال برامج تدريب ومعدات. وقد ساهم ذلك في جعل القوات المسلحة الأوكرانية أكبر بكثير وأفضل تجهيزا وتدريبا وقيادة بكثير في فبراير 2022 مما كانت عليه في عام 2014. وهذا يفسر أيضا سبب قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم بشكل أفضل مما كانوا عليه قبل ثماني سنوات".

ينس ستولتنبرغ

يتعين أن يكون هناك حل سلمي تفاوضي يضمن سيادة أوكرانيا

وأكد ستولتنبرغ على ضرورة إرسال المزيد من الأسلحة لأوكرانيا لتحقيق السلام، وقال "قد يبدو الأمر وكأنه مفارقة، لكن الدعم العسكري لأوكرانيا هو أسرع طريق للسلام"، مضيفا أنه لا بد أن يقتنع بوتين بأنه لن يحقق هدفه في السيطرة على أوكرانيا.

وقال ستولتنبرغ إنه يتعين لذلك أن يكون هناك "حل سلمي تفاوضي يضمن سيادة أوكرانيا كدولة ديمقراطية مستقلة"، موضحا أنه يعتبر الهجمات الأوكرانية الأخيرة على أهداف عسكرية في روسيا مشروعة تماما، وقال "لكل دولة الحق في الدفاع عن نفسها، وكذلك أوكرانيا"، مطالبا بالنظر إلى الهجمات الأوكرانية في سياقها في ضوء الهجمات الروسية الضخمة على البنية التحتية المدنية، والتي تهدف إلى حرمان الأوكرانيين من الماء والتدفئة والكهرباء في الشتاء.

وتابع ستولتنبرغ "يحاول الرئيس بوتين تحويل الشتاء إلى سلاح ضد المدنيين. هذا ليس هجوما على أهداف عسكرية مع سقوط ضحايا من المدنيين. هذا هجوم واسع النطاق على المدنيين لأن الملايين من الأوكرانيين محرومون من هذه الخدمات الأساسية".

وحول ما إذا كان يرى أنه من المناسب تزويد أوكرانيا بصواريخ متوسطة المدى، قال ستولتنبرغ "هناك حوار مستمر بين الحلفاء وأوكرانيا حول أنظمة محددة"، مشيرا إلى أن الحلفاء في الناتو قد زودوا أوكرانيا بالفعل بأنظمة أسلحة بعيدة المدى في الماضي، مثل راجمات الصواريخ من طراز "هيمارس" ومدفعية بعيدة المدى وطائرات بدون طيار، وأضاف "نحن ندعم حق أوكرانيا في الدفاع عن النفس (...) إنه حق منصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة".

وعن الجدل حول تسليم دبابات قتالية ألمانية وأنظمة "باتريوت" إلى أوكرانيا، قال ستولتنبرغ إن هناك مشاورات جيدة حول هذه المسائل داخل الناتو وفي صيغة "رامشتاين" بقيادة الولايات المتحدة، وأضاف "بالطبع أدعو الحلفاء إلى فعل المزيد (...) من صميم مصلحتنا الأمنية ضمان أن تفرض أوكرانيا إرادتها وألا ينتصر بوتين".

وفي الوقت نفسه حذر الأمين العام للناتو من أن المناقشة لا ينبغي حصرها في تسليم أنظمة إضافية، وقال "الأمر لا يتعلق فقط بإضافة المزيد من أنظمة الأسلحة (...) ربما الأهم من ذلك هو أن يكون هناك ذخيرة كافية لجميع الأنظمة الموجودة بالفعل. هناك حاجة كبيرة إلى الذخيرة وقطع الغيار".

وعن تقييمه بأن روسيا تحاول تجميد الحرب حاليا من أجل الاستعداد لهجوم آخر في الربيع، قال ستولتنبرغ "ليس هناك ما يشير إلى أن الرئيس بوتين قد غير هدفه العام من هذه الحرب، ألا وهو السيطرة على أوكرانيا. لقد حشدوا العديد من القوات الجديدة. كثير منهم يتدربون الآن، وأظهروا استعدادا لتحمل خسائر مؤلمة، كما أنهم يلجأون إلى أنظمة استبدادية أخرى مثل إيران للحصول على المزيد من الذخيرة والأسلحة"، مضيفا أنه "لا يمكن التنبؤ بالحروب، ولكن علينا الاستعداد لطريق طويل ولهجمات روسية جديدة"، وتابع "لا ينبغي أن نقلل من شأن روسيا".

وعن تصوراته للعلاقات المستقبلية مع روسيا في ضوء ما قاله المستشار الألماني أولاف شولتس مؤخرا حول إمكانية عودة التعاون الاقتصادي بين ألمانيا وروسيا إذا أنهى الكرملين حربه في أوكرانيا، قال ستولتنبرغ "لا شيء سيكون كما كان من قبل. لا يمكن أن تعني نهاية الحرب العودة الكاملة إلى الحياة الطبيعية. طبيعة العلاقات مع روسيا في المستقبل ستتوقف على سلوك موسكو. وأعتقد أنه من الصعب تخيل أننا سننتهي مرة أخرى إلى الاعتماد على سلع مهمة إستراتيجيا مثل الطاقة، لأن الاعتماد على روسيا أوجد نقاط ضعف تحاول موسكو الآن استخدامها لمنعنا من دعم أوكرانيا. لقد جعلنا الاعتماد على الغاز عرضة للخطر".

العالم مشتّت لمواجهة رفع القيود الصحية في الصين

بكين - قررت الولايات المتحدة إلى جانب اليابان وعدة دول أوروبية فرض ضوابط على الركاب القادمين من الصين، في ظل إجراءات احتياطية اعتبرها رئيس منظمة الصحة العالمية "مفهومة"، بالنظر إلى نقص المعلومات من بكين بعد رفع القيود المفروضة على مكافحة كوفيد.

غير أنّ السلطات الصحية في الصين أكدت الخميس أنها دأبت على نشر البيانات "حرصاً منها على الانفتاح والشفافية"، وفق تصريحات نقلتها وكالة أنباء الصين الجديدة "شينخوا".

ونقلت "شينخوا" عن جياو ياهوي المسؤول في لجنة الصحة الوطنية قوله الخميس "لطالما نشرت الصين بياناتها حول وفيات كوفيد – 19 والحالات الخطيرة رغبة منها في الانفتاح والشفافية".

وأعلن المركز الصيني لمكافحة الأمراض والوقاية منها الجمعة عن 5515 حالة جديدة فقط ووفاة واحدة. ويبدو أنّ هذه الأرقام لم تعد تعكس الواقع، لأن الفحوص على نطاق واسع لم تعد مطبقة.

وفي هذه الأثناء أعربت وكالة الصحة التابعة للاتحاد الأوروبي عن اعتقادها بأن فرض فحوص كوفيد إلزامية على المسافرين الآتين من الصين "غير مبرر".

وقال المركز الأوروبي لمراقبة الأمراض والوقاية منها إنه لا يعتقد أنّ ارتفاع عدد الإصابات في الصين سيؤثر على الوضع الوبائي في التكتل "نظرا إلى المناعة السكانية الأعلى ضمن بلدان الاتحاد الأوروبي والمنطقة الاقتصادية الأوروبية، إضافة إلى أنه سبق أن ظهرت وتبدلت لاحقاً المتحوّرات المنتشرة حالياً في الصين".

وبعد ثلاث سنوات من ظهور أولى حالات الإصابة بفايروس كورونا في ووهان (وسط)، ألغت الصين فجأة في السابع من ديسمبر سياستها الصارمة المعروفة بـ"صفر كوفيد".

وكانت هذه السياسة المعتمدة منذ العام 2020 سمحت بحماية السكان إلى حد كبير من الفايروس، بفضل الاختبارات المعمّمة، والمراقبة الصارمة للتحرّكات وأيضاً للحجر الإلزامي والصحّي بمجرّد اكتشاف الحالات.

غير أنّ هذه الإجراءات القاسية التي أبقت البلاد معزولة إلى حدّ كبير عن بقية الكوكب، وجّهت ضربة قاسية لثاني أكبر اقتصاد في العالم وأثارت سخطاً غير عادي في نوفمبر.

ومنذ رفع القيود امتلأت المستشفيات بالمرضى، وغالبيتهم من كبار السن والضعفاء بسبب عدم التطعيم، في حين تفتقر العديد من الصيدليات إلى أدوية خفض الحمى.

> **منذ رفع القيود امتلأت مستشفيات الصين بالمرضى وغالبيتهم من كبار السن والضعفاء بسبب عدم التطعيم**

وأبقت الصين حدودها مغلقة إلى حد كبير أمام الرعايا الأجانب منذ العام 2020. وأوقفت الدولة إصدار التأشيرات السياحية منذ حوالي ثلاث سنوات، بينما تفرض الحجر الصحي الإلزامي عند الوصول. وسيتم رفع إجراء الحجر هذا في الثامن من يناير، ولكن لا يزال يتعيّن إجراء اختبار "بي.سي.آر" قبل 48 ساعة.

ورداً على ذلك، أعلنت الولايات المتحدة ودول أخرى بينها إيطاليا واليابان وكوريا الجنوبية أنها ستفرض إظهار فحوص كوفيد – 19 سلبية على جميع الوافدين من البر الرئيسي للصين.

وفرضت الحكومة الإسبانية الجمعة على المسافرين القادمين من الصين إجراء فحوصات في مطاراتها للتأكد من عدم إصابتهم بكوفيد.

وقالت وزيرة الصحة الإسبانية كارولينا داریاس في مؤتمر صحافي إنه سيُطلب من هؤلاء الوافدين "الدليل على أن فحوصهم سلبية (...) أو شهادة تطعيم بالكامل" من دون أن تذكر موعد دخول الإجراء حيز التنفيذ.

وأعلنت وزارة الصحة الإسرائيلية الجمعة فرض إظهار اختبار كوفيد سلبيّ على الأجانب القادمين من الصين.

وطلب وزير الصحة أرييه درعي من مصالح الوزارة إنشاء مركز فحص "طوعي" للأشخاص العائدين من الصين، وأوصى المواطنين "بتجنّب" السفر إلى هذا البلد.

وفي فرنسا طلب الرئيس إيمانويل ماكرون من الحكومة "اتخاذ تدابير مناسبة لحماية" الفرنسيين.

وفي بروكسل لم يؤدّ اجتماع غير رسمي عقدته المفوضية الأوروبية بهدف وضع "نهج منسّق" للدول الأعضاء، إلى اتخاذ قرار بطريقة أو بأخرى.

وفي مطار العاصمة بكين الدولي أبدى معظم الصينيين تفهّمهم للإجراءات المتخذة تجاه بلادهم.

وقال هوانغ هونغ شو الذي يبلغ من العمر 21 عاماً إنّ "لكلّ دولة مخاوفها وطريقتها الخاصة في حماية نفسها"، مشيراً إلى أنّ الانتشار المحتمل لمتحوّرات جديدة كان مدعاة للقلق.

وقال مسافر لوكالة فرانس برس إنّ هذه الإجراءات "غير مجدية". وأوضح هو الذي رفض الكشف عن اسمه الكامل "أنّه تمييز نوعاً ما".

وأشار الشاب البالغ من العمر 22 عاماً إلى أنّه في الصين "يتم تطبيق سياسة كوفيد الخاصة بنا على الوافدين الدوليين بالطريقة نفسها كما الجميع"، متسائلاً "لماذا تعامل الدول الأخرى القادمين من الصين بشكل خاص؟".

الأتراك وسط دوامة المديونية لعدم تمكنهم من سداد مدفوعاتهم

أنقرة - في مكتبه في إحدى ضواحي أنقرة، لم يعد المختار علي غولبينار يعرف أين يضع العشرات من إشعارات الدفع التي ترسل يوميا إلى سكان مديريّته وتعود إليه حين لا يتم تسليمها، ما يدّل على دوّامة المديونية التي يعاني منها الأتراك.

شعارات فواتير غير مسدّدة وإخطارات رسمية أو استدعاءات إلى القضاء.. تزايد كثيرا عدد هذه الرسائل التي يتعلق جزء كبير منها بتحصيل الديون في غضون عامين لتصل إلى حوالي أربعين في اليوم في هذا الحيّ المتواضع الذي يضم 25 ألف نسمة.

وقال المختار "هذه ليست سوى الرسائل التي لم يتم تسليمها. تصوروا العدد الإجمالي. الناس لم يعد بإمكانهم تسديد ديونهم".

وبحسب الصحافة التركية، فإن 24 مليون ملف لتسديد فواتير تنتظر منذ أغسطس أمام محاكم البلاد.

وارتفع حجم القروض غير المسدّدة للأفراد من 17 إلى 29 مليار ليرة تركية (1.55 مليار دولار) بين مارس وسبتمبر، بحسب الوكالة التركية لتنظيم المصارف.

وارتفاع المديونية هو أحد نتائج التضخم المرتفع جدا الذي يضرب تركيا، حيث بلغ أكثر من 84 في المئة خلال عام.

ويتعيّن على أكثر من 40 في المئة من العاملين الاكتفاء بالحد الأدنى للأجور الذي سيرتفع من 300 إلى 450 دولارا في الأول من يناير.

لكن مع ارتفاع أسعار الإيجارات (163+ في المئة خلال سنة في أنقرة، و144+ في المئة في إسطنبول)، ستبقى نفقات الإسكان تستهلك كل الراتب تقريبا من الأجور المتدنّية كما تقول هاجر فوغو المكلفة بمكافحة الفقر لدى حزب الشعب الجمهوري، أبرز حزب معارض في تركيا.

وفي هذا الإطار عادت ممارسة قديمة لتصبح شائعة مجددا وهي المشتريات بالدّين في متاجر الحيّ.

وقال غولبينار إن "طلب قرض مصرفي أمر محفوف بالمخاطر. لكن البقّال المحليّ يعرفك ولن يرفضك".

وبناء على الثّقة، وبدون توقيع أي وثيقة ولا سند فائدة، هذه المشتريات بالائتمان هي الملاذ الأخير لبعض العائلات المديونة.

وقال يوسكل كورت البقّال في منطقة كيشيورين في الضواحي الشمالية لأنقرة إن "الزبائن يطلبون بشكل متزايد الشراء بالدّين".

وأضاف "أنا مضطر لرفض بعضهم لأنني أعلم أنهم لن يدفعوا لي أبدا. إذا لم يتم دفع دين ما في غضون ستة أشهر فنحن نعلم أنه يجب نسيانه"، مشيرا إلى الصفحات الممزقة في دفتره حيث يسجل الديون.

وتركز هذه المشتريات بالائتمان على المنتجات الضرورية مثل الخبز والبسكويت والزيت، لكنها تضاف إلى لوائح ديون طويلة أساسا. ويضيف كورت "كثيرون يسددون ديونهم بالاقتراض من مكان آخر".

وفي مخبز مجاور يذكر كمال آيغون أن المتاجر بحد ذاتها مديونة أيضا. ويقول "أنا مدين بعشرة آلاف ليرة تركية (535 دولارا) لمورّد الدّقيق. كل شهر أطلب من أصدقائي مساعدتي".

وحتى العام 2021، كانت الحكومة التركية تشجّع دوامة الدّيون هذه كما يقول الخبير الاقتصادي إرينج يلدان.

> **24 مليون ملف لتسديد فواتير غير مستخلصة تنتظر منذ أغسطس أمام محاكم البلاد**

وأضافت "إنهم يواجهون معضلة: دفع الإيجار أو أخذ أولادهم إلى الطبيب أو سداد قرضهم".

وفي بلديات تديرها المعارضة التركية مثل إسطنبول وأنقرة، يتيح موقع إلكتروني دفع فواتير المياه والغاز، لكن ليست هناك أي هيئة مكلفة تحديدا بالمديونية المفرطة.

وقال يلدان "هناك إجراءات محددة بلغت حدّ أعمال خيريّة بدون أن تعتبر مؤسساتية". وقالت فوغو إن هناك مساعدات حكومية للأكثر فقرا لكنها غير كافية.

الديون تطال لقمة العيش

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

الذهب ملاذ آمن للمواطنين والمستثمرين بمصر في ظل التقلبات الاقتصادية

كثافة الاكتناز تحرج الحكومة المصرية وتشير إلى عدم الثقة في سياساتها

إقبال كبير

لم يجد المصريون من حل للحفاظ على قيمة مدخراتهم سوى اللجوء إلى تحويلها ذهبا سواء في شكل مصوغ أو سبائك. وفي ظل الأزمة الحالية التي تشهدها البلاد والمخاوف من تعويم جديد للجنيه أقبل الكثيرون على سوق الذهب ما أدى إلى ارتفاع غير مسبوق في أسعاره.

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - لم تكن الخطوة التي أقدم عليها المواطن المصري الأربعيني محمد جمال عندما قام بسحب أمواله التي أودعها في أحد البنوك الحكومية لتحويلها إلى سبائك وجنيهات من الذهب مستغربة لأسرته، إذ قام العديد من المواطنين بخطوات مماثلة واستثمار مدخراتهم في الذهب خوفا من التراجعات المستمرة في سعر الجنيه أمام العملات الأجنبية، ويقينا بأن هناك ملاذا أكثر أمنا للحفاظ على قيمة أموالهم.

اعتاد جمال، الذي يقطن في محافظة سوهاج (جنوب مصر) أن يصطحب زوجته لشراء المشغولات الذهبية كلما وجد أن سوق الذهب بدأ في الانخفاض، إيمانا بمقولة تنتشر كثيرا في الأوساط الريفية والأقاليم البعيدة عن العاصمة بأن "الذهب الأصفر ينفع (يفيد) في اليوم الأسود"، بمعنى أن الوقت سوف يحين للاستفادة من الاستثمار في الذهب والمعروف أنه طويل الأجل.

اختار الرجل هذه المرة الذهاب إلى محال بيع الذهب للشراء وهو في أقصى ارتفاعاته التاريخية، وهو على يقين بأنه إذا لم يغتنم الفرصة حاليا فسوف يواجه العديد من الخسائر في ظل الارتفاعات المستمرة في أسعار الذهب على مدار أكثر من شهر، وكان هدفه هذه المرة شراء سبائك كبيرة وجنيهات ذهبية في ظل انخفاض قيمة الضرائب المفروضة على صناعتها، عكس المشغولات الذهبية التي تتزين بها زوجته.

وتجاوز سعر غرام الذهب عيار 24، 1800 جنيهٍ (75 دولارا)، ووصل غرام الذهب 21 الأكثر شيوعاً في مصر إلى 1730 جنيهًا للغرام (70 دولارا).

في أوقات الارتباك

أشار جمال في تصريح لـ"العرب" إلى أن والدته قامت ببيع مدخراتها من الذهب حينما أقدم على خطوة الزواج لمساعدته في شراء شبكته، وأنه يستهدف تكرار الأمر ذاته مع أبنائه الثلاثة عندما يكبرون، وخشي من انخفاض قيمة أمواله في البنك، على الرغم من أنه قام بإيداعها في إحدى المبادرات البنكية للحصول على فوائد مرتفعة في مقابل ودائع طويلة الأجل.

ولم يختلف الوضع كثيرا بالنسبة إلى عمرو محمد، الذي قرر أيضا شراء مشغولات ذهبية لزوجته بعد أن وجد أن عددا كبيرا من أقاربه قاموا بالأمر ذاته مؤخرا.

وذكر لـ"العرب" أنه في أوضاع الارتباك الاقتصادي تبقى هناك حاجة للحفاظ على الأموال كي لا يواجه خسائر مماثلة تعرض لها من قبل حينما أقدمت الحكومة المصرية على تعويم الجنيه لأول مرة في نوفمبر 2016، وفي ذلك الحين فقدت أمواله نصف قيمتها تقريبا، بينما تضاعفت أسعار الذهب.

وأشار المواطن المصري صاحب الـ(55 عاما) إلى أنه تأثر بالخطب الدينية التي تشكك في فوائد أموال البنوك وبدا حريصا على وضع مدخراته في قطاع العقارات أو الذهب، وأصبح الأخير أكثر أمنا وإن لم تكن له مكاسب مباشرة وسريعة على المدى القريب، لافتا إلى أن تباهي العائلات باكتناز الذهب يشكل دافعا للاتجاه نحو شرائه، خاصة مع وقف الحكومة البناء على الأراضي الزراعية.

وأكد عمرو، والذي يسكن بمركز "ميت غمر" التابع لمحافظة الدقهلية (شمال شرق القاهرة)، أن الاحتفاظ بالذهب تراث شعبي لا يمكن التخلي عنه بالنسبة إلى العديد من الأسر الميسورة.

> هناك نحو أربعة من التجار الكبار يتحكمون في توفير الذهب بالسوق أو احتكاره، وقاموا مؤخرا بتخزين أطنان عديدة

وقذفت بعض الدوائر الإعلامية القريبة من الحكومة باقتراح لجس النبض، وتوجيه نصيحة للمواطنين بالاحتفاظ بما يكتنزونه من ذهب لدى البنوك المصرية، كمحاولة للحد من النهم الشديد لشراء الذهب، غير أن المقترح تلاشى مع تراجع ثقة الناس في المقترحات التي تصب في صالح الحكومة، وربما تكون هذه المحاولات العشوائية من بين الأسباب التي أدت إلى زيادة أسعار الذهب واحتكار بعض أباطرته من التجار.

وعاء استثماري

ارتفعت أسعار الذهب بشكل كبير في مصر، وبدا أن المتحكمين في السوق فقدوا السيطرة على تسعيرته أخيرا، ما دفع بعض التجار إلى التوقف قليلا عن حركة البيع.

وكشف مينا مفيد، وهو صاحب أحد محلات الذهب بمحافظة الجيزة، أن الإقبال على شراء السبائك والجنيهات الذهبية تضاعف بعد تراجع قيمة الجنيه، وأن المقبلين على الزواج الذين يقومون بشراء "الشبكة" خفضوا معدلات الوزن المعتادة وفي الأغلب لم تعد يتجاوز وزنها 20 غراما بعد أن كانت تصل إلى 80 غراما أو أكثر.

وقال لـ"العرب" إن الذهب أصبح وعاء استثماريا يتزايد الطلب عليه، ولم يعد رفاهية للمقبلين على الزواج أو الشباب في مقتبل حياتهم، ما يعد مؤشرا على أن الإقبال على شرائه سوف يأخذ في التزايد من المواطنين العاديين الساعين للحفاظ على مدخراتهم أو من جانب المستثمرين الذين يبحثون عن وعاء آمن يجنبهم خسائر محتملة بسبب انخفاض قيمة الجنيه، وبات من الطبيعي أن تشهد الأسعار ارتفاعا مستمرا عقب وقف استيراد سبائك الذهب من الخارج والاعتماد على المنتج المحلي.

ويخضع تحديد أسعار الذهب بشكل يومي في مصر لما يوفره تجار بيع الذهب "الكسر"، وهم وسطاء بين كبار التجار والمصنعين ومحال الذهب من كميات للمشغولات الذهبية والسبائك والجنيهات الذهبية، بجانب سعر غرام الذهب في مقابل الجنيه المصري في السوق السوداء الذي شهد ارتفاعا الأيام الماضية، ومدى الإقبال على الشراء في حال نقص المعروض اليومي، نهاية بالأسعار العالمية.

ويحدد تجار الذهب وأصحاب المحال سعر الدولار بـ35 جنيها عند شراء مشغولات أو سبائك، وقد يكون الرقم مبالغا فيه، لكن التجار في رأي مينا يخشون من تعرضهم للخسائر، ما يضطرهم لوضع أسعار تزيد عن القيمة الفعلية للجنيه في السوق السوداء.

ويتم تداول سعر الدولار في البنوك المصرية بنحو 24 جنيها و60 قرشا، ما يعد سببا رئيسيا في زيادة أسعار غرام الذهب عن قيمته العالمية.

وشهدت أسعار الذهب في السوق المصري ارتفاعات كبيرة مع تراجع أسعار أوقية الذهب عالميا، إذ سجل سعر الذهب العالمي للأوقية 1795 دولارا، منخفضا من أعلى قمة له عند 1809 دولارات في تداولات الاثنين، ومع ذلك استمرت الأسعار بمصر في الارتفاع.

وقال المتخصص في شؤون الذهب والمجوهرات وليد فاروق لـ"العرب" إن الأسعار المتداولة لسعر غرام الذهب في السوق المصري غير منطقية، ووصول الفارق بين الأسعار العالمية والمحلية إذا جرى حساب سعر الدولار بـ" 24.60 إلى 470 جنيها في الغرام الواحد يبرهن على وجود تلاعب في الأسواق من كبار التجار في ظل عدم وجود متحكم رسمي في أسعاره من الحكومة أو أي جهة رسمية.

وأوضح أن "تجار كسر الذهب" أو الذهب المستعمل الذين يطوفون على محال الذهب في المحافظات التي تشهد حالات بيع وشراء مستمرة ليقوموا بمقايضتها وبيعها للمصانع لإعادة تصنيعها ثم إعادتها إلى المحال في شكل مشغولات جديدة، هم من يتحكمون في أسعار الذهب بمصر.

أباطرة للذهب

علمت "العرب" أن هناك نحو أربعة من التجار الكبار يتحكمون في توفير الذهب بالسوق أو احتكاره، وفي الفترة الحالية التي شهد فيها الذهب ارتفاعا كبيرا في أسعاره لجأ هؤلاء إلى تخزين أطنان عديدة من دون إتاحتها في الأسواق انتظارا لتحقيق أكبر قدر من المكاسب، ما أدى إلى قلة المعروض، ومن ثم ارتفاع السعر مع زيادة الإقبال.

وأوضح فاروق أن توقف الاستيراد وعدم لجوء المواطنين إلى بيع مدخراتهم من الذهب، كما يحدث في الأوقات العادية من ضمن أسباب ارتفاع الأسعار، لكن ذلك لا يعد سببا كافيا للارتفاع الجنوني، فهناك اكتفاء من التصنيع المحلي بالداخل، ونسب الارتفاع مضطربة على مدار اليوم، ما يؤكد وجود تلاعب، فالأسعار قد تنخفض لعدة ساعات ثم تعاود الارتفاع مرة أخرى.

وبلغت مشتريات المصريين نحو 27.8 طن في التسعة أشهر الماضية، مقسمة إلى 24.7 طن من المشغولات الذهبية و3.1 طن من السبائك والجنيهات الذهبية.

وبلغت المشتريات فقط في الربع الثالث من العام الجاري (يوليو – سبتمبر) نحو 10.5 أطنان، وتشمل 9 أطنان من المشغولات و1.5 طن من السبائك والجنيهات.

وارتفع طلب المصريين على المشغولات الذهبية العام الماضي بنسبة 42 في المئة ليسجل 27.9 طن مقارنة بـ19.7 طن في العام السابق عليه، بنسبة زيادة قدرها 39 في المئة، وفق مجلس الذهب العالمي، ما يعادل نحو 1.6 مليار دولار من دون احتساب قيمة المصنعية، وهي نسبة من المتوقع أن تتزايد مع نهاية العام الجاري.

وليد فاروق
الأسعار المتداولة لسعر غرام الذهب غير منطقية

وأكد فاروق لـ"العرب" أن الوضعية الراهنة بحاجة إلى رقابة قوية من جانب الحكومة على السوق السوداء وعمليات التسعير العشوائية، لأن الارتفاعات الحالية قد تكون قابلة للانخفاض في أي لحظة، وفي هذه الحالة سوف يخسر المواطنون مدخراتهم، كما أن الوضع بحاجة إلى رؤية واضحة من الحكومة تفضي لزيادة ثقة المواطنين في الحكومة بدلا من هرولتهم نحو اكتناز الذهب.

والذهب وعاء ادخاري لحفظ قيمة الأموال، لكن الإقبال عليه بدأ يتحول إلى وعاء استثماري في ظل ارتفاع أسعار العقارات واتجاه المواطنين إلى الحل الأسهل والأكثر تماشيا مع أوضاعهم نحو شراء الذهب بأي مبالغ موجودة لديهم.

ووجهت جهات حكومية عديدة نصائح للمواطنين بالتوقف عن شراء الذهب لحين استقرار أسعاره، وسط توقعات بأن يزيد حجم مبيعات المشغولات الذهبية لأكثر من 70 طنا العام المقبل.

غير أن النصائح لا يستجيب لها الكثيرون مع قيام البنك المركزي المصري نفسه بشراء 44 طنا من الذهب في فبراير الماضي، ما جعله يصنف كأكبر مشتر للمعدن الأصفر بين البنوك المركزية في العالم خلال الربع الأول من العام الجاري.

> غرام الذهب عيار 24 تجاوز 1800 جنيه (75 دولارا)، ووصل غرام الذهب عيار 21 الأكثر شيوعا في مصر إلى 1730 جنيها (70 دولارا)

زينة وادخار

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

الأكراد سيدفعون ثمن التقارب التركي – السوري

أردوغان يدفع نحو حرب ضد الأكراد تمنحه نصرا يخدمه في الانتخابات

يأتي التقارب بين تركيا وسوريا الذي يتم بتشجيع من روسيا، ليعيد تشكيل المشهد في الصراع السوري. لكنه تقارب سيفتح النار على الأكراد السوريين الذين تلاحقهم أنقرة وستجد بتقاربها مع الرئيس بشار الأسد فرصة لملاحقتهم وشن حرب عليهم فوق الأراضي السورية وتحت غطاء روسي.

بيروت - إثر قطيعة متواصلة منذ اندلاع النزاع في سوريا عام 2011، جمعت موسكو الأربعاء وزير الدفاع التركي خلوصي أكار ونظيره السوري علي محمود عباس، في خطوة سبقتها مؤشرات على تقارب بين البلدين الخصمين من شأنه -وفق محللين- أن يضع القوات الكردية أمام خيارات أحلاها مرّ.

ما هي أبرز المعلومات المتوفرة عن اللقاء، وما تداعياته المتوقعة على الإدارة الذاتية الكردية المدعومة أميركيا والتي تلوّح أنقرة منذ فترة بشن هجوم برّي على مناطق سيطرتها في الشمال السوري؟

قبل اندلاع النزاع عام 2011 كانت تركيا حليفا اقتصاديا وسياسيا أساسيا لسوريا. وجمعت بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والرئيس السوري بشار الأسد علاقة صداقة. إلا أنّ علاقتهما انقلبت رأساً على عقب إثر بدء الاحتجاجات السلمية ضد النظام وقمع دمشق التظاهرات بالقوة.

وبعدما أغلقت تركيا سفارتها في دمشق خلال مارس 2012 كرّر أردوغان وصف الأسد بـ"المجرم"، بينما وصف الأخير نظيره التركي بأنه "لص" وداعم لـ"الإرهابيين".

وقدمت تركيا دعماً للمعارضة السياسية واستضافت أبرز مكوناتها في إسطنبول، قبل أن تبدأ دعم الفصائل المعارضة المسلحة وتؤوي قرابة أربعة ملايين لاجئ على أراضيها.

ورغم أن تركيا شنّت منذ 2016 ثلاث هجمات ضد المقاتلين الأكراد، مكّنتها من السيطرة على أراض سورية حدودية واسعة، إلا أنها لم تدخل في مواجهة مباشرة مع دمشق إلا بشكل محدود عام 2020، سرعان ما انتهت بوساطة روسية.

بعد سنوات القطيعة برزت مؤشرات تقارب. فعلى هامش قمة إقليمية عام 2021 أجرى وزيرا خارجية البلدين محادثة مقتضبة غير رسمية. وفي أغسطس الماضي دعا وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو إلى مصالحة بين النظام والمعارضة في سوريا. وأقرّت أنقرة ودمشق بوجود تواصل على مستوى أجهزة الاستخبارات.

وتزامناً مع تهديده بشن هجوم بري ضد الأكراد قال أردوغان في نوفمبر الماضي إن احتمال لقائه الأسد "ممكن". وجدد الشهر الماضي الإشارة إلى إمكان حصول اللقاء بعد اجتماعات على مستوى وزيريْ الدفاع والخارجية.

> الخيارات المتاحة أمام الأكراد صعبة، في ظل وجود مصالح مشتركة بين الدول الثلاث لإنهاء نفوذهم وإضعاف داعمتهم واشنطن

وكان بدران جيا كرد -وهو مسؤول بارز في الإدارة الذاتية التي يقودها الأكراد في الشمال السوري- قال في وقت سابق إنه يتوقع أن تسفر الاجتماعات عن مرحلة جديدة من الاتفاقات والخطط، لكنه وصفها بأنها ستكون معادية لمصالح السوريين.

وأضاف أنه يخشى أن يمثل ذلك ضربة للمكاسب التي حققها الأكراد في شمال سوريا وشرقها.

وفشلت جولات محادثات متقطعة قادتها الحكومة السورية مع الإدارة الذاتية الكردية التي تسيطر على مناطق واسعة في شمال سوريا وشرقها، تضمّ أبرز حقول النفط ومساحات زراعية واسعة، تريد دمشق استعادتها عاجلاً أم آجلا.

ويقول الباحث في معهد "نيولاينز" نيك هيراس "يتعرض أردوغان إلى ضغوط سياسية كي يقوم بعملية عسكرية في سوريا، ويعيد أكبر عدد ممكن من السوريين من تركيا" إلى بلدهم قبل موعد الانتخابات التركية في يونيو القادم.

ويضيف "إذا منح الأسد أردوغان الضوء الأخضر لشنّ عمليات جوية ضد الأكراد، فستتبعها حرب قريباً".

وتلعب روسيا -وفق محللين- دوراً أساسياً في تحقيق التقارب بين حليفيها اللذين يجمعهما "خصم" مشترك يتمثل في المقاتلين الأكراد.

لكن ماذا عن مضمون الاجتماع وتوقيته؟

أعلنت موسكو أن المحادثات بين وزراء الدفاع الروسي سيرجي شويغو والتركي خلوصي أكار والسوري علي محمود عباس تطرّقت إلى "سبل حل الأزمة السورية وقضية اللاجئين"، وكذلك "الجهود المشتركة لمكافحة الجماعات المتطرفة"، دون تسميتها.

وأشادت الدول الثلاث بـ"الجوانب الإيجابية" التي تضمنها اللقاء. وشددت موسكو ودمشق على ضرورة "مواصلة الحوار" لإرساء الاستقرار في سوريا.

ويقول مدير مركز دمشق للدراسات الإستراتيجية الدكتور بسام أبوعبدالله لوكالة فرانس برس إن الاجتماع "رفع مستوى اللقاءات بين البلدين من مستوى أمني إلى مستوى وزاري"، مشدداً على ضرورة "محاولة الأطراف العاقلة في دمشق وأنقرة تهيئة الرأي العام للمزيد من اللقاءات على مستويات أعلى" في المرحلة المقبلة.

ويشير إلى ارتباط الاجتماع بـ"تطورات تتعلّق بالعملية العسكرية التركية التي كانت مقررة في الشمال، وعملت موسكو على وقفها"، معتبراً أنّ "انتقال الاجتماعات إلى وزراء الدفاع يعني أن هناك عملا ميدانيا عسكريا لا بدّ من تنسيقه بشكل دقيق بين الأطراف الثلاثة".

وقال مسؤول تركي كبير إن المحادثات التي عقدت بين وزيري الدفاع السوري والتركي في موسكو تمت خلالها مناقشة أمن الحدود وسبل التحرك المشترك مع تركيا ضد المسلحين الأكراد، واصفا الاجتماع بأنه "إيجابي".

وجاء الاجتماع بعد مرور أسابيع على شنّ تركيا في 20 نوفمبر سلسلة من الضربات الجوية والمدفعية استهدفت بشكل رئيسي القوات الكردية، وتلويح أردوغان بشن هجوم بري لإبعادها عن حدوده.

وتصنّف أنقرة وحدات حماية الشعب الكردية -العمود الفقري لقوات سوريا الديموقراطية- منظمة "إرهابية" وتعتبرها امتداداً لحزب العمال الكردستاني الذي يخوض تمرداً ضدها منذ عقود.

الحرب على الأكراد قادمة لا محالة

وكان أكار أعلن الأسبوع الماضي عن تواصل مع موسكو لـ"فتح المجال الجوي" السوري أمام المقاتلات التركية.

فما السيناريو الذي ينتظر الأكراد؟

تبدو الخيارات المتاحة أمام الأكراد الذين تصدّوا بشراسة خلال سنوات النزاع لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) قليلة، في ظل وجود مصالح مشتركة بين الدول الثلاث لإنهاء نفوذهم وإضعاف داعمتهم واشنطن التي اكتفت في الأسابيع الماضية بالتحذير من مغبة التصعيد.

ويقول الباحث الفرنسي المتخصّص في الشأن السوري فابريس بالانش لفرانس برس "الهدف المباشر للدول الثلاث هو القضاء على قوات سوريا الديمقراطية".

وتريد أنقرة، وفق بالانش، "القضاء على التهديد الكردي" قرب حدودها، بينما تسعى روسيا إلى "تصفية حليف للولايات المتحدة في سوريا، أي قوات سوريا الديمقراطية، وبالتالي تقوية حليفها بشار الأسد".

أما دمشق فتريد "استعادة الأراضي وخصوصاً ثروتها النفطية" من الأكراد في شمال شرق البلاد، والذين تؤاخذهم على إنشائهم علاقة مع واشنطن، وتنتظر من تركيا "القضاء على الجهاديين في إدلب"، في إشارة إلى هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) التي تسيطر مع فصائل أخرى على نحو نصف مساحة محافظة إدلب (شمال غرب) ومحيطها.

فابريس بالانش

هدف الدول الثلاث هو القضاء على قوات سوريا الديمقراطية

بسام أبوعبدالله

هناك عمل عسكري ميداني تنسق له الأطراف الثلاثة

وإذا رفض الأكراد الانصياع لمطالبة أنقرة المتجددة بالانسحاب إلى مسافة ثلاثين كيلومتراً عن الحدود، فسيشكل اللقاء الثلاثي محركاً "لغزو تركي".

ويوضح بالانش "الهجوم التركي ليس إلا مسألة وقت. يحتاج أردوغان إلى انتصار على الأكراد في سوريا في إطار حملته الانتخابية".

العودة إلى الوطن أمنية اللاجئين السوريين في الأردن للعام الجديد

الرمثا (الأردن) - رغم أن بعض اللاجئين السوريين لا يزالون متخوفين من العودة إلى سوريا لأسباب أمنية، وأغلبهم من المعارضين الذين يخافون من الاعتقال والتجنيد الإجباري في الجيش، إلا أن آخرين يرغبون بشدة في العودة ويحنون إلى وطنهم ومنازلهم وأهاليهم، ويرجون أن يكون العام الجديد تحقيقا لأمنيتهم في الرجوع.

"نرجع لبلادنا".. كلمتان لا ثالث لهما أجمع عليهما اللاجئون السوريون في الأردن، وهم يستقبلون عاما جديدا يأملون فيه أن تتحقق أمنية طال انتظارها، مع عدم وجود مؤشرات تدلّ على انتهاء أزمة لامست الـ12 عاما.

وعلى الرغم مما أنتجته حرب بلادهم من خسائر كبيرة وآثار نفسية لا يمكن لطول السنين أن يمحوها، إلا أن لسان حالهم يقول "ضع ملحا على جرحك واصمت"، محاولين تناسي ما أصابهم من ألمٍ وفقدٍ وتهجيرٍ وتشريد.

قبيل أعوام، كان اللاجئون السوريون بالأردن يُعربون عن قلقهم من العودة خوفا على حياتهم وحياة أبنائهم، لكن الوطن غادرته أقدامهم ولم تغادره قلوبهم، وما زال رغم قسوة الظروف يعيش في وجدانهم، فالغربة عنه بالنسبة إليهم غربة الجسد.

يقول الشاب رمزي الحوراني (17 عاما) "كبرت هنا بالأردن، فأنا مع أهلي منذ بداية الأزمة، ولم أهنأ بالعيش في بلدي، ولكني أتمنى أن أعود إليه وهو بأمن وأمان".

وقبل أن يكمل كلامه، قاطعته والدته "أم محمد"، كما عرفت بنفسها "والله ما شاف شي بسوريا (لم ير شيئا)، والله يهدّي الحال حتى نرجع ويكبر ابني في بلده".

ومتابعا كلامه، أضاف الحوراني "الأردن لم يقصّر معنا بشيء، والناس هنا رائعون، لم نشعر معهم بالغربة، ولكننا نأمل في أن ينتهي كل شيء في سوريا لنعود إلى بيتنا الذي لا نعلم إن كان ما زال موجودا أم دمرته الحرب".

"أكيد أنت ما بتلومنا لأننا نرفض التصوير"، هذا ما استهل به محمود العلي (48 عاما) كلامه، مضيفا "الوضع غير مطمئن في سوريا، وكل ما كبر حلم العودة يصطدم بالواقع مرة أخرى، وكأن الحرب حرّمت علينا أبسط حقوقنا بالعودة إلى منازلنا".

وأردف "لكن أملنا بالله كبير، وربما يكون الحل قريبا مع كثرة أزمات العالم التي تُحتّم على الجميع أن يجد حلا لأزمتنا خلال العام الجديد".

محمد أبوزيد (38 عاما) كان أكثر صراحة من سابقيه في طرحه، إذ قال "نحن نعلم بأن لجوؤنا أتعب جيراننا من الدول، فهي تعاني ولا تحتاج إلى المزيد، ولكن ما جرى في سوريا ليس ذنبنا".

واستدرك "لذلك، أعتقد أن تلك الدول وخاصة الأردن وتركيا تسعى لإيجاد حل سريع، ولاحظنا تراجع المساعدات الدولية لنا بشكل كبير".

وبأسلوب أظهر حجم مصابها وعمق حزنها، قالت ربى خليل (42 عاما) "فقدت زوجي من هذه الحرب، وتحولت إلى أرملة تعيش مع جرحها بشكل يومي، ولكنني أعتقد أن العودة باتت أمرا ضروريا لا بُدّ وأن يتحقق عام 2023".

> «نرجع لبلادنا».. كلمتان لا ثالث لهما أجمع عليهما عدد من اللاجئين السوريين في الأردن، وهم يستقبلون عاما جديدا

وتساءلت "ألا يكفي ما حلّ بنا بعد كل هذه السنين؟"، ومجيبة عن ذلك، قالت "أعتقد أنه بكفي (يكفي)، فكل يوم يمر علينا ونحن بالغربة تزداد المعاناة ويتضاعف الألم، ولا أرى في العودة شيئا مستحيلا، ولدي شعور بأنها باتت وشيكة".

"والله ما بدنا شي (لا نريد شيئا)، بس بدنا نرجع على بلادنا (فقط نريد العودة)"، رسالة واضحة وصريحة كانت تنمّ عن شدة المعاناة التي يمر بها لاجئو سوريا بعيدا عن موطنهم، قالها إبراهيم سالم (40 عاما).

وتابع "والله هذا حلم كل سوري طلع (خرج) من بلده، شو ما سمعت منّا (مهما كان ما سمعته)، تأكد أنه ما في حد بختلف (لا أحد يختلف) على هذا الشيء، والله كل يوم بمر (يمرّ) علينا كأنه سنة (عام)".

ومضى قائلا "ظُلمنا ولكن الله ما رح يضيعنا (لن يضيعنا)، ما ثرنا (لم نثر) ونحن في رفاه، ثرنا على ظلم ما حد بتحمله (لا أحد يتحمله)، لكن ما بدنا ننظر للماضي (لا نريد النظر إلى الماضي)، كل ما نريده أن يكون مستقبل أولادنا في بلادهم العام القادم".

ويعتبر الأردن المجاور لحدود سوريا الجنوبية بطول 375 كلم من أكثر الدول استقبالا للاجئين السوريين الهاربين من الحرب.

ويوجد في الأردن نحو 1.3 مليون سوري، قرابة نصفهم مسجلين بصفة لاجئ في سجلات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، في حين أن 750 ألفا منهم يقيمون في البلاد قبل عام 2011، بحكم النسب والمصاهرة والعلاقات التجارية.

ومنذ منتصف مارس 2011 اندلعت ثورة شعبية في سوريا تطالب بإقامة دولة ديمقراطية يتم فيها تداول السلطة، غير أنها تحولت إلى مواجهات مسلحة سقط خلالها آلاف القتلى، بحسب إحصائيات أممية.

وخلال الأشهر الأخيرة للعام الحالي تصاعدت الدعوات إلى إعادة اللاجئين السوريين في الأردن إلى ديارهم بعد استقرار الأوضاع الأمنية في الداخل السوري، ويبرر المؤيدون لإعادة اللاجئين السوريين إلى ديارهم موقفهم بعدم قدرة الأردن على تحمل الضغط الكبير في القطاعات المهمة في ظل تشارك الخدمات الأساسية والبنى التحتية ما بين المواطنين الأردنيين واللاجئين.

لا زلنا نحلم بالعودة إلى الشام

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

صحيفة العرب.. البيت الذي يؤوينا

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

في الوقت الذي ألبستنا فيه أميركا ثوب الديمقراطية الزائفة وأذاقتنا علقم عسل التحرير، كُنّا نجد أقلامنا نحن الكُتّاب العراقيون وهي تهوي لتتكسّر يوما بعد يوم، خصوصا وأنها وجدت أن هُناك من يدوس عليها ويسحقها في متاهات التّيه والفوضى والاستغباء.

كان الحبر الذي يتسلل إلى الأوراق عبر أقلامنا وكأنه يكتُب شواهد قُبورنا.

أصبحنا نُساق إلى الفوضى وسياسات التجهيل وجرائم قتل الرأي والتعذيب، تحت زنازين التنكيل والاضطهاد وضياع الحقيقة في متاهات الدم والسلاح الكاتم وفي سجون التضييق وخنق الكلمة، حينها كانت تنساق أقلامنا إلى المجهول كمن قال عنهم القرآن الكريم في سورة الأنفال "كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ".

عندها ضاعت كلماتُنا وتاهت العُقول، وغاب صِدق الكلمة عن الوعي ومعنى الكلام بين إعلام مُتحزّب وآخر فاسد وأخير لا حَول له ولا قوّة.

في خِضم ذلك التّيه والضياع وظلام الطريق، كُنّا نرى أن في نهاية ذلك الشارع المظلم ضوءا يلوح يستدل به السائرون طريقهم، كان هذا الضوء البوصلة التي يتوجّه بها من ضاع طريقهم في وسط الضباب الذي يسيرون فيه، كُنّا نرى صحيفة "العرب" وأخواتها وهي تحتضن كُل الأقلام والهويات العربية والذين ضاقت بهم بلادهم، وفي مُقدّمتهم المُغيبون الذين كانت لا تستطيع أقلامهم أن تُسمِع من بهم صَمم في أوطانهم.

وجدنا أن صحيفة "العرب" وشقيقاتها من المواقع الأخرى، ذلك الملاذ الآمن الذي أغوى أقلامنا بالكتابة وأتاح لِعقولنا البسيطة حُرية الرأي وفضاءات التعبير عمّا يجول في خواطرنا.

"العرب" التي جمعت كُل الكُتّاب العرب وأمتعت الأفكار بشتّى أنواع المعرفة والعلوم إن كانت سياسية أو اقتصادية واجتماعية أو حتى قصصا عن الأفلام والأغاني وبأقلام كُتّاب تنحني لهم الثقافة احتراما، وتكون لهم الكلمة مُمتنّة، ويرفع الرأي العام قُبّعاته تقديرا لمساحات رأيهم التي تحتل صفحات "العرب" الغراء.

وجدنا نحن الكُتّاب العراقيون كغيرنا من الكُتّاب المُضطهدين في بُلدانهم واحة العرب وسط رمال تلك الصحراء القاحلة التي ضاعت فيها الكلمة وقتلها العطش والجوع.

في خِضم التيه والظلام كُنّا نرى ضوءا يلوح يستدل به السائرون طريقهم كُنّا نرى «العرب» وأخواتها وهي تحتضن كُل الأقلام والهويات العربية والذين ضاقت بهم بلادهم

لم تعد "العرب" صحيفة اعتيادية كسائر الأخريات، بل منبرا للالتقاء ومُلتقى أو حتى ساحة التحرير، البديل الآخر للمُثقفين العراقيين بعد أن فرغت شوارع ساحة التحرير ونصب الحُريّة الشاخص وسطها من الثائرين والمُنتفضين الذين غيّبتهم سجون السُلطة، أو مَن أصبحوا تحت التُراب، أو الذين رحلوا عن بلادهم بزوارق المُهاجرين ليعبروا بحورا ومُحيطات من أجل الحفاظ على حياتهم وسلامتها.

سيقول البعض إن هذا المدح والثناء لِمن لا يستحقه أو ربما هو للتملّق والمُجاملة أو حتى هُراء، فإذا كانت شمس الحقيقة بضوئها الساطع وعنوانها العريض بهذا الشكل فاعتبروه ما شئتُم وتكلّموا عنه ما أردتُم.

كلمات كثيرة ومعانٍ عديدة تتسابق وتتزاحم وهي ترجو أنْ تُسَجّل حُروفها على الورق لِتكون شاهدا على وجود رسالة إعلامية عنوانها صحيفة "العرب" تحتضن جميع الكلمات والأقلام.

شُكرا لـ"العرب" وأخواتها وهيئات التحرير، شُكرا لِكُل مَن عَمِل في "العرب" ومُلحقاتها وكُتّابها، شكرا لرئيس تحريرها وللقُرّاء الذين تستهويهم تلك الصحيفة وهي تَضُم نُخبة كُتّاب الأمة العربية، تحيّة لجميع العرب الذين استلهَمت الصحيفة عنوانها منهم.

ومن عام إلى عام وتَميُّز إلى آخر ونجاح يتبعه نجاح، شكرا لكم جميعا.

إذا كانت الكويت مزدحمة بالأكاديميين فأين أثرهم؟

أحمد شهاب
باحث في شؤون التنمية السياسية

سياسيون، أكاديميون، ناشطون في العمل العام، يشغل بعضهم مواقع قيادية ومتقدمة في الوظائف العامة، يمارس بعضهم مهنة تعليم الطلاب في الجامعات والكليات العلمية، يحترف بعضهم الكتابة في الصحف والمجلات المتخصصة، ويتأهل بعضهم لتمثيل الناخبين في البرلمان والمجالس المحلية، لكنهم لا يمتلكون رشدا سياسيا، ولا يساهمون في تطوير مجتمعاتهم.

لو استعرضنا حال بلد خليجي مثل دولة الكويت تضم العديد من الجامعات والكليات والمعاهد العليا والمعتمدة والعامة والخاصة، ويعود الآلاف من أبنائها بشهادات عليا من الخارج، وإلى جانب ذلك حباها الله بالثروة والوفرة المالية، ولا يشكل عدد سكانها الصغير عبئا على موارد الدولة، فإننا نقف على مشهد مثير للتأمل يتلخص في تعثر مسيرة التطور على كافة الأصعدة والمجالات، وتوقف كل المشاريع التنموية بالحد الذي أدخل الدولة في مشكلات معقدة لا تعانيها دول تصنف في المؤشرات العالمية على أنها فقيرة ومعدومة.

وهو الأمر الذي يثير العديد من الأسئلة الملحة عن سر التخلف وعلة التراجع المدني: إذا كانت البلاد مزدحمة بأصحاب الاختصاص في جميع المجالات السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإذا كان حملة شهادات الماجستير والدكتوراه في كل مرفق حكومي يشكلون الأكثرية من عدد الموظفين، فأين دورهم؟

وإذا كانت كل العوائل التجارية تقتنص مقعدا في مجلس الوزراء والمناصب القيادية، وكل حي من أحياء البلد يضم نائبا حاليا أو سابقا أو راحلا، ويتنافس على انتخابات مجلس الأمة والبلدي والجمعيات التعاونية والنقابات العمالية المئات ممن يفترض فيهم أنهم على درجة عالية من الوعي السياسي والنقابي والعلمي، فأين أثرهم؟

يتحدثون كثيرا عن دور العلم في ارتقاء الأمم وتقدم الدول، وتكاد لا تخلو مرحلة دراسية من التعليم العام وحتى التعليم العالي من مواضيع ودراسات وإشارات حول الطفرات التنموية التي حققتها الدول حين ركزت على التعليم وازداد عدد العلماء والخريجين، فلماذا لم نرَ طفرة تنموية مثلهم؟

قيل لنا إنه كلما زادت الشرائح المتعلمة في الدولة تتحول جامعاتها إلى معامل للتفكير، وكلياتها إلى ميادين للتغيير، وتسابق الدولة الآخرين بعلمائها وعقولها، وتشمّر المؤسسات العلمية عن ذراعيها لتوائم بين العلم والعمل، وتحلق في سماء المجد، فلماذا لم نحلق حتى الآن مثلهم؟

لا زلنا نتذكر مثلا قصة تولي مهاتير محمد رئاسة وزراء ماليزيا عام 1981 وكيف كانت دولة فقيرة يعيش سكانها تحت خط الفقر، فأولى الرجل اهتمامه للتعليم ونقل بلاده من دولة زراعية فقيرة إلى دولة صناعية متقدمة، حيث يبرز دور العلماء وأثرهم الملموس في مشاريع التنمية والتطور، انتظرنا ذلك فتبين لنا أن أدوار علمائنا المرتقبة هي مجرد قصص نسجها الخيال.

رددنا بحماس بالغ نشيد المرحلة الابتدائية الذي يقول الشاعر في مطلعه "علماء بني قومي عرفوا، تحويل الصعب إلى الأسهل. علماء لهم عقل يبني، بالعلم طريقا للأفضل"، وحفظنا ما يقوله معلم التربية الإسلامية في المدرسة وعالم الدين في المسجد، والخطيب فوق المنبر من أن "العلماء ورثة الأنبياء" وإن الأمم تضيء بنور قادتها من العلماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض، صدقنا كل ذلك فلماذا نعيش حتى الآن في ظلمة التخلف؟

ما لمسناه، أن البلد يهوي من سيء إلى أسوأ، ولا يبدو أن للعلم والعلماء أثرا في رسم ملامحه أو توجيه مستقبله، هذه العزلة الحادة بين الجامعة والمجتمع، وبين حملة الشهادات العليا وفهم الواقع، وبين النظريات العلمية المصفوفة في الكتب وتمثلها أخلاقيا وعلميا من قبل المتعلمين، هي مسافات بين العلم وأثره، وبين المعرفة وتجلياتها في الواقع.

يجب أن نبحث في التحولات العميقة التي تسللت إلى فلسفة التعليم في الكويت وربطت العلم بالوظيفة والوظيفة بالراتب والراتب برضا السلطة ورضا السلطة بتهميش العلم وتسطيح أداء العلماء وركنهم على الرف

ما فائدة القادة السياسيين إذا كانت عقولهم عاجزة عن وضع خارطة للنهوض بمستوى الأداء الحكومي، واقتصر دورهم على أداء الخدمات، وتوقيع المعاملات، وتقسيم المناقصات؟ إن وظيفة تخليص المعاملات يمكن أن يقوم بها المنذوبون في دولة القانون، وتقسيم المناقصات تحت الطاولة مهمة اللصوص لا القادة الكبار، وتوقيع المعاملات تتطلب رؤساء أقسام لا وزراء يستلمون رواتب استثنائية وجوازات دبلوماسية.

وما فائدة أساتذة القانون والسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرهم إذا كانوا عاجزين عن تقديم تصورات تنموية تخرج البلد من حالة التيه الزمني التي يدور فيها منذ ما يتجاوز الـ35 عاما؟ ما فائدتهم إذا اقتصر دورهم على التهليل لهذا التيار أو ذاك، أو الدفاع عن هذا الرمز أو ذاك، وتحولوا إلى جمهور يصفق بدلا من أن يعبدوا الطريق للجمهور.

يجب أن يطرح هذا البحث للنقاش بشكل جدي، وألاّ يقبل العلماء والأكاديميون بأن يتحول علمهم جهلا، ونظرياتهم هباء، يجب أن نبحث في التحولات العميقة التي تسللت إلى فلسفة التعليم في الكويت وربما غيرها من الدول، وربطت العلم بالوظيفة، والوظيفة بالراتب، والراتب برضا السلطة، ورضا السلطة بتهميش العلم وتسطيح أداء العلماء وركنهم على الرف.

هل يصطدم محور المقاومة الإيراني بحكومة اليمين المتطرف الإسرائيلي؟

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

شهد عام 2022 عودة العلاقات بين حركة حماس والنظام السوري إثر سلسلة من الاتصالات السرية التي عقدت على مستويات عالية برعاية إيران، بعد عقد من القطيعة، وهي خطوة قد تكون لها تداعيات إقليمية كبيرة، ورسالة لإسرائيل بأن إيران لم تستسلم وأن اتفاقيات إبراهيم لا تعني انتهاء محور المقاومة الممتد من طهران عبر دمشق إلى جنوب لبنان وانتهاء بغزة.

كان لإيران دور كبير في تلك المصالحة، حتى وإن كانت على شكل إملاءات على نظام الأسد الذي لا يمكنه رفض مطالب طهران الداعمة بالمال، حيث قدمت دعما تجاوز 20 مليار دولار أميركي منذ بداية الأحداث سنة 2011، كما ساندت قوات الأسد بالميليشيات، وساهمت في إنقاذ النظام من السقوط. ليس هذا فحسب، بل إن في عودة العلاقات بين حماس وسوريا فائدة لبشار الأسد أيضا الذي يحتاج إلى استرجاع حليف يعمل ضد مصالح إسرائيل والولايات المتحدة وإحداث خلل في توازن علاقات الحركة مع قطر التي تعارض بقاء الأسد في السلطة.

الأسد وإن أظهر تجاوبا مع مطالب إيران، إلا أنه وضع جملة من الشروط من بينها استبعاد قياديين في الحركة من دخول سوريا، وأبرزهم خالد مشعل، وبرر النظام ذلك على لسان صحيفة "الوطن" السورية بأن سوريا تميز بين "الجناح المقاوم والجناح الإخواني" للحركة، وهو ما يؤكد أن تجاوب الأسد ما هو إلا قرار لوجيستي لتعزيز التحالفات في المنطقة، ولا يعني بالضرورة عودة المياه إلى مجاريها.

تحرك حماس جاء مدفوعًا بالتحولات الإقليمية بدءا بموجة التطبيع التي عرفتها المنطقة إلى تغيير الموقف التركي في قضايا إقليمية أنقرة من النظام السوري

تحرك حماس كان مدفوعًا بالتحولات الإقليمية في المنطقة بدءا بموجة التطبيع التي عرفتها المنطقة إلى تغيير الموقف التركي في قضايا إقليمية أساسية، لاسيما فيما يتعلق بتغير موقف أنقرة من النظام السوري ودول المنطقة التي لا تلتقي مع مصالح حماس. علاوة على ذلك، استشعرت الحركة مخاطر التطورات الإقليمية المتعلقة بالتقارب التركي – الإسرائيلي والذي يستدعي إيجاد بديل تحسبا لتراجع الدعم التركي الذي تتمتع به الحركة حاليا.

لم تستسغ قطر تلك التحولات التي حصلت في موقف حماس من نظام الأسد، وهي التي كانت تصر دائما على رفض عودته إلى الجامعة العربية وضرورة محاسبته على الجرائم المرتكبة في حق الشعب السوري. جاء موقف قطر واضحا من خلال إعلامها الذي أبرز جملة من التقارير ركزت على أن هناك رفضا واسعا لتلك الخطوة من قبل المتعاطفين مع الحركة داخل قطر وخارجها. ويبرز هذا بصورة أكثر وضوحا بعد قرار إنهاء خدمات 42 من العاملين في مكتب قطر الخيرية في قطاع غزة، كخطوة أولية نحو إغلاقه، وهو ما يعني أن الدولة الخليجية التي فتحت أبوابها لحركة حماس بعد خروجها من دمشق وأنفقت الملايين من الدولارات في مشاريع إعادة الإعمار واستعملت آلتها الإعلامية في دعم وتبييض صورة الحركة قد تكون غاضبة من تصرف حماس الذي لم يراع خلافها مع نظام الأسد.

استشعرت إسرائيل الخطر من التحركات الإيرانية في المنطقة وخطتها لاستعادة توازن محورها في الشرق الأوسط، وراحت تستبق تلك التحركات التي تهدف إلى تقوية التواجد العسكري لحماس داخل سوريا، وربطها مع تحركات حزب الله في لبنان، بضربات جوية تستهدف المخطط الإيراني الذي سعى إلى نصب المئات من الصواريخ في سوريا.

وعلى الرغم من أن هذا المحور المتجدد لا يملك القوة الكافية لتهديد إسرائيل فإيران التي تتزعمه تعيش مرحلة مفصلية مع استمرار الاحتجاجات التي تنذر بإسقاط النظام، إلا أنه كفيل بإشعال الفتيل، خاصة وأن جميع المكونات موجودة مع وصول حكومة يمينية متطرفة تسعى إلى ضم الضفة وإغلاق ملف القدس نهائيا، وهو ما ينذر بتصعيد خطير سنة 2023.

شيء مما جلبه الرئيس عباس لنفسه

علي الصراف
كاتب عراقي

صنع الرئيس محمود عباس بنفسه ما يُجيز، أو يستوجب، تعرضه للإهانة. واضح من كلام حسين الشيخ، وهو أحد أقرب مقربيه، أن عباس لا يقود "منظمة تحرير". إنه يقود عصابة تتنافس على النفوذ. ولو أن هذا "النفوذ" كان في بلد مستقل، لكانت "نص مصيبة". ولكنها أراض تحت سلطة احتلال شرس.

قد لا يكون هذا الاحتلال شرسا على القيادة التي تحيط بعباس، إلا أنه شرس على الشعب الفلسطيني. هذا الشعب يعرف جيدا أنه بلا قائد. بلا قيادة. وبلا مؤسسة وطنية تستجمع الإمكانيات وتنظر في الخيارات وتحدد مسارات العمل من أجل الحرية. هذا الأمر يجعل كل ما قد يتعرض له عباس من الشتائم مديحا، لأنها أهون من واقع الحال الذي يفرضه هو على شعبه.

يحق لكل فلسطيني وفلسطينية أن يسأل عباس: كيف جاز أن يبقى رئيسا على كل ما جناه من الفشل؟ كيف جاز أن يبقى يراهن على ما راهن عليه وهو يرى أن الاحتلال يتوسع؟

لقد سقط النقاش السياسي، وانحدر إلى المستوى الذي اختاره عباس. سقط حوار الأفكار. سقط البحث عن إستراتيجيات وخيارات وطنية بديلة. وانهار جدار الحياء في التخاطب. فأصبحت اللغة الوقحة والقبيحة هي البديل، حتى بين أقرب المقربين. وهي تكشف، في الواقع، عن طبيعة "المتداول" داخل القيادة الفلسطينية. ليتضح أنه متداول شوارعي، لا صلة له بالسياسة، ولا بالتفكير، ولا بالقضية الوطنية كمحنة تتطلب انشغالا بما هو أبعد من المناصب.

القول إن "أبومازن ابن ستة وستين شـ..." لا يتناسب مع الواقع، لأنه لا توجد واحدة من أولئك الستة والستين ترضى به ابنا. إنه عار حتى عليهن. ولا ظلم في ذلك. فالعار إنما يتعلق بنتائج أعمال 18 عاما أمضاها عباس في السلطة. ويحق لكل فلسطيني وفلسطينية أن يسأل عباس: كيف جاز أن يبقى رئيسا على كل ما جناه من الفشل؟ كيف جاز أن يبقى يراهن على ما راهن عليه، وهو يرى أن الاحتلال يتوسع، وأن مسار المفاوضات لم يكن موضوعا بالنسبة إلى إسرائيل، وأن الانتهاكات الإسرائيلية تتعاظم، حتى أصبح القتل اليومي جزءا من مألوف الحياة في الأراضي الفلسطينية الخاضعة لسلطته!

ماذا تقول للعار، من بعد ذلك، لكي يخجل من نفسه؟ ماذا تقول له إذا لم يخجل؟

يقود الرئيس عباس سلطة للمغانم، تحت الاحتلال، وللتنسيق الأمني مع هذا الاحتلال. هذا هو دورها الوحيد. وعلى الرغم من أنه ظل يتوعد بإلغاء التزامات سلطته الأمنية مع إسرائيل، عقب كل جريمة، وبرغم كل ما صنعته دائرته الخاصة من قرارات في هذا الخصوص، إلا أنه مسح بها الحائط، ولم يخجل.

لماذا؟ لأنه لا يعرف ماذا يفعل من بعد توقف التنسيق الأمني. يعرف، كما تعرف القيادة المحيطة به، أنه لن يعود لديها شغل تشتغل به. أو قد تصبح عرضة للاعتقالات فيضيع عليها ما جنته من منافع.

والغاية الوحيدة للتنسيق الأمني هي حماية إسرائيل من الشعب الفلسطيني، وليس حماية الشعب الفلسطيني من إسرائيل، أو توفير علاقة أمن متوازنة. قوات الاحتلال لم تتوقف، ولا حتى ليوم واحد، عن مطاردة النشطاء الفلسطينيين. وأجهزة مخابرات عباس، كما يعرف الفتحاويون أنفسهم، هي التي تقدم الإسناد والمعلومات عن تحركات وأماكن وجود "المطلوبين". حتى قاد الأمر إلى الوقوف على حافة مواجهات مسلحة بين "شهداء الأقصى" وبين المؤسسة الأمنية التي يقودها عباس.

هذه المؤسسة، هي في الواقع جزء من قوة الاحتلال. إنها احتلال إضافي.

تنظيم "عرين الأسود" لم ينشأ إلا ردا على أعمال الخيانة التي تمارسها قيادة فتح ضد عناصر فتح. فالسلطة الأمنية التي لم تكف عن تقديم المعلومات لإسرائيل عن نشطاء حركة فتح، هي التي أجبرت شبانا لا يرتبطون بالحركة، ولا بأي تنظيم آخر، على أن يكونوا حركة شهداء يشقون الطريق لمقاومة الاحتلال، فرادى، واحدا بعد واحد، من قبل أن تطالهم يد مخابرات الرئيس عباس.

اذهب لتسأل أي واحدة من تلك "الستة وستين..." إن كانت ترضى بهذا المستوى من الجريمة ضد القضية الوطنية، وضد مقاوميها، وضد شبان بعمر الزهور يقضون برصاص الاحتلال وغاراته ضد المخيمات والبلدات الفلسطينية، تحت سمع وبصر "قيادته الوطنية" المزيفة.

الانتهاكات التي تمارسها سلطة الرئيس عباس ضد معارضيها، فضيحة قائمة بذاتها. هناك فشل واضح في إدارة الصراع مع إسرائيل، وكذلك في إدارة شؤون السلطة الفلسطينية، وكذلك في إدارة مؤسسات "الدولة" لتقترن بقيم ومعايير. وهي مثال صارخ على جمود السياسة، بل عقمها. ولولا بعض البيانات التي تصلح لكل زمان ومكان، ما كان لأحد أن يعرف كيف تتثاءب هذه السلطة. ووجود معارضة أمر طبيعي للغاية في هذه الظروف. إنها شيء مفيد، من جهتين اثنتين على الأقل. الأولى، لأنها تستنهض الجدل، فيكسب الأفضل، وينير الطريق. والثانية، لأنها تشكل عامل ضغط غير مباشر على الاحتلال، فتخبره بأن هناك خيارات بديلة إن لم تنفع خيارات السلطة.

الحاكم الرشيد يرعى معارضته ويستفيد منها. ولكن الرشد غاب عن عباس منذ أن بدأت سلطته برفع الهراوة ضد الفلسطينيين. شعب يبحث عن حريته، لا يُقمع ولا تُرفع ضده الهراوات، فيُسجن من يُسجن ويُقتل من يُقتل، كما جرى مع الشهيد نزار بنات وغيره.

ولو كانت سلطة الرئيس عباس تعرف ما هو العيب، لعابت على نفسها أن تفعل ذلك، ولتوقفت عنه، ولاعتذرت. وللطم الرئيس على رأسه، خشية من أنه صار جلادا، بدلا من أن يكون رئيسا لقضية حرية أو تحرير.

وجوده في السلطة، وتمسكه بها، وعرقلته للانتخابات، وحرصه على بقاء الانقسام، عار آخر. لم يدرك الرئيس عباس، ولا المحيطون به، كم أنه خطير، وكم أنه يشكل تهديدا لمبدأ الحاجة لوجود "دولة" فلسطينية مستقلة، ولمعنى الحاجة إلى سلام عادل يرعى حقوق ومصالح الفلسطينيين. فالسلطة التي لا ترعى حقوق شعبها، كيف يمكنها أن تدافع عن هذه الحقوق مع إسرائيل؟ والسلطة التي لا تحترم حق شعبها في الاختيار الحر لقيادتها، كيف تريد أن تحظى هي نفسها بالاحترام من جانب الذين تريد التفاوض معهم؟ والسلطة التي تمارس القمع ضد شعبها، كيف يمكنها أن تدين ما يمارسه الاحتلال من انتهاكات؟ كيف يمكنها أن تطالب بعدالة، هي نفسها لا تمارسها؟ والسلطة التي لا تحترم القانون في العلاقة مع شعبها، كيف تريد من المجتمع الدولي أن يحترم قوانينه معها؟

كل هذه مفارقات تدفع إلى الشعور بالخجل. إلا أن الرئيس عباس لم يشعر به، لأنه، بما تجمد في عروقه من استخذاء للاحتلال، وعجز عن اتخاذ القرار السياسي والأخلاقي السليم، بات عديم الشعور.

ولو أنك شتمته، ورفعت شتيمته مع كل أذان، فإنه لن يحس. وحيث أنه لم يعد يعرف كيف يبقى على سطح الاهتمام، فربما وجد في توجيه الشتائم له تذكيرا بأنه موجود. فإن لم يشتمه أحد، صنع من يشتمه.

الشتائم تنفيسٌ عن ضيق شخصي شديد. إلا أنها لا تُنفّس شيئا مما يعانيه الفلسطينيون. لن ترد لهم حقوقهم. ولن تعوضهم عن شبر مما فقدوه.

هناك حاجة لشيء آخر؛ شيء يقلب الطاولة كلها على بعضها.

انتصارات الدبلوماسية المغربية عام 2022 مستمرة

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

رحلة العام 2022 كانت مليئة بالإنجازات الدبلوماسية المغربية، وشجاعة المملكة كانت واضحة في مواجهة تداعيات الصراعات الجيوسياسية، ودوامات المواجهة بين التكتلات الدولية، وتيارات التضخم المتصاعدة، وأزمة الطاقة. وواجهت المملكة المغربية على مدار العام الذي نودع تحديات قوية، وجها لوجه، ودفعت بأجندتها الدبلوماسية بتصميم أكبر لتحقيق نجاحات في ملفات عديدة وفي قلبها قضية الوحدة الترابية. وكان اعتراف الحكومة الإسبانية بمبادرة الحكم الذاتي كحل لإنهاء الصراع المفتعل حول الصحراء، نتيجة لتركيز العمل الدبلوماسي المغربي على الأولويات القصوى.

بالنسبة إلى المملكة، فإن عام 2022 المنتهي فترة بالغة الأهمية في بناء الجسور بين الماضي والمستقبل. وهنا نقتبس رأي السفير المغربي السابق في دمشق، الذي قال إن "القوة الهادئة التي يتميز بها الملك محمد السادس، كانت دوما حاضرة وفاعلة في جل التحولات السياسية والدبلوماسية التي عرفها ملف النزاع المصطنع حول الصحراء المغربية، سواء على مستوى الاتحاد الأفريقي أو على مستوى الأمانة العامة للأمم المتحدة أو على مستوى العلاقات الثنائية المتعددة على الصعيد الأوروبي والأميركي وغيرها".

استعراض ومعاينة الوضع الداخلي والعلاقات الدبلوماسية الخارجية للمملكة المغربية، كانت محل اهتمام آخر مجلس حكومي لهذا العام انعقد الخميس التاسع والعشرين من ديسمبر، حيث قال عزيز أخنوش رئيس الحكومة إن "2022 لم تكن سنة يسيرة، بل مليئة بالتحديات والإنجازات الاجتماعية والاقتصادية بالرغم من الإكراهات التي فرضتها الظرفية، المرتبطة أساسا بآثار الأزمة الصحية والتوترات الجيوسياسية وقلة التساقطات المطرية، وبفضل التوجيهات الملكية والرغبة القوية للحكومة ومختلف الفرقاء الاقتصاديين والاجتماعيين، نجحنا في مواجهة مخلفات الأزمة وفي الحفاظ على جو الثقة مع المواطنين ومختلف الفاعلين".

المكاسب التي حققتها الدبلوماسية المغربية خلال سنة 2022 جاءت نتيجة تراكمات الأعوام السابقة، حيث ينصهر الفعل الدبلوماسي خارجيا مع الإنجاز التنموي والاجتماعي والاقتصادي والحقوقي والسياسي داخليا، وهذا ما جعل من صيانة وحماية الوحدة الترابية للبلاد من الأولويات الأساسية، وترجمة هذا المحدد تتجلى في تواتر زخم الاعترافات الأفريقية والعربية والدولية بمغربية الصحراء، وتسارع ديناميكية فتح قنصليات بالعيون والداخلة في الأقاليم الجنوبية.

تتطور اتجاهات التحول والاضطراب باستمرار على المستوى الإقليمي والدولي، لهذا حسم الملك محمد السادس في تعيين يوسف العمراني في هذا المنصب في المجلس الوزاري المنعقد بالقصر الملكي بفاس في السابع عشر من أكتوبر 2022، وكان حينها سفيرا للمغرب لدى جنوب أفريقيا، وسيكون هذا السفير نافذة المملكة على دول هذه المنطقة الإستراتيجية والحيوية، ومواجهة كل تحركات الخصوم والمنافسين الذين يتصيدون في المياه العكرة.

التغلب على جميع الصعوبات، ومعالجة الضرورات المحلية والدولية والإقليمية، وإحراز تقدم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق نجاحات كبيرة جديدة في قضية الصحراء، من الأولويات الدبلوماسية، وستكون ضمن أولويات العمراني السفير المغربي المخضرم لدى الاتحاد الأوروبي.

المكاسب التي حققتها الدبلوماسية المغربية خلال سنة 2022 جاءت نتيجة تراكمات الأعوام السابقة حيث انصهر الفعل الدبلوماسي خارجيا مع الإنجاز التنموي والاجتماعي والاقتصادي والحقوقي والسياسي داخليا

إذا كانت الأزمات تولد التغيير والآمال في نفس الوقت، فستكون ضمن أولويات هذه الشخصية الدبلوماسية مواكبة التفاهمات التي سطرتها القيادة السياسية المغربية مع نظيرتيها الإسبانية والألمانية بعد الأزمة التي شهدتها علاقاتهما مع المملكة سابقا، والتعامل بجدية وحزم مع كل تلك التقارير الإعلامية الأوروبية التي تتعارض مع مصالح المغرب من داخل الاتحاد الأوروبي، على غرار الادعاءات المتعلقة ببرنامج بيغاسوس وبروز قضية "قطر غيت".

والتحديات المرتبطة بعلاقات المغرب مع الاتحاد الأوروبي كبيرة، حيث أن هناك من لم يقبل أن تكون للرباط مواقف سيادية في ما يتعلق بالدفاع عن مصالح المملكة. الاتحاد يضم بين أعضائه لوبيات تناوئ المصالح المغربية، والتعامل الدبلوماسي المغربي أصبح حاسما في التعاطي مع أي شخصية أو دولة تحاول التقليل من قيمة مؤسسات المملكة وممثلي الدولة. وهنا لا بد من التعريج على الدعوة القضائية التي رفعها رئيس الحكومة عزيز أخنوش ضد النائب الأوروبي – الفرنسي السابق جوزي بوفي الذي ادعى أن المغرب حاول رشوته على هامش مفاوضات صفقة تجارية قبل سنوات، وذلك عندما كان مقررا للجنة التجارة الخارجية ما بين 2009 و2014.

الدبلوماسية المغربية كانت حاسمة في ما يتعلق بالأزمة التي خلقتها باريس وكان وجهها البارز هو التأشيرات التي تم حلها مؤخرا من طرف الفرنسيين، واعتبرتها الرباط موقفا سياديا فرنسيا، ما يعني أن المملكة تصر على أن يكون الموقف الفرنسي شاملا واضحا لا لبس فيه في ما يتعلق بملف الصحراء، وتبني رؤية تتماشى مع المتغيرات الجديدة في هذا الملف منها الاعتراف الأميركي والتحول الإسباني الجذري والتعاطي الإيجابي للألمان مع قضية وحدة التراب المغربي، لهذا اختارت فرنسا كريستوف لوكورتيي سفيرا جديدا بالمغرب، كخطوة لإنهاء الأزمة غير المسبوقة في العلاقات بين البلدين، جاءت بعد نحو أسبوعين على زيارة وزيرة الشؤون الخارجية الفرنسية كاثرين كولونا إلى الرباط.

نظرا إلى أن العالم يمر بتغيرات ذات تأثير عميق وبعيد المدى على كافة المستويات فإنه يحتاج إلى رؤية بعيدة وهدوء دبلوماسي لمعالجة الإشكاليات والملفات العالقة. وكان التصعيد الفرنسي في سبتمبر الماضي، باستدعاء السفيرة هيلين لوغال، غير مدروس وتم تحت توصية الاستخبارات الفرنسية للرئيس إيمانويل ماكرون، ما جعل المغرب يرد بطريقة دبلوماسية أكثر دقة وحزما، بتاريخ الثامن عشر من أكتوبر الماضي، عندما أمر الملك محمد السادس بتعيين سفير المغرب في فرنسا محمد بن شعبون رئيسا للصندوق الاستثماري المحدث الذي يحمل اسم العاهل المغربي.

البيئة العالمية والمضي قدما في المهام الهائلة في دفع عملية الإصلاح في العديد من الملفات منها قوانين الاستثمار وملف الدعم المخصص للفئات الهشة ماديا وأيضا الذهاب بعيدا في موضوع الصحة، إلى جانب تعزيز التنمية، للحفاظ على مكتسبات الاستقرار الداخلي، كل هذا جاء ليخدم الدبلوماسية ويتقاطع معها.

أثبتت الدبلوماسية المغربية جدارتها في التعامل مع الدول الصديقة والخصوم، بطريقة تقدم فيها المصالح المشتركة مع الإصرار على حماية السيادة والأمن القومي. وفي نفس الوقت قدمت الرباط يد المصالحة من موقع قوة مع دولة جارة مازالت تعيش على مائدة الحرب الباردة، وهذا لم يحد من مساهمة المملكة في دعم السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة.

المملكة تعي جيدا أن كل مؤسسات الدولة في حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى اعتماد رؤية متجددة لتوجيه البوصلة السياسية والدبلوماسية إلى الأمام لمراكمة المكتسبات والدفاع عن المصالح، والوصول إلى أجندة قابلة للتطبيق لمواجهة تحدياتنا سواء مع الأوروبيين أو في المنطقة وأفريقيا، وقوة أكبر لبناء توافق في الآراء بين الفرقاء السياسيين للتعامل مع الخصوم والأصدقاء.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

ارتفاع الأسعار مستمر والسبب كلمتان: جائحة وحرب

ذروة التضخم لم تلح في الأفق، لكن آثاره تزداد سوءا

من هايتي إلى السودان ومن لبنان إلى سريلانكا ترتفع أسعار المواد الغذائية ومعها ترتفع حدة الفقر والمعاناة في البلدان الفقيرة، دون أن تلوح في الأفق بوادر حل للتضخم الذي وصل إلى خانة العشرات، ولم تجد البنوك المركزية حلا لمواجهته سوى اللجوء إلى "الدواء المر" المتمثل في رفع أسعار الفائدة.

مارك جون

يعاني الناس في شتى أنحاء العالم من التضخم بمستويات لم تُسجل منذ عقود مع ارتفاع أسعار سلع وخدمات ضرورية مثل الطعام والتدفئة والنقل والإقامة.

وعلى الرغم من أن ذروة التضخم ربما تلوح في الأفق، فإن آثاره قد تزداد سوءا.

انتهت فترة طويلة ومريحة من التضخم المحدود وأسعار الفائدة المنخفضة فجأة بعد أن عصفت جائحة فايروس كورونا بالعالم، إذ استمرت الحكومات والبنوك المركزية في دعم الشركات التي أغلقت أبوابها والأسر بتريليونات من الدولارات.

ومنع "شريان الحياة" هذا العمال من الانضمام إلى طوابير الإعانات والشركات من الانهيار وأسعار المنازل من التراجع الشديد. لكنه أدى أيضا إلى توقف العرض والطلب على نحو لم يسبق له مثيل.

وبحلول عام 2021، مع انتهاء عمليات الإغلاق ونمو الاقتصاد العالمي بأسرع وتيرة بعد ركود منذ 80 عاما، ألقت أموال حزم التحفيز الضخمة هذه بظلالها على نظام التجارة العالمي.

فلم تستطع المصانع التي كانت متوقفة أن تعمل بالسرعة الكافية لتلبية الطلب، وتسببت القواعد الآمنة لكوفيد – 19 في نقص العمالة في قطاعات البيع بالتجزئة والنقل والرعاية الصحية، وأطلقت طفرة الانتعاش شرارة ارتفاع أسعار الطاقة.

لماذا الاهتمام بالتضخم

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد غزت روسيا أوكرانيا في فبراير وأدّت العقوبات الغربية على أكبر مصدر للنفط والغاز إلى ارتفاع أسعار الوقود.

رفع أسعار الفائدة دواء مر المذاق

يُعرف التضخم بأنه "ضريبة على الفقراء" لأنه يؤثر على ذوي الدخل المنخفض، وقد أدى تضخم في خانة العشرات إلى زيادة التفاوت وعدم المساواة في أنحاء العالم. ففي حين يمكن للمستهلكين الأكثر ثراء الاعتماد على المدخرات التي تراكمت خلال عمليات الإغلاق إبان الجائحة، يجد آخرون صعوبة في تغطية نفقاتهم ويعتمد عدد متزايد على بنوك الطعام.

ومع حلول الشتاء في نصف الكرة الشمالي، يزداد الضغط على تكاليف المعيشة مع ارتفاع فواتير الوقود. ونظم العمال إضرابات في قطاعات من الرعاية الصحية إلى الطيران للمطالبة بأن تواكب الأجور التضخم.

وفي معظم الحالات، اضطروا للقبول بأقل مما يطلبون.

وتهيمن مخاوف تكاليف المعيشة على سياسات الدول الغنية، وفي بعض الحالات يُغض الطرف عن أولويات أخرى مثل إجراءات مكافحة تغير المناخ.

وفي حين أن الانخفاض الذي تشهده أسعار البنزين في الآونة الأخيرة قد خفف بعض الضغط، فإن التضخم لا يزال محور تركيز إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن. ويوسع نظيراه الفرنسي إيمانويل ماكرون والألماني أولاف شولتس ميزانيتيهما لتوجيه مليارات من اليورو إلى برامج الدعم.

ولكن إذا كانت الأمور صعبة في الاقتصادات الصناعية، فإن ارتفاع أسعار المواد الغذائية يزيد من حدة الفقر والمعاناة في البلدان الفقيرة، من هايتي إلى السودان ولبنان إلى سريلانكا.

ويقدر برنامج الأغذية العالمي أن 70 مليونا آخرين في جميع أنحاء العالم باتوا على شفا المجاعة منذ بداية حرب أوكرانيا في ما يسميه "تسونامي الجوع".

ماذا يعني ذلك

شرعت البنوك المركزية في أنحاء العالم في رفع أسعار الفائدة رفعا حادا لتهدئة الطلب وترويض التضخم. وبحلول نهاية 2023، يتوقع صندوق النقد الدولي أن ينخفض التضخم العالمي إلى 4.7 في المئة، فيما يقل قليلا عن نصف مستواه الحالي.

والهدف من ذلك هو "هبوط ناعم" في دورة الأعمال تتراجع فيه الأسعار دون انهيار سوق الإسكان أو إفلاس شركات أو ارتفاع معدلات البطالة. لكن مثل هذا السيناريو الأفضل أثبت أنه بعيد المنال في المواجهات السابقة مع ارتفاع معدلات التضخم.

> **70**
> مليونا باتوا على شفا المجاعة منذ بداية حرب أوكرانيا في ما يسمى «تسونامي الجوع»

ومن رئيس مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأميركي) جيروم باول إلى كريستين لاغارد رئيسة البنك المركزي الأوروبي، هناك حديث متزايد عن أن دواء رفع أسعار الفائدة قد يكون مر المذاق.

وعلاوة على ذلك، فإن المخاطر المحيطة بأمور يكتنفها قدر كبير من عدم اليقين، مثل حرب أوكرانيا والتوتر بين الصين والغرب، تميل لأن تجعل الأوضاع تسير في الاتجاه النزولي.

وللتدليل على ذلك، كانت التوقعات الدورية لصندوق النقد الدولي في أكتوبر من أكثرها قتامة منذ سنوات. وقال الصندوق فيها "باختصار، الأسوأ لم يأت بعد. وفي 2023 سيشعر كثيرون بالركود".

شح إمدادات الحبوب والبذور الزيتية يُلهب الأسعار

لندن - قلص الجفاف أو الأمطار الغزيرة والحرب في أوكرانيا وتكاليف الطاقة المرتفعة الإنتاج الزراعي العالمي في عام 2022، وهي عوامل ستحد منه مجددا على ما يبدو خلال عام 2023 مما سيؤدي إلى شح الإمدادات حتى في الوقت الذي تشجع فيه الأسعار المرتفعة المزارعين على زيادة إنتاجهم.

ومن غير المرجح أن يجدد إنتاج المواد الغذائية الأساسية مثل الأرز والقمح المخزونات المستنفدة، على الأقل في النصف الأول من عام 2023، بينما تعاني المحاصيل التي تُستخرج منها زيوت الطعام من سوء الأحوال الجوية في أميركا اللاتينية وجنوب شرق آسيا.

وقال أولي هوي مدير الخدمات الاستشارية في شركة الوساطة في مجال الزراعة أيكون كومودیتیز في سيدني إن "العالم بحاجة إلى محاصيل قياسية لتلبية الطلب. في عام 2023، نحتاج بشدة إلى أن نفعل ما هو أفضل من هذا العام".

وأضاف "في هذه المرحلة، يبدو الأمر مستبعدا للغاية إذا نظرنا إلى آفاق الإنتاج العالمي للحبوب والبذور الزيتية".

وعلى الرغم من انخفاض العقود الآجلة للقمح والذرة وزيت النخيل عن مستوياتها القياسية المرتفعة أو عن مستوياتها في عدة سنوات، فإن الأسعار في سوق التجزئة لا تزال مرتفعة، ومن المتوقع أن تدعم الإمدادات المحدودة الأسعار في عام 2023.

وتسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى مستويات قياسية في 2022 في معاناة ملايين من الأشخاص في جميع أنحاء العالم، وخاصة الدول الفقيرة في أفريقيا وآسيا التي تواجه بالفعل الجوع وسوء التغذية.

فتكاليف واردات الغذاء في طريقها بالفعل لتصل إلى مستوى قياسي يقارب تريليوني دولار في 2022، مما يجبر البلدان الفقيرة على خفض الاستهلاك.

وقفزت العقود الآجلة للقمح في مجلس شيكاغو للحبوب إلى أعلى مستوى لها على الإطلاق عند 13.64 دولار للبوشل في مارس (1 بوشل من القمح يساوي 27.29 كيلوغرام) بعد أن أدى الغزو الروسي لأوكرانيا، مصدر الحبوب الرئيسي، إلى خفض الإمدادات في السوق المتضررة بالفعل من سوء الأحوال الجوية وقيود ما بعد جائحة كورونا.

وارتفعت أسعار الذرة وفول الصويا إلى أعلى مستوياتها في عشر سنوات، بينما ارتفعت أسعار زيت النخيل الخام في ماليزيا إلى مستوى قياسي في مارس.

وانخفضت أسعار القمح منذ ذلك الحين إلى مستويات ما قبل الحرب، وفقد زيت النخيل نحو 40 في المئة من قيمته وسط مخاوف من ركود عالمي وقيود الصين للحد من تفشي فايروس كورونا وتمديد اتفاق ممر البحر الأسود لصادرات الحبوب الأوكرانية.

بينما تسببت الفيضانات في أستراليا، ثاني أكبر مصدر للقمح في العالم، في الأسابيع القليلة الماضية في أضرار جسيمة للمحصول الذي كان جاهزا للحصاد، ومن المتوقع أن يؤدي الجفاف الشديد إلى تقليص محصول القمح في الأرجنتين بنسبة 40 في المئة تقريبا.

وسيؤدي ذلك إلى تقليل توافر القمح العالمي في النصف الأول من عام 2023.

وقد يؤدي نقص هطول الأمطار في سهول الولايات المتحدة، حيث تنخفض معدلات المحاصيل الشتوية إلى أدنى مستوياتها منذ عام 2012، إلى إضعاف الإمدادات للنصف الثاني من العام.

وبالنسبة إلى الأرز، يتوقع متعاملون أن تظل الأسعار مرتفعة ما دامت رسوم التصدير التي فرضتها الهند، أكبر مورد له في العالم، في وقت سابق من 2022.

وقال متعامل في شركة تجارية دولية مقرها سنغافورة إن "توافر الأرز في معظم البلدان المصدرة ضعيف للغاية باستثناء الهند، لكن لديها رسوم تصدير لخفض المبيعات".

> **في العام 2022 بلغت تكاليف واردات الغذاء تريليوني دولار وأجبرت البلدان الفقيرة على خفض الاستهلاك**

وأضاف "إذا تعرضنا لصدمة إنتاج في أي من أكبر الدول المصدرة أو المستوردة، فيمكن أن يؤدي ذلك حقا إلى دفع السوق للصعود".

أما في ما يخص الذرة وفول الصويا في أميركا الجنوبية فالتوقعات مشرقة على ما يبدو بالنسبة إلى حصادها في أوائل عام 2023 على الرغم من أن الجفاف الذي تشهده أجزاء من البرازيل، أكبر مصدر للفول في العالم، أثار في الآونة الأخيرة مخاوف.

ومن المتوقع أن تظل الإمدادات المحلية للولايات المتحدة من المحاصيل الرئيسية بما في ذلك الذرة وفول الصويا والقمح محدودة، وفقا لوزارة الزراعة الأميركية.

وتتوقع الوزارة انخفاض إمدادات الذرة الأميركية إلى أدنى مستوى لها خلال عقد من الزمن قبل حصاد عام 2023، بينما بلغت مخزونات فول الصويا أدنى مستوى لها في سبع سنوات ومن المتوقع أن تكون مخزونات القمح عند أدنى مستوى لها منذ 15 عاما.

ويتعرض زيت النخيل، وهو زيت الطعام الأكثر استهلاكا في العالم، لضربة من العواصف الاستوائية عبر جنوب شرق آسيا حيث أدت التكاليف المرتفعة إلى انخفاض استخدام الأسمدة.

ومع ذلك، شجع ارتفاع أسعار الحبوب المزارعين على زراعة المزيد من المحاصيل في بلدان منها الهند والصين والبرازيل.

وقال أولي "زادت وتيرة الزراعة في العديد من البلدان ولكن من المتوقع أن يظل الإنتاج ضعيفا بسبب سوء الأحوال الجوية وعوامل أخرى". وأضاف "من غير المرجح أن يكون الإنتاج كافيا لتعويض الإمدادات التي استُنفدت".

العالم في حاجة إلى محاصيل قياسية لتلبية الطلب

ماذا لو بدأت نهاية العولمة من الصين؟

واشنطن - يرى المحلل الأميركي سكوت فريدمان أن العولمة كانت، ولا زالت، سمة محددة لعصرنا. وطوال عقود، مع تحول الولايات المتحدة إلى اقتصاد الخدمات والمعلومات، امتلأت الأسواق الأميركية بالسلع الصينية الرخيصة.

ومع انخفاض تكاليف الشحن وتضخم القدرة على التصنيع في الخارج، تخلى الأميركيون عن فرص العمل في المصانع بالداخل مقابل السلع الاستهلاكية المستوردة. وكان من المفترض أن يكون هذا هو النمط الطبيعي للأمور، حتى لم يعد الأمر كذلك.

ويقول فريدمان الزميل الزائر بمعهد كراش لدبلوماسية التكنولوجيا في جامعة بوردو الأميركية، والمستشار السياسي السابق البارز للجنة الأمن الداخلي بمجلس النواب الأميركي، في تقرير نشرته مجلة ناشونال إنتريست الأميركية، إن القلق الذي بدأ كجوقة هامشية تتحدث عن "صقور الصين" وتدق أجراس الإنذار بالنسبة إلى خطر الإنتاج الخارجي، أصبح محوريا نتيجة جائحة كورونا العالمية، التي أوضحت جليا حقيقة أن تنافس القوى الكبرى أصبح الآن في صدارة، ليس فقط السياسة، بل التجارة أيضا.

وأرغم هذا القلق مجالس الشركات على أن تدرك أن هذا التنافس سيكون له دوره في الأسواق التجارية بطريقة غير مسبوقة. وقد تم جذب دعائم الاقتصاد الاستهلاكي إلى المعترك مع تأكيد القادة السياسيين الأميركيين، من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، على الحاجة المتزايدة إلى فصل الاقتصاد الأميركي عن اقتصاد الصين. وتمثل رأي الشارع، وفي كثير من العواصم بأنحاء العالم، في أن الولايات المتحدة تقود تجربة العشرين عاما غير المترابطة من خلال علاقات اقتصادية غير مقيدة.

ويتساءل فريدمان "ولكن ماذا لو بدأت نهاية العولمة في الصين بالفعل؟".

ويقول إنه في ظل ارتفاع التضخم عالميا، واستمرار معاناة الاقتصادات غير المستقرة من الجائحة، وهاوية ديموغرافية قادمة، يبدو من المعقول أن تتخذ الحكومة الصينية خطوات لدعم اقتصادها المحلي بتشييد جدران حوله. وفي الحقيقة، نرى بالفعل دلائل على ذلك في قطاعات معينة. وفي الوقت الحالي، يدرك العالم ما يقوم به الحزب الشيوعي من دعوة الشركات إلى الصين من خلال وعد بتوفير فرص واسعة النطاق في الأسواق، وذلك فقط من أجل الدفع باتجاه إقامة مشروعات مشتركة، ثم يقوم فجأة بوضع سقف لحصة الشركات الأجنبية بينما يؤازر المنتجين والمصنعين المحليين الذين لا يخدمون فقط احتياجاتهم المحلية ولكن أيضا يصدرون ويتنافسون عالميا.

ومع اهتمام الصين بالداخل، قد يخلص قادتها إلى إدراك أن الاقتصاد العالمي قد لا يتواءم مع أهدافهم. فسياسات مثل الدورة المزدوجة التي تعجل الاستقلال المحلي بالتركيز على الاكتفاء الذاتي أولا، على أن تأتي الصادرات في المرتبة الثانية، توفر فرصة نحو ما قد يبدو عليه أي إنهاء تدريجي للتجارة العالمية كما نعرفها. وحتى على الرغم من أنه ليس من المرجح أن تنتهي الحمائية الجارفة بين عشية وضحاها، يمكن النظر إلى متطلبات الصين الجدية بالنسبة إلى القطاع الطبي لإدراك كيف يمكن أن يكون مسار هذا الفصل بطيء الحركة.

> **قد يكون هؤلاء الذين تنبأوا بتراجع العولمة واضمحلالها على حق، لكنهم فقط أخطأوا في تحديد المكان**

وخلال العام الماضي، طلبت السلطات المحلية في الصين من الشركات الطبية الصينية الشراء من الإمدادات المحلية وقصر إنتاج مكونات المعدات الطبية ذات الاستخدام النهائي على الشركات الصينية المحلية. ويعتبر هذا تغييرا بالغ الأهمية بالنسبة إلى سوق تهيمن عليها شركات التكنولوجيا الغربية، ويعتقد أنها من أكثر القطاعات ربحية في الاقتصاد العالمي مع تزايد شيخوخة المجتمع. وإذا ما تم فرض هذه القواعد، سوف تكون الشركات الأجنبية في المؤخرة بالنسبة إلى طابور من يريد الاستيراد من الصين، بينما يتم استبعادها أيضا من المشاركة الفعالة في السوق الصينية.

هل تقود الصين نهاية العولمة

اكتشافات مهمة من الغاز تمهد طريق المغرب لعضوية نادي المنتجين

«ساوند إنرجي» تتحدث عن تغيير حقيقي في قواعد اللعبة

النتائج التي حققها المغرب في مونديال قطر كانت مبهرة، ولكنها ليست النتائج الوحيدة التي حققها خلال عام 2022. فإلى جانب مشاريع الطاقة المتجددة المتمثلة بأكبر مزرعة للطاقة الشمسية والرياح، فإن المغرب في طريقه ليصبح دولة مصدرة للطاقة بعد نجاحات حققتها شركة "ساوند إنرجي" للتنقيب عن الغاز في المملكة.

البحث عن مصادر متجددة للطاقة لم يتوقف

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

أكد الرئيس التنفيذي لشركة "ساوند إنرجي" البريطانية (المكلفة بالتنقيب عن الغاز والنفط بالمغرب) غراهام ليون أن المغرب يمتلك ثروة كبيرة من احتياطات الغاز الطبيعي، وأن ذلك سيساعده على أن يحقق اكتفاء ذاتيا، بل وسيتجه لتصدير الغاز نحو أسواق عالمية.

ولفت ليون إلى أن هناك مشروعين محوريين قيد الدراسة والتنفيذ يتعلق أحدهما بتزويد الأسواق الصناعية الكبرى بالغاز الطبيعي المسال، بينما الآخر يتضمن تطوير خط أنابيب لإمداد أسواق الكهرباء بالغاز، ومن المتوقع أن يحظى المشروعان بالدعم والتأييد واتخاذ قرار استثماري نهائي في العام الوشيك.

غراهام ليون
المغرب يمتلك ثروة كبيرة من احتياطات الغاز

رشيد ساري
المغرب يستفيد من خبرات الشركات البريطانية

ونوه غراهام، في حوار مع موقع "بترواليوم إيكونوميست" المتخصص في الاقتصاد الطاقي، إلى أن "المشروع الأول سوف يوفر حوالي 100 مليون متر مكعب سنويا من الغاز المسال للأسواق الصناعية، مستهدفا بدء الإنتاج والبيع في الربع الأول من عام 2024، موضحا أن المغرب يمتلك أكثر من 20 تريليون قدم مكعبة من احتياطات الغاز الطبيعي ما يعتبر رقما قياسيا.

ووضع المغرب خارطة طريق وطنية في ثلاث مراحل لتطوير الغاز الطبيعي تمتد بين 2021 – 2050، خدمة للإستراتيجية الطاقية الوطنية، وفق بلاغ وزارة الطاقة والمعادن والبيئة، لتحديد بنية السوق والفاعلين وتحفيز التطور التدريجي للطلب، وتطوير البنية التحتية، والوصول إلى طاقة تنافسية، وتحسين القدرة التنافسية للمصدرين الصناعيين، وتنمية أنشطة المناولة الأخرى للقطاع.

وفي هذا الإطار أكد رشيد ساري المحلل الاقتصادي، لـ"العرب"، أن المغرب يستفيد من خبرات الشركات البريطانية خاصة لمجموعة من الأسباب أهمها المرونة في العقود حيث سيتمكن المغرب في مرحلة أولى من الاستفادة من نسبة 25 في المئة، لمدة متوسطة غالبا لا تتعدى 20 سنة، كما أن الشركات البريطانية معروفة بانضباطها وكفاءتها، أضف إلى ذلك فاتورة التنقيب التي تبقى منخفضة بالمقارنة مع شركات عالمية أخرى.

واعتبر ليون أنه بالرغم من أن المغرب مازال يعتمد على الفحم كمصدر للكهرباء، إلا أن ذلك لا يثنيه عن المضي قدما في مشاريع التحول لمصادر الطاقة النظيفة منخفضة الانبعاثات الكربونية، مؤكدا أن حقل تندرارة المغربي سيمثل دورا جوهريا في تحقيق مستهدفات المغرب، كما تطمح البلاد لتوسيع الأسواق والمعاملات الدولية.

وكانت شركة ساوند إنرجي، (المكلفة بالتنقيب عن الغاز والنفط بالمغرب)، قد وقعت سابقا مع المكتب الوطني للماء والكهرباء (ONEE) اتفاقية ملزمة لبيع الغاز الطبيعي من امتياز تندرارة، على مدى عشر سنوات، حيث التزمت الشركة بإمداد المكتب بـ350 مليون متر مكعب من الغاز سنويا عبر الأنبوب المغاربي – الأوروبي.

ووقعت ذات الشركة البريطانية مع شركة "أفريقيا غاز" التابعة لمجموعة "أكوا" المغربية عقدا لبيع الغاز الطبيعي المسال المستخرج من مشروع تندرارة بإقليم فجيج، وذلك لمدة عشر سنوات.

وأشار الرئيس التنفيذي لشركة "ساوند إنرجي" إلى أن المغرب فقد في وقت سابق تدفقات الغاز الطبيعي الجزائري في نوفمبر من عام 2021، والتي كانت تُعد أكبر مصدر لها للغاز المستورد إثر اندلاع أزمة دبلوماسية بينهما، واصفا اكتشافاتٍ العملاق البريطاني في المغرب بأنها سوف تُحدث تغييرا حقيقيا في قواعد اللعبة، وتضع المملكة في الصدارة وتخلق لها ثروة محلية بل وفائضا للتصدير.

وجدير بالذكر أن المغرب يستهلك حوالي 1 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، ويعتبر من أقل معدلات استهلاك الغاز. وسيخول استغلال غاز تندرارة الحصول على جزء من حاجياته لتشغيل محطتي الطاقة الحرارية لعين بني مطهر وتاهدارت. فيما قد يكون ميناء الناظور غرب المتوسط محطة لاستقبال وتخزين الغاز المسال المستورد مستقبلا، لتتم فيه إعادته إلى حالته الغازية قبل نقله إلى المناطق الصناعية ومحطات إنتاج الكهرباء.

وأكد إدريس الفينة المحلل الاقتصادي والأستاذ بالمعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي، في تصريح لـ"العرب"، أن المغرب يسعى بالتعاون مع الشركة البريطانية لتطوير الغاز المسال ووضع بهذا الصدد إستراتيجية خاصة تسمح بتحديد الواردات وموانئ التخزين كميناء الناظور وأسفي.

> 20
> تريليون قدم مكعبة من احتياطات الغاز الطبيعي يمتلكها المغرب

وحسب مذكرة التفاهم التي جرى توقيعها بين الدولة، ممثلة في المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، وشركة ساوند إنرجي البريطانية، بخصوص حقل تندرارة، أظهرت أن المغرب سيتمكن من تقليص نسبة استيراد الغاز المستعمل في الكهرباء بنسبة تصل إلى 30 في المئة، أي أنه سيربح حوالي 800 مليون درهم، (83 مليون دولار).

وفي بلاغ للمكتب الوطني للهيدروكاربورات والمعادن، (مؤسسة رسمية)، فإن الشركة البريطانية تمتلك رخصة التنقيب، قبالة سواحل مدينة أغادير، جنوب المغرب، بشراكة مع المكتب.

وحسب عدد من الدراسات الجيولوجية يتوفر المغرب على احتياطات من الغاز الطبيعي تقدر بـ1.44 مليار متر مكعب، وهو ما قد يخول للمغرب الانضمام إلى منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، مبرزة في ذات السياق أن المكتب الوطني للهيدروكربونات والمعادن قد عمل مؤخرا على تقديم شروط استثمار جذابة لفائدة شركات التنقيب وإنتاج النفط والغاز.

وتدير شركة ساوند إنرجي ثلاث مناطق في شرق المملكة، حيث تمتلك 47.5 في المئة من رأس المال الاستثمارات في الشرق، مقابل 27.5 في المئة لشلمبرغير و25 في المئة للمكتب الوطني للهيدروكربونات والمناجم.

وأعلنت الشركة خلال عام 2018 عن اكتشاف حقل للغاز الطبيعي في عملية تنقيب عن الهيدروكربونات غرب حوض واد سبو بالقنيطرة، إذ يلامس حجم الاحتياط النفطي بالبئر 10200 متر مكعب من الغاز الطبيعي، بإنتاج صاف يصل إلى 55 ألف برميل، مضيفة أن المخزون الذي تم اكتشافه هو الأكبر في المنطقة.

ومعروف أن المغرب يبدي اهتماما فائقا بالطاقة المتجددة أيضا، مستفيدا من أشعة الشمس ومستويات الرياح التي تعد من بين أعلى المستويات لدى أي دولة في العالم.

وفي مدينة ورزازات السياحية المغربية، التي تعد بوابة المغرب إلى الصحراء الكبرى، تشكل أكثر من نصف مليون مرآة تدور هذه المرايا كل بضع دقائق لتوجيه أشعة الشمس بشكل أفضل نحو الأنابيب المليئة بالزيت الاصطناعي، مما يجعله يسخن بشدة متحولا إلى بخار. هذا البخار يستخدمه التوربين لإنتاج طاقة تكفي لـ1.3 مليون شخص. والمجمع يعتبر أكبر مزرعة للطاقة الشمسية المركزة في العالم.

وفي بلدة ساحلية في جنوب شرق المغرب يوجد مشروع ضخم آخر للطاقة المتجددة، هو مزرعة الرياح في مدينة طرفاية، بعدد توربينات قدره 131 توربينا، وتعد هذه المزرعة واحدة من أكبر مزارع الرياح من نوعها في قارة أفريقيا.

النفط يختتم 2022 على ارتفاع للعام الثاني على التوالي

لندن - ارتفعت أسعار النفط الجمعة وهي في طريقها لتحقيق مكاسب للعام الثاني على التوالي بعد عام اتسم بالتقلبات نتيجة شح الإمدادات بسبب الحرب الأوكرانية وضعف الطلب من الصين، أكبر مستورد للخام في العالم.

وارتفعت أسعار الخام في مارس إذ بلغ سعر خام برنت 139.13 دولار للبرميل في أعلى مستوى منذ 2008 بعدما أثار الغزو الروسي لأوكرانيا مخاوف مرتبطة بالإمدادات. وتراجعت الأسعار على نحو سريع في النصف الثاني من 2022 بفعل مخاوف من حدوث ركود عالمي.

وقال إيوا مانتي المحلل لدى (آي. إن.جي) "كان هذا العام عاما استثنائيا لأسواق السلع الأولية إذ أدت مخاطر العرض إلى زيادة التقلبات وارتفاع الأسعار".

وأضاف "من المتوقع أن يكون العام المقبل عاما آخر من عدم اليقين مع الكثير من التقلبات".

وبالنسبة إلى العام بأكمله يتجه برنت صوب زيادة بنسبة ثمانية في المئة بعدما قفز 50 في المئة في 2021. ويتجه الخام الأميركي نحو تسجيل زيادة 4.6 في المئة في 2022 بعد ارتفاعه 55 في المئة في العام السابق. وتراجع الخامان في 2020 بسبب تأثر الطلب سلبا من الجائحة.

وقال ليون لي محلل الأسواق في (سي.إم.سي) إنه على الرغم من أن الأسعار تلقت دعما بفعل زيادة السفر في موسم العطلات في نهاية العام والحظر الروسي لمبيعات الخام ومنتجات النفط، فإن انخفاض الاستهلاك سيفوق في تأثيره شح الإمدادات بسبب تدهور البيئة الاقتصادية في العام المقبل.

وتراجعت أسعار النفط في النصف الثاني من هذا العام مع رفع البنوك المركزية في جميع أنحاء العالم أسعار الفائدة لمحاربة التضخم وارتفاع الدولار. وقد جعل ذلك السلع الأولية المقومة بالدولار استثمارا أكثر تكلفة لحاملي العملات الأخرى.

كما أدت قيود الصين للحد من فايروس كورونا، والتي لم تُخفف سوى في ديسمبر، إلى القضاء على آمال تعافي الطلب على النفط لدى ثاني أكبر مستهلك للخام في العالم.

وقال جون دريسكول مدير شركة (جيه.تي.دي إنرجي سيرفيسيز) لاستشارات الطاقة "كان من المتوقع أن يؤدي التخفيف الأخير لقيود السفر إلى زيادة الطلب على النفط، ومع ذلك فإن الزيادة الحادة في حالات الإصابة بفايروس كورونا في الصين أثارت مخاوف جدية بشأن تفش عالمي محتمل".

وفي ما يتعلق بالإمدادات، ستدفع العقوبات الغربية روسيا إلى تحويل المزيد من صادرات الخام والمنتجات المكررة من أوروبا إلى آسيا.

وفي الولايات المتحدة تباطأ نمو الإنتاج في أكبر الدول المنتجة للنفط على الرغم من ارتفاع الأسعار.

أسعار النفط تشهد عاما آخر من عدم اليقين

مصر تلغي قيودا على الواردات وتعزز دور القطاع الخاص

القاهرة - رفعت مصر قيدا أساسيا على الواردات وأقرت قائمة من الأنشطة الاقتصادية التي ستتركها الحكومة للقطاع الخاص، في مسعى للوفاء بمطلبين أساسيين مرتبطين بحزمة دعم مالي تبلغ ثلاثة مليارات دولار من صندوق النقد الدولي.

وألغى البنك المركزي المصري الخميس كتابا أصدره في فبراير الماضي يشترط خطابات اعتماد مستندية للواردات. وذكر البنك المركزي في بيان أن الحكومة ستسمح الآن بالدفع المباشر وقبول مستندات التحصيل.

وقال في بيان على موقعه الإلكتروني "تقرر إلغاء العمل بالكتاب الدوري الصادر بتاريخ الثالث عشر من فبراير 2022 والسماح بقبول مستندات التحصيل لتنفيذ كافة العمليات الاستيرادية".

وأثار الشرط، الذي كان قد صدر في فبراير بهدف تخفيف أزمة في الدولار تفاقمت بسبب الصراع الأوكراني، شكاوى من الشركات وتسبب في نقص العديد من السلع المستوردة.

وعلى الرغم من القيود وخفضين كبيرين لقيمة العملة هذا العام، لا تزال مصر تواجه نقصا في العملة الصعبة وتمكنت هذا الشهر من الحصول على دعم مالي مدته 46 شهرا من صندوق النقد الدولي، كان إلغاء القيود على الواردات أحد المتطلبات الأساسية له.

كما دعا الاتفاق الحكومة إلى تحديد أنشطة اقتصادية تنسحب منها الدولة.

والخميس قال بيان لمجلس الوزراء المصري إن الرئيس عبدالفتاح السيسي وافق على "وثيقة سياسة ملكية الدولة" التي تحدد 62 من الأنشطة الاقتصادية التي ستنسحب الدولة منها لصالح القطاع الخاص.

> 62
> نشاطا اقتصاديا تنسحب الدولة منها لصالح القطاع الخاص وفق «وثيقة سياسة ملكية الدولة»

وجاء في البيان أن "سياسة ملكية الدولة" تستهدف بالأساس رفع معدلات النمو الاقتصادي إلى مستويات محققة لطموحات المصريين عن طريق رفع معدل الاستثمار إلى ما يتراوح بين 25 في المئة و30 في المئة، بما يُسهم في زيادة معدل النمو الاقتصادي إلى ما بين 7 في المئة و9 في المئة لتوفير فرص عمل كفيلة بخفض معدلات البطالة، وذلك من خلال المزيد من تمكين القطاع الخاص المصري، وتوفير فرص متنوعة لتواجد القطاع الخاص في كافة الأنشطة الاقتصادية، بما يساعد في رفع نسبة مساهمته الاقتصادية في الناتج المحلي الإجمالي، والاستثمارات المنفذة، والتشغيل، والصادرات، والإيرادات الحكومية.

وأشار البيان إلى أن "وثيقة سياسة ملكية الدولة" تأتي لاستكمال الإصلاحات التي تتبناها الدولة المصرية في إطار تعزيز دور القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي، وتهيئة البيئة الاقتصادية الداعمة والجاذبة للاستثمارات، وذلك من خلال وضع الأسس والمرتكزات الرئيسية لتواجد الدولة في النشاط الاقتصادي.

وتتضمن الوثيقة أهم ملامح سياسة ملكية الدولة المصرية للأصول، بما يشمل هدف هذه السياسة، وأهم موجهاتها، ومنهجية تحديد قرارات الإبقاء على أو التخارج من الأصول المملوكة للدولة خلال الفترة المقبلة، إضافة إلى إلقاء الضوء على دور صندوق مصر السيادي في هذا الإطار، والشراكات بين القطاعين العام والخاص كآلية للمزيد من تعزيز دور القطاع الخاص، علاوة على إطار الحياد التنافسي، ومبادئ حوكمة الأصول المملوكة للدولة اللذين تسترشد بهما الدولة المصرية في إطار ملكيتها للأصول.

ولم تُحدد الأنشطة الاقتصادية التي سيتم التخارج منها لصالح القطاع الخاص، إلا أن الدولة حددت في مايو مجموعة من الأصول الحكومية التي ستعرض على مستثمري القطاع الخاص. وشملت الأعمال صناعة السيارات الكهربائية ومراكز البيانات وشبكات النفط والغاز.

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

المقاومة بكرة القدم درس عميق في استجلاب أسباب أخرى للحياة

بيليه
مفرد بصيغة جمع

رحل البرازيلي بيليه عن عالمنا بعد أن أثث أسطورته بالذهب. بعد أكثر من ألف هدف وثلاث من كؤوس العالم حملها إلى بلاده اعتزل الكرة، غير أن الشهرة لم تعتزله. لم يذهب إلى الذاكرة الرياضية إلا باعتباره جزءا من الحاضر. ذلك لأنه ما من واحد من عباقرة الكرة إلا وحلم في أن يقف إلى جانب بيليه في الصورة التاريخية العابرة للأزمنة.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

بيليه أو "ملك الكرة" كان فنانا. بين قدميه تحولت الكرة إلى فن. وكان الأكثر نعومة بين اللاعبين عبر التاريخ بالرغم من أنه كان الأسرع في المضي نحو الهدف. وكان يُرضي خصومه الذين يُهزمون بسبب أهدافه أنهم وقفوا معه على أرض واحدة. نظروا إليه مباشرة. وهو أكثر شهرة من بلاده، كبيرة المساحة كثيرة السكان. لأنه لم يكن الأشهر في بلاده، بل الأشهر في العالم.

لولا دا سيلفا

يكفي أن ترى بيليه مرة واحدة وهو يلعب حتى تقع تحت تأثير سحره

قال الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا حين سمع بخبر وفاته "لم يكن هناك رقم 10 في قيمة وقامة بيليه. شكرا بيليه". يكفي أن تراه مرة واحدة وهو يلعب حتى تقع تحت تأثير سحره.

لا يحتاج الإعجاب ببيليه إلى خبرة في كرة القدم أو في الرياضة بشكل عام. الموسيقى التي يتركها إيقاع خطواته المتسارعة على أرض الملعب هي مصدر إلهام بالنسبة إلى الكثيرين. ربما كان الإعجاب به سببا في إخفاق المدافعين في التصدي له أو مجاراته وهو يتركهم وراءه ذاهبا بكرته إلى الهدف مباشرة.

صانع السعادة

وبالرغم من أن البرازيل كلها كانت قد استعدت لإقامة جنازة عظيمة لبطلها القومي غير أن تلك الجنازة لن تكون كئيبة. ذلك لأن رجلا وزع المسرات في بيوت كل البرازيليين لا يستحق أن يُثقل عليه بالأحزان أو يتم إغراقه بدموع لزجة أو يُزعج بالبكاء الذي لن يحتاج إليه. كان رجل الدهشة التي تتبعها ضحكة كبيرة. ولأن البرازيليين شعب راقص، عميق في التعرف على معنى أن يكون الجسد راقصا فإنهم لن يدخروا وسعا في تسلية بيليه وهو يلقي عليهم نظرته الأخيرة.

يوم كان بيليه يجلب السعادة إلى قلوب مواطنيه لم تكن البرازيل سعيدة. كان القهر السياسي المرتبط بأنشطة المخابرات الأميركية في رعاية الشركات المهيمنة على كل جوانب الاقتصاد شرسا في التهام كل أسباب الحياة. غير أن المقاومة بكرة القدم كانت درسا عميقا في استجلاب أسباب أخرى للحياة. هي أسباب متخيلة لا تقع دائما على أرض الواقع. فالهدف الذي يحققه بيليه لا يبقى منه أثر على أرض الواقع. هو مجرد وهم. غير أنه الوهم الذي يصنع الحقيقة. مثله في ذلك مثل الفن الذي يغير الواقع من غير أن يمسه.

لقد غير بيليه معنى الحياة لدى مواطنيه حين وهبهم سعادة كانوا في أمس الحاجة إليها. وهنا بالضبط يكمن سر أسطورته التي كانت تمشي بقدميه وهو حي وستحلق بجناحيه وهو ميت. فرد بصيغة الجمع، والاستعارة هنا من الشاعر العربي الكبير أدونيس. كانت هناك أمة كاملة تركض بخفة على الملعب الأخضر وهي التي تنتصر ولم يكن بيليه إلا رسولها المفوض الذي يبعث من خلال كرته الأمل في نفوس وقلوب وعقول عائلته الكبيرة التي تشعر من خلاله أنها لا تزال على قيد الحياة.

وهب شهرته لبلاده

في عامه السابع والثلاثين اعتزل بيليه اللعب. غير أنه لم يهبط من القمة بالرغم من ظهور لاعبي كرة وجدوا الطريق أمامهم ممهدة للوصول إلى تلك القمة. لكنهم لم يقفوا إلى جانبه. في حياته كان يراقب المشهد الكروي ويعبر بتواضع عن سروره بإنجازات اللاعبين من غير أن تزعجه براعة البعض التي يشعر أنهم من خلالها قد تفوقوا عليه. كان إنسانيا في تفاعله مع التطور الذي طرأ على اللعبة. ولم يكن ينافس أحدا وهو الجالس على القمة التي لم يكن يرغب في أن يظل فيها وحيدا. لذلك لم تكن شهرته قفصا. كان رجلا محبوبا أينما ذهب. ليس في البرازيل وحدها، بل في العالم كله.

بيليه رجل نادر الطراز. لم يُنس بالرغم من أنه كان قد اختفى من الملاعب أكثر من أربعين عاما ولم يكن رجلا يهوى الشهرة ويعمل من أجلها. جاءته الشهرة فوهبها لبلاده. البرازيل اليوم هي عنوان التفوق في كرة القدم في سياق ثقافتها الراقية. ثقافة الحب والفرح والرقص والمسرة التي تصنع تاريخا مناهضا للاستعمار. لن يزعج البرازيليون نجمهم بالأحزان، بل سيرقصون مثلما كان يفعل وهو يعلو بهم إلى السماء.

الموسيقى التي يتركها إيقاع خطوات بيليه المتسارعة على أرض الملعب مصدر إلهام للكثيرين

محطات في حياة الجوهرة السوداء

لندن - كان إعلان نبأ رحيل إديسون أرانتيس دو ناسيمنتو، الذي عرفه العالم باسم "بيليه"، يتطلب تمهيداً كي لا يشكل صدمة لعشاقه حول العالم، وهو ما فعله مستشفى ساو باولو البرازيلي الذي كان يرقد فيها مصارعاً مرض سرطان القولون، قالوا أولاً إن صحته تدهورت، ثم بالتدريج أخذوا يسربون الأخبار عن تراجع حالته ونقله إلى العناية المركزة، وبعدها أعلن الأطباء أن أجهزة الإنعاش لم تعد تعمل على تحسين وضعه الصحي، إلى أن جاء يوم التاسع والعشرين من ديسمبر الجاري، ليكون موعد مغادرة "الجوهرة السوداء" لعالمنا.

في أحياء الفقر والبؤس، ولد بيليه عام 1940 بمدينة ميناس غيرايس بالبرازيل، وكان والده جواو راموس الملقب بـ"دوندينو" لاعب كرة قدم أيضاً، وعاش ظروفاً قاسية، حتى أن أول كرة قدم لعب بها كانت مصنوعة من الجوارب، أو من ورق الصحف المحزوم بالخيوط، وأحياناً كانت ثمرة "غريب فروت" كبيرة، قبل أن ينضم إلى فريق باورو الرياضي، حيث بدأ بلفت الأنظار من حوله.

معلّمه الأول كان لاعب المنتخب البرازيلي ديمار دي بريتو، الذي نصحه بالانتساب إلى نادي سانتوس، وهو ما حصل، فالتحق بالنادي المذكور بداية من صيف العام 1956.

كان بيليه أصغر اللاعبين الذين حققوا إنجازات مبهرة في فترة قياسية، فقد تحوّل إلى هداف الموسم في سنته الأولى، وضمه المنتخب البرازيلي إلى صفوفه وهو ما يزال في سن 17 عاماً فقط.

لكنّ مدرب المنتخب آنذاك وضعه على دكة الاحتياط، في نهائيات كأس العالم 1958 التي نظّمت في السويد، فلم يشارك في أول مباراتين ضد النمسا وإنجلترا.

صورة بيليه هي التي صنعت نظرة الملايين إلى نجومهم من لاعبي كرة القدم لاحقا، مثل في السينما وعين وزيرا وأصدر الأغنيات وقدم إعلانات مثيرة

وأتيحت له الفرصة في المباراة الثالثة أمام الاتحاد السوفييتي، فسجّل هدفاً، مواصلاً تحقيق الأهداف في الأدوار التالية، أمام منتخب ويلز، ثم سجّل ثلاثة أهداف أمام منتخب فرنسا في نصف النهائي، وهدفين أمام السويد في المباراة النهائية، وتمكّن من رفع كأس العالم لأول مرة في حياته.

كنز وطني

إنجازه ذاك دفع البرازيليين إلى تصنيف بيليه من قبل الحكومة ككنز وطني. وتم منعه رسمياً من اللعب خارج البلاد. وفي المونديال التالي في تشيلي أحرز كأس العالم مجدداً، مع أنه لم يخض سوى مباراتين فقط.

في المونديال الثالث له، خيب بيليه آمال عشاقه، ولم يتمكن من إنجاز شيء في إنجلترا كما فعل في السويد وتشيلي، فقرّر اعتزال اللعب الدولي، مكتفياً بلقبه الذي لم يشاركه فيه أحد "الجوهرة السوداء".

كان في العشرينات من عمره آنذاك، وكان إيمان البرازيليين به لا يزال متوقّداً، فأجبروه على العدول عن قراره بالاعتزال، فعاد للمشاركة في مونديال المكسيك عام 1970. فسجّل بيليه 4 أهداف، وقدم لزملائه 6 تمريرات حاسمة وحصلت البرازيل على كأس العالم بفضله مرة ثالثة.

بيليه يعدّ اللاعب الوحيد على مستوى العالم المتوّج بالبطولة 3 مرات، وهو أصغر لاعب يسجل ثلاثة أهداف "هاتريك" في كأس العالم بعمر 17 عاماً، وأصغر لاعب يسجل في النهائي. لعب 14 مباراة في كأس العالم، وسجّل خلالها 12 هدفاً، إضافة إلى 8 تمريرات حاسمة. وعلى المستوى الدولي لعب بيليه 92 مباراة، سجل فيها 77 هدفاً.

لم يكن بوسع أحد تحقيق أكثر من ذلك، وصل بيليه إلى ذروة إنجازاته، فقرّر اعتزال اللعب الدولي مجدداً في العام 1971. بعد أن لعب مع سانتوس منذ العام 1956 حتى صيف عام 1975، وجلب للنادي بطولة الدوري البرازيلي 6 مرات، وكأس ليبرتادوريس مرتين، وكأس الإنتركونتيننتال مرتين.

وأخيراً، وبعد كل تلك المسيرة، تم الإفراج عن بيليه والسماح له بالاحتراف في الخارج، فرحل إلى الولايات المتحدة، ولعب لفريق نيويورك كزموس. فغيّر لعبة كرة القدم في تلك البلاد، وارتفعت مبيعات التذاكر، وبدأ الأميركيون يذهبون إلى المدرجات بأعداد كبيرة بعد أن كانت هذه اللعبة لا تحظى بشعبية كبيرة بينهم. ووصل تأثير بيليه إلى البيت الأبيض ذاته، حين صار من مشجعيه الرئيسان الأميركيان ريتشارد نيكسون وجيمي كارتر. وحين جاء وقت الاعتزال، تشارك نادياه المفضلان سانتوس ونيويورك كوزموس في مباراة استعراضية تكريماً لبيليه.

حتى ذلك التاريخ كانت البرازيل ترى في بيليه ثروتها الكبرى، فكلّفته بحقيبة الرياضة كوزير، ثم عينته اليونيسف سفيراً للنوايا الحسنة، وكانت حملاته تتركز على مكافحة الفقر والفساد وحماية البيئة.

حياة مثيرة

أحرز بيليه 1279 هدفا في 1363 مباراة، وهو رقم غير مسبوق سُجل في موسوعة غينيس للأرقام القياسية. وفي حياته الخاصة لم يكن يقلّ مغامرة وإثارة عن حياته فوق عشب الملاعب الخضراء.

تزوج بيليه ثلاث مرات، وأنجب سبعة ما بين الذكور والإناث، وتم استهداف واحد من أبنائه وإيداعه السجن بتهمة غسل الأموال، التي رفضها بيليه واعتبرها ملفقة ولا دليل عليها، وزار ابنه إدينو في السجن عدة مرات.

واجه العنصرية حين ارتبط بعارضة الأزياء ومقدمة البرامج التلفزيونية البرازيلية ماريا دا غراسا منغل، التي عرفت آنذاك بلقب "شوشا"، علاقته بها أثارت الكثير من الجدل بسبب كون شوشا بيضاء وهو أسمر البشرة. ولفارق العمر الكبير بين الاثنين.

بقي بيليه تحت الأضواء في كل لحظة من لحظات حياته، حين تزوج ثانية عالمة النفس والمغنية أسيريا ليموس سايشوس، ثم حين تزوج مجدداً من اليابانية مارسيا أوكي، وهو في عمر 75 عاما.

كان حياته أشبه بحياة نجوم السينما، ولعل بيليه هو من رسّخ النموذج الذي سوف يتعامل به العالم مع نجوم كرة القدم لاحقاً، حتى يومنا هذا. أبناء من خارج الزواج ومطالبات بتحليل "دي أن أيه" واعترافات ببنوّة، وكلها قصص لم يكن عشاق كرة القدم يعرفون عنها شيئاً قبل بيليه حين يتعاملون مع نجومهم.

وكان من الطبيعي أن يقوده هذا التألق إلى عالم السينما، فمثّل في هوليوود في فيلم "الهروب إلى النصر" إلى جانب مايكل كاين وسيلفستر ستالون، والفيلم يتحدث عن فريق كرة قدم من سجناء الحلفاء الذين خرجوا من ألمانيا النازية.

لم يكتف بيليه بذلك كله، فقرّر التوجه نحو عالم الموسيقى، فأصدر ألبومات خاصة به، وعزف على الغيتار ومن أشهر أغانيه كانت أغنية "استمع إلى الرجل العجوز".

في عالم السياسة لم يكن بيليه أقل ضجيجاً من نسخته في بقية المجالات، فقد أثيرت ملفات عديدة حول حقوق البث التلفزيوني لكأس العالم 1994 وارتبطت بشركة البث الخاصة به. ووقع في صراعات مع رئيس الفيفا جواو هافيلانج واتهمه بالفساد. فتم طرده من قاعة حفل القرعة الخاص بمونديال أميركا.

لم يكن بيليه يسعى إلى المشاكل، لكنها كانت تحيط به وبتحركاته، فحتى حين قرّر الظهور في الإعلانات التجارية، انتقده جمهوره واعتبروا أنه يسيء إلى ما أسموها بـ "مسيرته الكروية المبجلة"، خاصة حين ظهر في إعلان لشركة فايزر مخصص لمنتجات الفياغرا، أو حين أعلن لصالح مطاعم "سابوي" ومشروبات "كوكاكولا" ولعبة "الأتاري" التي انتشرت حول العالم، مقابل 14 مليون دولار.

3 كؤوس عالم
14 مباراة في المونديال
12 هدفا في كأس العالم
92 مباراة دولية سجل فيها
77 هدفا
1279 هدفا في
1363 مباراة

أول كرة قدم لعب بها كانت مصنوعة من الجوارب

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

أعمال الفنان الليبي جمال الشريف دُمى تبوح بقصصها

أشكال وشخوص غير مستقرة تسرد قصصا من الحرب في ليبيا

كسر الفنان الليبي جمال الشريف نمطية تجربته بخلق دمىً لا تشبه كل ما يطرح في الساحة الليبية، دمىً تأتي غريبة بلا ملامح واضحة، لكنها معبّرة عن كل ما عاشه الليبيون خلال عقد من الحرب الطاحنة، وهي دمىً تسرد قصصا وحكايات عاشها الفنان المندمج في محيطه وتؤكد فرادته في الوسط التشكيلي الليبي.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

تأتي أعمال المعرض الجديد للفنان الليبي جمال الشريف بعنوان" دُمىً" -وقد أقيم في فضاء منظمة "براح للثقافة والفنون" بمدينة بنغازي حتى الثلاثين من ديسمبر الحالي- هذه المرة مختلفة بشكل كبير عن تجاربه التي عهدناها طيلة السنوات الخمس والعشرين الماضية، التي كانت في مناطق الواقعية أو ما بين الانطباعية ومدارس التصوير الزيتي الحديث في بداية القرن العشرين والتي أجادها بشكل كبير مع الكثير من الرومانسية الحالمة والرهافة في التعبير والاتقان لمناظر الطبيعة في ليبيا خصوصا الجبل الأخضر وحياة الناس بين أسواق وشوارع عتيقة، وبيوت ومساجد بكل ما فيها من وجوه تحيا في زمانها ومكانها الخاصيْن.

وجاءت هذه الأعمال الأخيرة أشبه بـ"دُمىً" مخالفة لكل ما يطرح على الساحة الليبية في الوقت الراهن خصوصا أعمال الأوبجكت الفنية والمنحوتات التي أتقن فهمها الشريف وبالتالي أجاد التعبير بها، فالفنان يمتلك قدرة فنية عالية على التصوير والرسم الواقعي الذي مكنه من صناعة مفرداته من بشر وأشياء أخرى في نصه البصري المقترح على جمهوره في هذا المعرض، مرفقا سينوغرافيا حلقات الضوء الصغير على كل عمل فني بمثابة بصيص الأمل الذي يرافق الليبيين أجمع في حياة كريمة كما كنا نأمل منذ زمن بعيد.

قيمة عالية

الدمىً الفنية هي أوبجكتس ذات قيمة فنية عالية وتعتبر أعمالا فنية مثل اللوحات والمنحوتات والأعمال الإنشائية الأخرى والمعمارية، وهي من تصاميم مبتكرة وغالبا تصنع من مواد متعدد ووسائط مختلفة. وفي بعض الأحيان تستعمل مواد نصف مصنعة لإنجاز هذه الأعمال الفنية أو إدخال العاج والبلاستيك والصوف والبوليستر والأكريليك والبي في سي وغيرها.

في القرون الأولىٰ كان يستعمل الذهب والعاج والعقيق والزجاج الروماني، وهي أشياء ثمينة من ناحية مادتها المصنعة مثل الذهب والمجوهرات وغالبا ما يقتنيها الأباطرة والملوك، وقبل ذلك بآلاف السنين كان هناك التقليد الطقوسي والديني عند اليابانيين، حيث توظف الدمىً اليابانية في صناعة أبطال ونساء وأطفال بملابس تقليدية يشاركون بها في مهرجانات الدمىً المحلية أو في يوم مهرجان الطفل السنوي، وكل هذه المنتجات تبقىٰ ذات قيمة من الناحية الفنية مثل التحف والهدايا المميزة عند هذه الشعوب.

أما الأعمال الفنية "الدمىً" أو الأوبجكتس الفنية فقد رُسخت فكرتها الأولىٰ كعمل فني راقٍ وكانت أكثر قيمة فنية في تجربة الفنان الفرنسي مارسيل دوشامب بعمله "حاملة القناني" وبعده كان لبيكاسو التأكيد على هذا النوع من الإبداع الإنساني في العديد من أعماله المعروفة بتركيبات الحديد والأشياء الجاهزة الأخرى في إطار المدرسة الدادائية التي تمردت على كل شيء كرد فعل على الحروب التي اجتاحت أوروبا في تلك الفترة.

وكذلك اشتهر الفنان الألماني هانز بيلمر في تلك الأيام بعمل الدمىً النسائية كبيرة الحجم التي أنتجها في منتصف الثلاثينات. فقد استعمل العديد من المواد وطور الأرجل بوضع مفاصل كروية تمكّن من الحركة السهلة وأضفىٰ عليها النوع والجنس وغالبا تكون أجسادا نسائية بالحجم الطبيعي في جو غرائبي طقوسي وسريالي في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي.

من الأمثلة على هذه الأعمال الرائدة الجديدة في وقتنا الحاضر عمل دمية "أورلاندو" للفنانة الفرنسية المعاصرة جيلينا ايفر. والعمل عبارة عن رأس دمية ما قبل عام 1930، دمية مصنوعة من الراتنج أو صمغ الراتنج الذي يصنع منه الكهرمان، أجزاء من ساعات وتروس قديمة، راتنج والبوليستر، سلك، زنجار أكريليك. تاريخ العمل 2009 أي أنه فكرة تم تجميعها من أزمنة مختلفة في عمل واحد يصنع حالة فريدة من الفن والتعبير الغامض عن المشاعر الإنسانية.

دمى شديدة التعبير عن الواقع

> التجربة الجديدة «دمى» للفنان جمال الشريف بمثابة الخروج من الوحل التشكيلي الليبي بعد أن تراجعت الكثير من التجارب الجيدة

والتجربة الجديدة "دمىً" للفنان جمال الشريف بمثابة الخروج من الوحل التشكيلي الليبي بعد أن تراجعت العديد من التجارب الجيدة في الظل وتركت للأيادي العابرة والعابثة التآلف في وسط جمهور بعيد عن القيم التشكيلية الحقيقية، أو الجمهور الناشئ الذي يجهل تجارب التشكيل الأولىٰ مثل عوض عبيده والعباني وعبية والبكشيشي واستيته والمغربي وجهان وغيرهم من أصحاب التجارب الرائدة.

كانت الدمىً ثيمة طقوس السحر والعبادة والاحتجاج كما كانت للعب والتسلية عن الأطفال منذ الآلاف من السنين في حضارات البشر الأولىٰ، خصوصا في الشرق الأقصىٰ عند اليابانيين، مثل مهرجان الدمىً ومهرجان الأطفال الذي تصنع فيه أشكال مبتكرة في كل موسم بأزيائهم التقليدية من شتىٰ الأعمار وبملامح يابانية أصيلة كتأكيد على الهوية الوطنية.

وترتبط تجربة الفنان بواقع ليبيا عبر حياة عشر سنوات من الحروب والتهجير والإرهاب والتهريج، فالفنان جمال رصد بحساسية المكان والزمان واستحضر العديد من مشاهد الدمار ومشاعر الخوف الذي أحاط بالناس خلال كل تلك السنوات، فكانت هذه الدمىً أبلغ وسيلة للبوح بما يعتمل في داخله.

اهتمام بالتفاصيل

التزم الفنان جمال الشريف بأن يهتم بالكثير من التفاصيل والتقليد الأكاديمي واستدعاء مهارته في تشريح وصناعة حالة تعبيرية تفوق الوصف باستخدام الدمىً في إنشاء أشكال الناس العاديين وهم في حالة الفزع وبتصوير واقعي جدا واهتمام بتشريح دقيق في قصصهم التي ترويها هذه المشاهد وأخرى أقل تركيزا على النقل التشبيهي الواقعي، بل كانت أكثر تعبيرا عن قسوة الصورة فاستعاض عن الواقعية بأشكال تكاد تكون دون ملامح بشرية بل هي أقرب إلىٰ الأشباح والخيالات بخلفيات متموجة وغير مستقرة على حال.

عائلة تركض فزعا وإنسان بجسد مثقوب يكشف عن خرسانة مسلحة في صدره كأنه دمار للبشر والحجر، بقايا جدران أسياخ الحديد وواجهات إسمنتية مهشمة، شظايا من أبواب وشبابيك وأجزاء من بشر، منهم من هو في أرذل العمر يتكئ على خيبات الحاضر والمهرج السياسي الدمية، والرجل الذي يتشح بالخوف في قارب الموت المهاجر في رحلة البحث عن سترة النجاة وصاحب الطبل الخارج من ركام الذكريات والداخل في ملكوت نفسه بعد كل هذه الانتكاسات وبقايا من تكوين مدعم بالحديد والإسمنت والكثير من المواد المختلفة الأخرى، جاءت كنتيجة بحث وعمل لمدة سنتين أو أكثر في مختبر الفنان مع الكثير من العزلة والخبرة والتركيز والمعرفة التشكيلية المعاصرة التي اكتسبها في دراسته وتحصيله العلمي والعملي.

> الفنان رصد بحسّ مرهف المكان والزمان واستحضر العديد من مشاهد الدمار ومشاعر الخوف الذي أحاط بالناس في سنوات الحرب

والأعمال المعروضة بعضها أوبجكت يكاد يكون بلا ملامح مع بعض التأثيث في الخلفية بالرسم أو بتجهيزات مصنوعة من مواد مختلفة لتكمل جزءا من مشاهد مقطوعة من ذاكرة الفزع في أوقات الحرب والبعض الآخر كأنه دمىً تتخذ من ملامح المقهورين والنازحين والضحايا صورهم الأمثل. وتغمرها أجواء لونية يغلب عليها الأصفر والأزرق كنوع من إضفاء لغة اللون كأنها إيقاعات تزيد من أناقة الأعمال وغرابة النص البصري عنده.

يقول الفنان مقدما لهذا الأعمال "إلىٰ أولئك الذين تأثرت قلوبهم بهذه القطع الفنية، إلىٰ كل إنسان حقًا". ويضيف في انطباعه عن معرضه الأخير في يوم الافتتاح:

"دمىً الحضور الرائع والأجواء الراقية لمعرض دُمىً مساء اليوم.. كثير من الأصدقاء والأحباب شرفنا بزيارتهم ... فشكرا لهم جميعا وبتوفيق من الله أولا وأخيرا وجدت الأعمال صداها من الزائرين للمعرض فكان الإنصات وباهتمام لهذا البوح وهو أقصىٰ ما نصبو إليه".

تجدر الإشارة إلىٰ أن جمال أحمد الشريف من مواليد مدينة بنغازي 1970، تخرج في كلية الفنون والإعلام بطرابلس عام 1994، وتحصّل على ماجستير رسم وتصوير من كلية الفنون والإعلام بطرابلس عام 2012، أسس مدرسة دافنشي لتعليم الفنون بقصر المنار بنغازي 2012 – 2015، وشارك في معرض عمان للفنون التشكيلية سنة 2010 وفي معرض خواطر تشكيلية بقصر المنار بنغازي سنة 2012 وفي المعرض العام الليبي بمصراتة سنة 1995.

عمل في مجال تصميم الشعارات والدعاية بين 1996 و2000، وكتب في العديد من الصحف والمجلات عن الفن التشكيلي الليبي، وهو مؤسس دار ليبيا لعرض وبيع الأعمال الفنية الواقعة في باب البحر المدينة القديمة بطرابلس من 2005 إلىٰ 2011. وشغل الفنان خطة رئيس قسم التربية الفنية بكلية التربية – بنغازي 2017 إلىٰ 2021.

فنانون من المغرب يعرضون تجارب قوامها «تقارب واختلاف»

فاس (المغرب) - ينظم رواق محمد القاسمي بفاس معرضا جماعيا تشكيليا بعنوان "تقارب واختلاف"، تنظمه المديرية الجهوية للثقافة، وفيه مجموعة من اللوحات والأعمال التشكيلية لفنانين من المغرب توضح مدى تقارب واختلاف أساليبهم الفنية.

ويضم المعرض، الذي يتواصل إلىٰ غاية السبت، 20 لوحة تشكيلية أبدعها الفنانون سهام الطاهري وسعيد حاجي وعبدالرحيم الحسني ومحمد الشرقاوي ومحمد التايرت.

تميز افتتاح العرض، الذي يقام ضمن فعاليات النسخة الخامسة عشرة من "ليلة الأروقة" لسنة 2022، بحضور فعاليات ثقافية وفنية تقاسمت شغفها بالريشة والألوان مع فنانين تشكيليين ينتمون إلىٰ مدارس تشكيلية متنوعة.

وشكل هذا الحدث الفني فرصة للشباب كي يطلعوا عن كثب على التقنيات الموظفة في اللوحات، والتعرف على التجارب الفنية للمشاركين في المعرض، والنهل من مسارهم الفني في مداعبة الألوان والعزف بالريشة وصناعة المنحوتات الجمالية.

وقالت الفنانة التشكيلية سهام الطاهري التي تشارك في المعرض إن "تقارب واختلاف" يشكل فرصة أخرى لإبراز لوحاتها الفنية التي تعبر عن ارتباطها بالمدينة الروحية فاس، وإبراز قيمة الماء التي تشتغل عليها في عدد من أعمالها، وهو ما يمثل بالنسبة إليها عنصرا أساسيا للوجود.

> المعرض يضم لوحات أبدعها فنانون منهم سهام الطاهري وسعيد حاجي وعبدالرحيم الحسني ومحمد الشرقاوي

من جهته عبر الفنان التشكيلي عبدالرحيم الحسني عن سعادته بالمشاركة في "الليلة الأروقة" إلىٰ جانب تجارب فنية لافتة، من خلال لوحات تكعيبية قام فيها بتوظيف طريقة مغايرة.

وتهدف "ليلة الأروقة" إلىٰ تيسير التواصل والتقارب بين الفنانين من مختلف الأجيال، والتعريف بإنتاجات وإبداعات الفنانين التشكيليين سواء الرواد أو المواهب الشابة.

المصرية جيهان فايز تصور عالم الدراويش والصوفيين

القاهرة - كانت "التكية" قديما مأوى وملجأ للأغراب والفقراء، وسميت بالتكية لأن أهلها متكئون أي يعتمدون في أرزاقهم على رواتبهم في التكية وما يجود به الأغنياء على الفقراء، وكان سلاطين العثمانيين وأمراء المماليك وكبار المصريين ينفقون على تلك المباني وعلىٰ سكانها، ثم تطورت التكايا حتىٰ أصبحت عن طريق المتصوفة دورا للثقافة والعلم وكانت مجلسا للعالم الصوفي الشهير جلال الدين الرومي.

وهي اليوم حاضرة في أعمال الفنانة التشكيلية المصرية جيهان فايز التي حولتها بفعل ريشتها وألوانها وشخوصها إلىٰ عالم معاصر يستحضر جماليات العالم القديم، في معرض بعنوان "تكايا.. المتون 2".

"لم تكن التكايا مليئة برائحة الطعام فقط، ولم تكن تهدف إلىٰ إسكات أصوات البطون وإيواء الأجساد الباردة، بل كانت مليئة بالأحداث والأصوات والصور والروائح والأحاديث والرؤى، وعنوانا للتجليات الصوفية ومركزا لتطوير الفكر والموسيقىٰ والشعر، وأحد مراكز الترقي الروحي والعبادة الخالصة، وإيقاعات الأجساد النحيلة المتمايلة على أصوات حفيف الأقدام وهمهمات العارفين وتضرعات الخائفين الآملين، فالتكايا كالمرايا عكست على صفحاتها الكثير من (متون) تاريخنا فكانت المأوى للعارفين والصالحين".

هكذا قدمت الفنانة جيهان فايز معرضها الذي أثثته بمفرداتها الخاصة من تركيبات لونية شديدة الثراء، مع تنوع ملامس وزخارف منحت طاقة لا متناهية في عناصر أعمالها الفنية.

واستدعت الرسامة مقولة للشاعر الصوفي الشيخ جلال الدين الرومي: "لا تجبروا أحداً على اعتناق أرواحكم، فالحب مثل الدين لا إكراه فيه"، لتقديم معرضها. ورغم أن المعرض لا يضم أي إشارة إلىٰ الرومي، فإن الفنانة استعانت بعبارته باعتباره من أبرز المثقفين الذين خرجت أشعارهم من تكيّة.

وتقول الفنانة إن أبرز العناصر المتكررة في لوحاتها هي عناصر الطبيعة الصامتة المرتبطة بالتكايا باعتبارها مكانا لإطعام الفقراء، والتي شكلت كل لوحة من لوحات تكياتها الخاصة، و"التكية هنا إلى جانب كونها تحمل تاريخاً حافلاً بالثراء الفني والشعري، فهي في المعرض مائدة حافلة بالثراء اللوني والتفاصيل البصرية الغنية".

وتشير إلىٰ أنها قررت في "تكايا.. المتون 2" دمج الطبيعة الصامتة مع التكايا الخاصة بها، فأصبحت كل لوحة "تكية" بعناصرها، وتتفاعل الطبيعة الصامتة مع المرأة الحاضرة كعنصر بطل مع طاولة الطعام والمقاعد وأواني الزهور.

وتعكس لوحات المعرض موهبة الفنانة في رسم الكهوف والجدران بأسلوب تعبيري تجريدي، فقد سبق أن تخصصت -خلال دراستها الأكاديمية في كلية الفنون الجميلة- في التصوير الجداري، فجاءت الأعمال المعروضة وكأنها تكايا داخل كهوف ومحاطة بجدران ملونة.

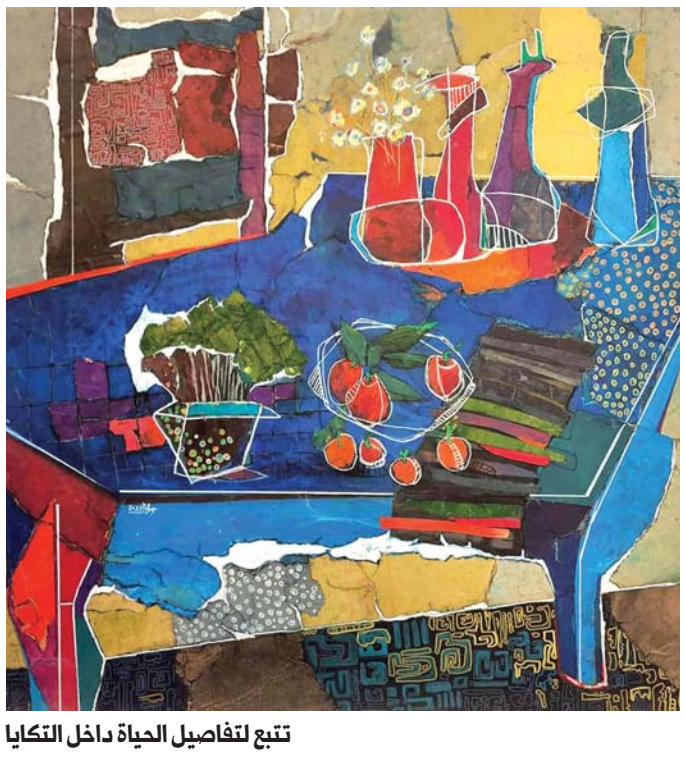

تتبع لتفاصيل الحياة داخل التكايا

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

مئة عام من السينما التونسية مسار تصاعدي رغم العوائق

المخرجون التونسيون جربوا كل الأنماط ليصلوا إلى بصمة تونسية خاصة

حققت السينما التونسية خطوات هامة عربيا ودوليا خلال السنوات القليلة الماضية، ولكن تاريخ السينما في تونس ليس جديدا بل يعود إلى قرن كامل أي منذ عشرينات القرن العشرين، وفي ديسمبر من هذا العام احتفلت تونس بمرور مئة عام على ولادة السينما وانتهاجها مسارا تصاعديا أفرز بصمة خاصة وتجارب فريدة عربيا وعالميا. "العرب" تنجز ملفا حول السينما التونسية من نشأتها وأبرز قضاياها.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

مئة عام من السينما في تونس، قرن من الزمن منذ أطلق الفوتوغرافي التونسي، الذي افتتن بالسينما الفرنسية، ألبير شمامة شكلي أول الأفلام التونسية سنة 1922 بعنوان "زهرة" تلاه فيلمه "عين الغزال"، لكن ورغم البدايات المبكرة والمحاولات هنا وهناك لم يتبلور ما يمكن اعتباره سينما تونسية، إذ بقيت أغلب الأعمال المصورة في تونس بنظرة استشراقية أو استعمارية أو بأعين بعض المعجبين بمعمار تونس أو طبيعتها، لكن السينما لم تتركز فنا تونسيا إلا في فترة لاحقة ما بعد الاستقلال وتحديدا مع بداية ستينات القرن العشرين.

الأفلام التونسية المميزة في السنوات الأخيرة تتويج لمسار طويل ولها بصمة خاصة مشغولة بدقة وخيال ومرجعية ثقافية

كان لمنابر تعنى بالسينما الدور الكبير في انطلاقة السينما التونسية في الستينات، ونذكر بشكل خاص مجلة "نوادي السينما" التي صدر عددها الأوّل سنة 1958 وكان يرأس تحريرها الطاهر شريعة، وهو مؤسس أهم وأعرق مهرجان سينمائي لا على المستوى التونسي فحسب بل وأفريقيا وعربيا، هو أيام قرطاج السينمائية التي تأسست سنة 1966.

مسار تصاعدي

بدأت بوادر الحراك السينمائي التونسي وتشكيل وعي وذائقة وخصوصية جمالية وفكرية تتنصل تدريجيا من السينما الفرنسية الرائدة عالميا، مع انطلاقة أيام قرطاج السينمائية، وانطلاق ما يعرف بنوادي السينما، وهي تجربة هامة في مختلف البلدان العربية، ومن ثم تأسيس الجامعة التونسية لنوادي السينما والجامعة التونسية للسينمائيين الهواة، اللتين كان لهما فضل كبير في صقل العديد من المواهب.

إذن من منبر إعلامي إلى مهرجان دولي إلى نواد عرفت تونس بعد الستينات حركية سينمائية هامة، وظهر معها ما يمكن اعتباره بوادر الحركة السينمائية الحقيقية في تونس، فظهر للمخرج عمار الخليفي فيلماه "الفجر" (1966) و"المتمرد" (1968)، ودارت عجلة الإنتاج لتقدم العديد من الأعمال على غرار أفلام "مختار" (1968) للصادق بن عائشة و"خليفة الأقرع" لحمودة بن حليمه سنة 1969 و"أم عباس" لعلي عبدالوهاب في نفس العام، وتواصل الإنتاج في العقدين اللاحقين بوتيرة متسارعة شهدت خلالها السينما التونسية نضجا هاما، وافترقت جزئيا عن المدرسة الفرنسية، وانفتحت على مدارس جديدة مثل الإيطالية والروسية والأميركية، وتناولت مواضيع عديدة، وقدمت حتى أعمالا في الكوميديا وأعمالا اجتماعية جريئة.

موجة لاحقة من السينمائيين المؤسسين مثل رضا الباهي وسلمى بكار ومفيدة التلاتلي وناصر خمير وفريد بوغدير والنوري بوزيد وخالد البرصاوي وغيرهم رسخوا السينما التونسية أكثر في عمق بيئتها، واجترحوا شاعرية جديدة مختلفة للسينما التونسية، إذ بات من الممكن مع هؤلاء أن نتحدث عن سينما تونسية لها بصمتها الخاصة ومعالجتها التي تقتحم مواضيعها بجرأة وقوة.

لم يدخل السينمائيون التونسيون في عالم السينما التجارية، بل خيروا اتجاهات أخرى، حاولوا نحت قصصهم فكانت سينما المؤلف المهيمنة على الأعمال المقدمة، وطرحت أفلاما لافتة، بينما اختارت أخرى الذهاب عميقا في مساءلة تاريخ الاستعمار، وأخرى حاولت أن تنير المناطق المهمشة من مدينة تونس وحياتها الاجتماعية وبيئة القاع، وذهبت في جرأتها إلى حد كشف الواقع من خلال الخيال الجريء بدقة عالية وشجاعة كبيرة، وربما يعود ذلك إلى نخبوية السينما، على غرار فيلم "عصفور سطح" الذي راج عالميا باشتغاله على جزئيات المدينة التونسية العتيقة ومغامرات شاب مراهق وحياة ناسها وعلاقاتهم الحميمة.

أفلام أخرى انتهجت مسارا تجريبيا آخر قدمها مخرجون مسرحيون على غرار "عرب" للفاضل الجزيري وفاضل الجعايبي، وتلاه في وقت لاحق "جنون" للجعايبي.

السينما تطورت لكن التحديات كثيرة

تنوعت السينما التونسية وليس صحيحا نعتها بأنها تكتفي بنمط واحد، هو سينما المؤلف الغارق في تهويماته الذاتية، ومن الخطأ أيضا حصرها في الإثارة الفارغة والإغراء، إذ سارت السينما التونسية بتوازن وجرّب مخرجوها في عدة نواح، وأثاروا موضوعات غاية في الجرأة والكشف والتأثير، عالجوا قضايا المرأة وقضايا الواقع السياسي والهجرة وقضايا الإنسان التونسي في علاقته مع ذاته وعالمه، من أقاصي القرى إلى أزقة المدينة المتخمة بالحكايات والفضائح والإشاعات والخيالات، ولكن كل ذلك كان في أغلبه بطرق رمزية نظرا إلى الوضع السياسي وقبضة السلطة في عهد نظامي الرئيسين الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي.

صحيح أن نظام بن علي استعمل السينما في تمرير بعض أفكاره، وكان الدعم للأفلام مربوطا بشروط فيها ما هو سياسي مقنع، لكن لا ننكر أن الدولة ساهمت في دعم الحركية السينمائية من خلال تطوير المهرجانات على غرار أيام قرطاج ومهرجان السينمائيين الهواة في قليبية الذي خلق حركية بالغة الأثر إلى اليوم ومازال مستمرا.

ما بعد الثورة ظهرت موجة جديدة من الأفلام السينمائية ومعها موجة جديدة من السينمائيين الشباب أو غير المكرسين، تجاوزت الأفلام المنتجة بعد 2011 الرمزية التي كان ينتهجها السينمائيون في ظل التضييق على الحريات في عهد النظام السابق، وطرحت الواقع بجرأة أكبر، ولكن أغلبها في السنوات الأولى التالية للثورة سقط في الانفعالية على غرار "لا خوف بعد اليوم" لمراد بن الشيخ أو فيلم "ما نموتش" للنوري بوزيد وغيرهما من الأعمال.

وللمفارقة كانت السينما والسينمائيون أبرز من تعرضوا لهجومات الإخوان المسلمين والحركات الإسلامية المتطرفة، التي انتشرت في تونس وحاولت إحكام سيطرتها عليها بعد الثورة، لكن السينمائيين واصلوا نحت التجارب لتظهر أفلام لاحقة أعتبرها تتويجا لمسار طويل للسينما التونسية، أفلام لها بصمة خاصة، مشغولة بدقة وخيال ومرجعية ثقافية، ومنتجة بشراكات دولية متجاوزة دعم الدولة ومهمة في توزيع الأفلام، ما ساهم في ظهور السينما التونسية على منصات عالمية ونيلها تتويجات هامة من برلين إلى كان إلى البندقية إلى مالمو إلى الأوسكار.

حلول ممكنة

ولعل أبرز الأحداث وصول الفيلم التونسي "الرجل الذي باع ظهره" لكوثر بن هنية إلى القائمة القصيرة لجائزة الأوسكار، أو النجاحات التي حققتها أفلام مثل "بيك نعيش" أو "في عينيا"، أفلام تنبئ بتوجهات جديدة لجيل مختلف من السينمائيين التونسيين الذين نجحوا في تحويل الواقع التونسي إلى مادة فنية فريدة.

شعرية خاصة ميزت السينمائيين التونسيين (فيلم «عرائس الطين»)

قرن من السينما وقرن من المشاكل والتحديات

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

تقليد جميل ومحمود أن تحتفل العائلة السينمائية في تونس هذه الأيام، بمرور مئة عام على عرض فيلم "زهرة" كأوّل شريط روائي قصير أنجزه التونسي ألبير شمامة شكلي، عام 1922، وتتولى وزارة الثقافة إعادة عرضه في نسخة مرممة من طرف المكتبة السينمائية ببولونيا.

خطوة تبدو في ظاهرها حضارية ولطيفة أن تتولى وزيرة الثقافة التونسية حياة قطاط القرمازي تكريم عدد من العارضين السينمائيين المتجولين في القرى والبلدات التونسية في ستينات القرن الماضي وسبعيناته، والذين كان لهم الفضل في المساعدة على نشر الثقافة السينمائية في كامل ربوع البلاد، لكن أين ما ينفع السينما والسينمائيين الآن وهنا؟

هذه الاستذكارات وما يرافقها من معارض وتكريمات، تشكل التفاتة لا بد منها نحو ماض سينمائي تفخر به البلاد، ويجعل جيل السينمائيين الشبان يشعر بأن له جذورا ولا يطفو فوق صفحات المياه الآسنة، ولكن أين هذا الجيل السينمائي الجديد، ماذا أنجز وماذا قدمت له وزارة الثقافة التي تبدو أشبه بهيئة إحياء التراث أكثر منها جهة فاعلة ومخصبة ومحرضة على الإنتاج الشبابي.

ليس مطلوبا من وزارة الثقافة طبعا أن تكون جهة منتجة ومموّلة وداعمة لكل من "تخول له نفسه تقديم شيء يسميه سينما"، خصوصا أن عدد من يُحسبون على السينما، ويقدمون أنفسهم كمخرجين شبان، قد تضاعف في السنوات الأخيرة بشكل لافت ومحير أحيانا.

كما أنه ليس من الوجاهة ولا المنطق أن تلعب الوزارة دور المنتج والمسوق والمقتني لأفلام الشباب، فإنها بالمقابل ليست "تكية" تمنح المال العام والعائدات من دافعي الضرائب إلى كل من يحك رأسه ويتقدم إليها بـ"شخبطات" وهذيانات" يسميها سيناريوهات أفلام ثم الجميع يشكك في نزاهة لجان الإشراف وكفاءتها، فما العمل؟

حضرنا في المهرجانات والملتقيات أشباه أفلام تحتفي بالضحالة والركاكة، ولا يمتلك أصحابها أبسط الأبجديات السينمائية، ومع ذلك حظيت بالدعم وشراء العروض من قبل الوزارة. هذا عداك عن الذين قبضوا المال ثم اختفوا ليصرفوا تلك المستحقات على شؤونهم الخاصة، وقد اطمئنوا أن لا جهات قانونية تلاحقهم، فـ"المال الداشر يعلم الآخرين على السرقة" كما يقولون.

الغاية إذن، ليست في الكم الذي يختفي في زحمته عدد هائل من الشعوذات والمشاريع الخلّبية والسيناريوهات الملفقة بل في الكيف، والعناية بالنوع الذي ينبغي أن تشرف عليه لجان وهيئات مشهود لها بالكفاءة والنزاهة والاستقامة. وهذا هو السؤال.

الحقيقة أن هذه المعضلة لم تجد لها حلا شافيا منذ سنوات، وتستمر الآن في المزيد من التعقيد والتجاذبات بين أهل الشأن. وبات جميع أصحاب المهنة يدركون أن الإشراف المباشر من القطاع العام على السينما، والثقافة ككل، هو الذي يصيب بالعقم ويؤثر على دورة الإنتاج، وذلك لكثرة البيروقراطية وتفشي الفساد والمحسوبية، وزاد عن ذلك أن بعضهم يتهم الوزارة بغلق أبواب التمويل أجنبية ومصادرها دون مبرر.

الأمثلة على هذا كثيرة ومتنوعة في تونس والعالم العربي، لذلك اقتضى التركيز على القطاع الخاص وهو ضعيف وخجول بطبعه، بالإضافة إلى جهات عمومية ليست من صلب وزارة الثقافة والقطاع السينمائي، مع صناديق الدعم الدولية المختلفة، وهي كثيرة وتحتوي على بعض النزاهة، دون أن تهمل شروطها وخياراتها طبعا.

السينما فن يمكن أن يستثمر فيه الجميع من قطاعات عامة وخاصة، وجهات محلية وأجنبية، لذلك ينبغي أن تتسع فيه الرؤية وتكسر دوائر الاحتكار المغلقة، وتقع الاستفادة من الكفاءات الحقيقية، لا من فئات المنتفعين والبيروقراطيين وضعاف الموهبة.

وبالعودة إلى وزارة الثقافة التونسية التي تعتزم إقامة مئوية السينما التونسية بجملة إجراءات وفعاليات وقرارات حاسمة، لا باحتفاليات مكررة ومحنطة، فإن الأجدر بها أن تنفض غبار الرتابة، وتضخ دماء جديدة في اللجان المشرفة والمسؤولة، لا أن تتوكأ على نفس الحيطان المتداعية، وتستعين بذات الأسماء المكرسة.

برنامج الاحتفالية بمئوية السينما التونسية جاء مبشرا هذا العام، فوفق ما أكدته وزارة الثقافة ستتواصل قافلة "على خطى شمامة شكلي" في مناطق التصوير الأجنبي بمناطق الجنوب التونسي مثل دوز، مطماطة وجزيرة جربة، وذلك بالاشتراك مع الجمعية التونسية للطيران المدني من الخامس والعشرين إلى الثلاثين من ديسمبر الحالي.

الإنتاج السينمائي التونسي يجب تحريره من المكاتب وأروقة الوزارة المكتظة بالدخلاء والمنتفعين وأشباه الموهوبين

وتستمر الاحتفالية سنة كاملة، مما ينشط السياحة الداخلية ويشرك قطاعات أخرى، وبذلك يكون الإنتاج السينمائي التونسي قد بدأ يتحرر شيئا فشيئا من المكاتب وأروقة الوزارة التي تكتظ بالدخلاء والمنتفعين وأشباه الموهوبين.

أمام هذه الخطوة التي تبدو إلى حد الآن شكلانية، ومازلنا "لا نعرف خيرها من شرها" كما يقال، تُسجل ضد وزيرة الثقافة التونسية عدة نقاط سلبية من شأنها أن تؤثر سلبا على الإنتاج السينمائي التونسي الذي شهد تقدما في السنوات الأخيرة، ومن أخطرها في نظر الكثيرين أنها ألغت الدورة السنوية لأيام قرطاج السينمائية وعادت بها القهقرى وقررت تنظيم المهرجان كل سنتين.

وفي هذا الإطار، يقول المنتج السينمائي التونسي المعروف الحبيب بالهادي، بأن الوزيرة، بفعلتها هذه، ضربت عرض الحائط بموقع المهرجان على خارطة المهرجانات العربية والأفريقية غير عابئة بما سيحدث جراء هذا الغياب من فقدان المكانة التي وصلت إليها أيام قرطاج السينمائية لدى جيل جديد من السينمائيين في المنطقة العربية والأفريقية.

وحذر بالهادي مما وصفه "اليتم الذي سينجرّ عن غيابه لسينمائيينا الشباب الذين تدافعوا على إبداع أفلام مجددة وهم في حاجة إلى مهرجان سنوي كبير ليقدموا أفلامهم الغزيرة"، مذكرا بأننا اليوم "أصبحنا ننتج أكثر من ثمانين فيلما في السنة ونحن في حاجة إلى مهرجان دولي سنوي وكان على الوزيرة قبل اتخاذ القرار، فتح ورشة عمل تتناول وضعية المهرجان أو حتى الاطلاع على بعض أفكار الذين سبقوها" على حد قوله.

السينما التونسية تختتم قرنا كاملا من ولادتها وتواصل طريقها الصعب وسط التقلبات والاضطرابات الكبرى التي طالت البلاد

ومن ثم لم تقم السلطات بتطوير المجال القانوني لاستقطاب السينما العالمية للتصوير في تونس، رغم توفر الكادر المهني المحلي بشكل جيد، لكن لم يتم تفعيل الدبلوماسية الثقافية لمواصلة اجتذاب المخرجين العالميين.

من ناحية أخرى تواجه السينما التونسية وهي في عمر المئة عام إشكاليات التمويل الحكومي التي لم تعد مناسبة في ظل سيطرة أسماء بعينها عليها من جهة، ومن جهة أخرى عدم إيلاء السينما الدور الهام اقتصاديا وتنمويا كصناعة أيضا بالتوازي مع أهميتها الفنية.

كما أن الأفلام التونسية لطالما عانت من سوء التوزيع بشكل فادح، وهو ما تجاوزه بعض المخرجين على غرار كوثر بن هنية من خلال الاعتماد على الشراكات الدولية مع مؤسسات مختلفة ما يضمن الترويج للفيلم على أكثر من جهة وبالتالي ضمان توزيعه، وهو ما يمكن العمل أكثر على تطويره للخروج نسبيا عن دعم الدولة المنهكة اقتصاديا.

في تونس تراجعت قاعات السينما وخاصة في المدن المتاخمة أو في الجهات حيث غابت تماما، وهو ما يدعو إلى إعادة التفكير في تنشيط الحركية السينمائية وفتح القاعات والتشجيع على الاستثمار في اقطاع السينمائي سواء في العرض أو الإنتاج، وهو ما من شأنه خلق حركية أوسع.

من حق التونسيين سينما دائمة

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

قبل مئة عام كان هناك أب وابنته يؤسسان للسينما التونسية

التونسيون عرفوا السينما مبكرا بفضل تعددية المجتمع

تكرم تونس احتفاء بمئوية السينما فيها رائد المخرجين التونسيين وصاحب أول فيلم تونسي ألبير شمامة شكلي الذي كان له الفضل في ولادة حركية سينمائية في تونس مطلع القرن العشرين، وكان له الفضل في انطلاق الإنتاج السينمائي الخاص هو وابنته التي كانت بطلة أول أفلامه.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

يعتبر إحياء تونس لمئوية السينما على أراضيها حدثا مهما من حيث استعادة تاريخ اللحظات الأولى لتشكل الفن السابع في البلد المتوسطي، الذي كان في بدايات القرن العشرين منفتحا على رياح التحولات العلمية والثقافية في الغرب الأوروبي، لاسيما من حيث الحراك الحضاري الذي كان ناتجا في ذلك الوقت عن تنوع الثقافات في البلاد وتعدد الجاليات بمرجعياتها المختلفة في سياق التعايش المثري للحياة الفنية والاجتماعية.

الانفتاح الثقافي بين الجاليات المتعددة خلال النصف الأول من القرن العشرين في تونس ساعد على ظهور السينما

ترجع بدايات السينما في تونس إلى عام 1896 تاريخ تصوير الأخوين لويس وأوغست لوميار لمشاهد حية لأحياء تونس العاصمة مثل باب سويقة وباب البحر وباب سعدون وبعض أسواق المدينة، وجاء ذلك بعد عام واحد من أول عرض نظماه في المقهى الكبير بباريس بواسطة جهاز "السينماتوغراف" الذي اخترعه لويس في العام 1895 بمساعدة المهندس جوليس كاربينتير، فقد ساعد كون اختراع فن السينما جاء من باريس على أن تكون تونس من أولى الدول التي تصلها أضواؤه باعتبارها مستعمرة فرنسية، حيث تم تنظيم أول عرض سينمائي في البلاد عندما بادر رائد السينما التونسية ألبير شمامة شكلي بتنظيم عرض آخر في 29 أكتوبر 1896.

كان شكلي المولود في العام 1872 مغرما بالترحال وبمتابعة كل جديد في العالم، وسافر إلى القارة الأميركية بشمالها وجنوبها وإلى أستراليا والصين، إلى جانب أغلب الدول الأوروبية، من هناك سيطر عليه ولع بالتصوير، وفي العام 1895 أقام أول أستوديو للتصوير الفوتوغرافي في تونس، ومع اختراع السينماتوغراف، كان وراء أول عرض سينمائي للأخوين لوميار بتونس احتوى على فيلمي الساقي مسقي ووصول قطار بمحطة لاسيوتا.

ولادة الأفلام التونسية

وقد عرف شيكلي في الأوساط الأوروبية باهتمامه الكبير بفن التصوير، وفي العام 1900 حصل على الميدالية البرونزية للتصوير في المعرض الدولي الذي أقيم بين شهري أبريل ونوفمبر من عام 1900 في باريس، وذلك للاحتفال بإنجازات القرن السابق وتسريع التنمية في القرن الجديد، وقد زاره ما يقرب من 50 مليون شخص، وضم العديد من الابتكارات التكنولوجية، بما في ذلك لعبة العجلة والعجلة الكبرى لباريس، والرصيف المتحرك، ومحركات الديزل، والأفلام الناطقة، والسلالم المتحركة، والتلغرافون وهو أول مسجل صوت مغناطيسي، كما وجه الأنظار إلى أساليب الفن الحديث وإلى قوة فرنسا كدولة استعمارية.

شهدت تونس إنشاء أول صالة سينما في العام 1907 وهي صالة "أمنية باتي" التي شيدتها وأدارتها الشركة الفرنسية "باتي" في جادة المالطيين (نهج المنجى سليم حاليا) وكانت تعرض فيها الأفلام التي كانت تصور في الدول الغربية وتصل إلى تونس بعد عرضها بصالات باريس، وفي العام الموالي قام ألبير شمامة شكلي بتصوير فيلم وثائقي عن مدينة تونس من على منطاد طائر بين مدينتي حمام الأنف وقرمبالية، جنوبي العاصمة.

وبعد أسابيع تولى تصوير فيلم "الزلزال" الذي وقع في مدينة ميسينا الإيطالية ويرجح أنه حصل على أول لقطة تحت الماء عام 1909، وفي العام 1910 قام بتصوير فيلم حول صيد التونة في تونس تحت رعاية ألبرت الأول، أمير موناكو، ثم سرعان ما دخل مرحلة تصوير الأحداث المحلية لفائدة بعض الصحف الفرنسية في تونس، وفي العام 1911 اتجه إلى طرابلس لتغطية الحرب الإيطالية – العثمانية، ليتم انتدابه بعد ذلك كمصور ومخرج في قسم التصوير والتوثيق بالجيش الفرنسي، وكان له دور مهم في تصوير عدد من المعارك في الحرب العالمية الأولى من بينها معركة فردان بين القوات الفرنسية والألمانية في الفترة من الحادي والعشرين من فبراير إلى الثامن عشر من ديسمبر 1916، حيث كان واحدا من بين 12 مصورا وثّقوا تلك المعركة.

في العام 1922 كانت بداية السينما المحلية في تونس وشمال أفريقيا من خلال فيلم روائي قصير بعنوان "زهرة" تدور أحداثه حول شابة فرنسية ينقذها بعض البدو من العاصفة التي أغرقت السفينة التي كانت على متنها، فتعيش بينهم لبعض الوقت، ثم يختطفها منهم قاطعو الطرق، إلى أن ينقذها طيار فرنسي وتجتمع بأهلها من جديد.

وإن كان الفيلم لم يخل من محاولة الترويج لصورة الجيش الفرنسي إلا أنه وثّق للحياة في البادية التونسية في تلك الفترة وخاصة من حيث الملامح واللباس والعادات والتقاليد والإطار العام المعيشي، وقدم للمشاهد الأوروبي صورة عن الحياة ليس في تونس فقط وإنما في المنطقة ككل وفي ما يوصف بالشرق الغامض آنذاك.

من مميزات فيلم "زهرة" الذي تبلغ مدة عرضه 35 دقيقة أنه كان من تأليف وبطولة هايدي تمزالي شيكلي وهي ابنة المخرج والمنتج ألبير شمامة، والتي تعتبر أول وجه نسائي تونسي يظهر على شاشة السينما، وكانت في السادسة عشرة من عمرها عندما خاضت غمار تلك المغامرة، كما كانت لها ملامح سينمائية مهمة مع عشق كبير للفن أخذته من والدها ومن والدتها الموسيقية بيانكا فيريرو وهي إيطالية المولد عاشت منذ ريعان شبابها بتونس وحصلت على الجنسية الفرنسية.

تم عرض فيلم "زُهرة" بقاعة نوناز بتونس، وتم اعتباره آنذاك خطوة مهمة في اتجاه الاقتراب من أبجديات الفن الجديد الذي كان يحظى باهتمام الجاليات الأجنبية من فرنسية وإيطالية ومالطية ويونانية وإسبانية وغيرها، وكذلك من النخب المثقفة من اليهود التونسيين الذين ينتمي إليهم شكلي.

في العام 1923 اجتمع شكلي وابنته في فيلم ثان وهو "عين الغزال فتاة قرطاج" الذي صور بالضاحية الشمالية للعاصمة، وأدت فيه هايدي دور فتاة مسيحية وقعت في حب شاب مسلم. ثم حظيت بعد ذلك بدور بطولة فيلم أميركي بعنوان "العربي" للمخرج الأميركي راكس آينغرام، وتم تصوير مشاهده بتونس سنة 1924.

وخلال حفل تكريم بتونس، تقول عضوة جمعية مؤسسة "تونس للنساء والذاكرة" إلهام عبدالكافي إن هايدي شكلي انقطعت عن السينما بعد تصوير فيلم "العربي"، دون أن تشير إلى أسباب هذا الانقطاع، مضيفة أن هايدي تزوجت سنة 1933 بمواطن جزائري حيث أقامت هناك إلى حدود أوائل تسعينات القرن الماضي، ثم عادت إلى تونس واستقرت إلى حين وفاتها في العشرين من أغسطس سنة 1998، وقد كتبت لها العودة إلى العمل السينمائي قبل عامين من رحيلها حيث شاركت في 1996 في أحداث الفيلم الروائي الطويل "صيف حلق الواد" لفريد بوغدير، والذي تناول من خلاله صاحبه صورة التعايش السلمي بين الثقافات والديانات والأعراق المتعددة في الضاحية الشمالية لتونس، وجمع فيه عددا من الفنانين المسلمين والمسيحيين واليهود مثل مصطفى العدواني وميشال بوجناح وآفا كوهين وجميل راتب وكلوديا كاردينال وغيرهم.

تكريم ألبير شمامة

توفي شكلي في العام 1934 عن عمر 62 عاما، فيما استمر ظهور أفلام يصوّرها في تونس أجانب معجبون بالمناظر الطبيعيّة لهذا البلد الذي لا يبعد كثيرا عن أوروبا، ويوفّر مختلف العناصر التي يبحث عنها السينمائيون عادة مثل البحر والصحراء والجبل إلى جانب ما تنفرد به تونس من ضوء وأشعة، وفق "الموسوعة التونسية" التي تشير إلى أن الإنتاج السينمائي التونسي لم يحقق شيئا إلا بعد الاستقلال، وإن كانت السينما قد أصبحت من مقوّمات المشهد الثقافي في تونس منذ الثلاثينات وخصوصا بعد أن عرضت الأفلام المصرية الأولى التي أقبل عليها الجمهور إقبالا شديدا وأصبح الاستغلال السينمائي وإنشاء القاعات السينمائية تجارة مزدهرة انتقلت من العاصمة والمدن الكبرى إلى مختلف مناطق البلاد التونسية.

وعندما يحيي التونسيون مئوية السينما في بلادهم، فإن أول من يستحق التكريم هو التونسي اليهودي من جذور إسبانية ألبير شمامة الذي أخذ لقبا أسبغه عليه محليون وهو شيكلي نسبة إلى جزيرة صغيرة تحمل نفس الاسم تتوسط بحيرة تونس الشمالية وتتميز بالكثير من الجمال الطبيعي والهدوء، ما جعل منها ملجأ للطيور المهاجرة ومحمية طبيعية ترعاها السلطات الحكومة.

ومن الطبيعي أن يستعيد التاريخ ذكرى ابنته هايدي شكلي التي كان لها دور البطولة في أول فيلم تونسي، كما ألفت كتابين باللغة الفرنسية، الأول بعنوان "استرجاع الذاكرة" وثقت من خلاله سيرتها الذاتية، أما المؤلف الثاني فورد تحت عنوان "مطبخ شمال أفريقيا" ضمنت فيه 444 وصفة لمأكولات من تونس والجزائر والمغرب، ومن بينها 33 وصفة مختلفة لتحضير طبق الكسكسي.

مؤسس السينما التونسية

فيلم «زهرة» أول فيلم في تونس لم يخل من محاولة الترويج لصورة الجيش الفرنسي إلا أنه وثّق للحياة في البادية التونسية

ويمكن القول إن الظروف المالية الجيدة لألبير شمامة هي التي منحته فرصة السفر عبر العالم والاطلاع على الاختراعات الجديدة والتعلق بفن التصوير، كما أن حالة الانفتاح الثقافي التي كانت سائدة خلال النصف الأول من القرن الماضي بين الجاليات المتعددة هي التي ساعدت على ظهور الصورة السينمائية، والتي لم يكن للعرب المسلمين دور لافت فيها إلى غاية ظهور أول فيلم تونسي في ظل دولة الاستقلال بعد 44 عاما من فيلم "زهرة" وهو فيلم "الفجر" للمخرج عمار الخليفي الذي أنتج في العام 1966 لتبدأ من هناك مرحلة جديدة شهدت لاحقا عددا من الحلقات الحاسمة في مسارات الفن السابع في تونس.

مخرجات تونسيات رسّخن أفلامهن بلا حجاب

حنان مبروك
صحافية تونسية

هذه الأيام، تحتفي تونس بمئوية السينما التونسية، التي تعود أولى تجاربها مكتملة النضوج إلى العام 1922 حين أنجز رائد السينما التونسية المخرج ألبير شمامة شيكلي أول فيلم له بعنوان "زُهرة" وفيه يصور عادات وتقاليد القبائل التونسية عبر نسائها اللواتي استقبلن شابة فرنسية نجت بأعجوبة من غرق سفينة لتقيم بينهن فترة من الزمن وتكتشف طبيعة عيشهن وآلامهن وآمالهن والعادات والتقاليد التي تنظم حياتهن.

حضرت المرأة في هذا الفيلم بتفاصيلها الواقعية، بملبسها ولهجتها وانتمائها وأمنياتها وسلوكياتها اليومية. هن نساء يشبهننا في تونس، ورغم التطور الزمني ومرور مئة عام على صدور الفيلم إلا أن القبائل والمناطق الريفية ما تزال في الكثير منها تشبه أولئك اللواتي حملهن ألبير شمامة إلى عالمه السينمائي.

وخلال العشرينات من القرن الماضي ظلت المرأة التونسية غائبة عن لعب أدوار واضحة وصريحة في الأفلام، بل تحضر كشخصية ثانوية، حيث اختار ألبير شمامة شيكلي أن تكون ابنته هايدي بطلة أفلامه (زهرة / عين الغزال / فتاة قرطاج)، ويسهل فهم سبب ذلك بالنظر إلى المجتمع المنغلق والمحافظ وغير المتعلم الذي لم يكن من السهل حينها أن يتقبل عالم السينما والتلفزيون الغريب والعجيب والسماح لبناته ونسائه بالظهور عليه وهن يمثلن شرف العائلة والقبيلة.

ورغم حضورها القوي كمؤثثة للأفلام، وشخصية رئيسية فيها، إلا أن المرأة ظلت لسنوات طويلة بعيدة عن العمل في الفن السابع، كتقنية أو مخرجة، وانحصر دورها في بعض النساء المتمردات على القيود الأسرية اللواتي اتبعن حلمهن في أن يصبحن ممثلات.

ومع بداية السبعينات من القرن الماضي بدأت السينما التونسية تسجل حضورا نسويا يعد رائدا مغاربيا وعربيا، وربما يعود ذلك إلى التيار العام الذي سارت فيه الدولة بأكملها والتي كانت تعد حديثة الاستقلال آنذاك وما تزال في طور بناء أسسها الكبرى، تحت قيادة مؤسس الجمهورية الأولى الحبيب بورقيبة الذي عرف بدعمه لتحرير المرأة، حتى أنه في الحادثة الشهيرة التي أقدم فيها على نزع أغطية رؤوس النساء كان يقول وهو ينزع أغطية الرأس عن بعض النساء "انظري إلى الدنيا من غير حجاب".

والمخرجات التونسيات، رغم قلتهن، منذ أسسن مشروعهن السينمائي الخاص كن ولا يزلن أسماء قليلة مقارنة بمن يسجلن حضورهن بفيلم أو اثنين ثم يغبن عن الساحة، نظرن بالفعل إلى المواضيع التي طرحنها في أفلامهن "من غير حجاب" وكانت بعض أعمالهن جريئة ومجددة حتى أنهن صرن من أعلام الفن السابع في تونس والعالم العربي.

وتعد مفيدة التلاتلي (1947 – 2021) واحدة من أبرز المخرجات، التي لا يمثل دخولها إلى المجال تحدّيا للمجتمع الذكوري فقط بل أيضا تحديا لعائلتها المحافظة. فبعد دراستها بأحد أشهر معاهد السينما بفرنسا في اختصاص التركيب اشتغلت مع مجموعة من أهمّ سينمائيي تونس والعالم العربي، ثم خاضت تجاربها الذاتية التي سارت عكس التيار، فهي لم تحقق النجاح الباهر بعد تراكم التجربة وإنما حقق ذلك فيلمها الروائي الطويل الأول "صمت القصور" (1994) والذي حازت به جائزة الكاميرا الذهبية في مهرجان كان السينمائي والتانيت الذهبي في أيام قرطاج السينمائية، ثم صنف من بين أفضل مئة فيلم في السينما العربية.

المخرجات التونسيات نظرن إلى المواضيع التي طرحنها في أفلامهن بجرأة كبيرة وكانت بعض أعمالهن مختلفة ومجددة

ومن الأسماء المهمة الأخرى في الإخراج السينمائي تأتي سلمى بكار، التي بدأت أولى تجاربها في الإخراج منذ العام 1975 بفيلم بعنوان "فاطمة"، ثم خاضت مجال الإنتاج لتكون منذ العام 1990 أول منتجة تونسية للأفلام السينمائية.

وتوالت التجارب النسائية، ولا يمكننا هنا ذكرها جميعا، وفي حركة الإنتاج الحالية يمكن التطرق إلى تجربة كوثر بن هنية التي تعد واحدة من أشهر المخرجات التونسيات، وتعود بداياتها إلى العام 2004 مع الفيلم القصير "الخرق" إلى أن أخرجت في العام 2020 فيلم "الرجل الذي باع ظهره" فكان نقلة نوعية في مسيرتها، ونال عددا من الجوائز ورشح لجائزة الأوسكار، ومنذ ذلك الحين تشغل بن هنية عضوية لجان تحكيم في أشهر المهرجانات السينمائية ومنها مهرجان القاهرة السينمائي وغيره.

ونقلت بعض الأفلام صورة قريبة من واقع المرأة التونسية وخصوصا المرأة من المدن الداخلية التي ظلت لعقود بعيدة عن الفن السابع هي وكل القضايا المتعلقة بها. ومن هذه الأفلام فيلم "تحت الشجرة" لأريج السحيري التي تعد اسما واعدا في الإخراج السينمائي، وصورت بكاميرتها حياة سكان الريف التونسي والعاملات في القطاع الزراعي، وحظي فيلمها الأول بإشادة العديد من النقاد.

وبين النساء الريفيات اللواتي صورهن ألبير شمامة شيكلي وشبيهاتهن اللواتي صورتهن أريج السحيري خاضت السينما التونسية طوال قرن بأكمله تحديات كبيرة لتثبت نفسها كإنتاج قوي وتعرف بالمشاغل المحلية للجمهور العربي والغربي، لكن المرأة وإن حققت حضورا كبيرا في السينما وكل الفنون الأخرى لا يزال حضورها قليلا، لا يسلط عليه الضوء كما يجب، حتى أن المكتبة التونسية تشكو من قلة المؤلفات التي تتناول بالدرس والتوثيق والتحليل التجارب السينمائية النسائية. لكن عموما، وكما قال الهادي خليل فإن "السينما التونسية مدينة بالكثير للنساء ولدقتهن الفنية".

مفيدة التلاتلي كشفت عالم التونسيات المخفي (فيلم «صمت القصور»)

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

الحكومة المصرية تقرّ بأن مواقع التواصل «مظلة للشكاوى»

نفوذ الشبكات الاجتماعية يعوّض اهتزاز صورة الإعلام التقليدي

منصة للتظلم

تحولت مواقع التواصل الاجتماعي في مصر إلى منصات احتجاج على الفساد المستشري في البلاد ومظلة للشكاوى التي جلبت انتباه الجهات المسؤولة وفي مقدمتها الرئيس عبدالفتاح السيسي، حتى صارت هناك منظومة عمل متخصصة لمتابعة شبكات التواصل ضمن إستراتيجية متكاملة تستهدف تعزيز الثقة بين الحكومة والمواطنين.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - كرست الحكومة المصرية قوة شبكات التواصل الاجتماعي وأقرت بأنها صارت مظلة لتقبل الشكاوى الرسمية، وتقوم بمتابعة ما يثار عليها من سلبيات أو مطالب تتعلق بالبسطاء وأصحاب المظالم، وتعمل على حلها عبر التواصل مع أصحابها سريعا أملا في إرضاء المواطن وأنها لا تعمل في جزر منعزلة.

وأكد طارق الرفاعي مدير منظومة الشكاوى الحكومية التابعة لمجلس الوزراء في تصريحات إعلامية أن شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة مهمة لعرض وحل المشكلات الخاصة بالمواطنين، ويتم التعامل معها من جانب الحكومة بشكل فوري بعد نشرها، وهناك منظومة عمل متخصصة لمتابعة شبكات التواصل ضمن إستراتيجية متكاملة تستهدف تعزيز الثقة بين الحكومة والمواطنين.

وتغيرت نظرة الحكومة المصرية كثيرا لمنصات التواصل بعد أن كانت تتعامل معها كمنبر يروج للشائعات وإثارة الجدل والبلبلة في المجتمع، ويكتشف المتابع عن قرب لتعاطي المؤسسات الرسمية معها بسهولة لأي درجة أصبحت تمثل قوة لا يستهان بها في صناعة القرار وحل المشكلات ورفع المظالم.

وكثيرا ما تطرق الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى ما يثيره المصريون على منصات التواصل، سواء بالاعتراض على قرارات حكومية أو الجدل المرتبط بتصريحاته الشخصية أو الضغط على المسؤولين لأجل التراجع عن سياساتهم المرفوضة من قبل الناس، ما أوحى بأن رئيس الدولة نفسه يتابع ما يكتبون.

وسبق أن تدخل الرئيس السيسي في حل مشكلات أثارها رواد الشبكات الاجتماعية، ما منحها قوة مضاعفة ووجد كثيرون في ذلك وسيلة مثالية ومتنفسا خاصة لمن لا يستطيعون الوصول إلى كبار المسؤولين وصناع القرار لتوصيل المطالب والشكاوى، في ظل ابتعاد وسائل الإعلام التقليدية عن الشارع وترويجها للخطاب الرسمي فقط.

وأظهرت بعض الحملات الأخيرة التي انتصرت فيها شبكات التواصل وأحدثت ردود فعل قوية وأفضت إلى تحركات رسمية من جانب جهات حكومية أنها لم تعد مجرد فضاء إلكتروني للفضفضة، حيث نجحت بكفاءة في انتزاع ألقاب مختلفة، مثل حزب المعارضة، أو حزب المظلومين، بعدما أصبحت الأكثر متابعة ومصداقية.

وأثار شاب مصري يدعى أحمد زكي قبل أيام قليلة حالة من التعاطف معه بعدما كتب منشورا يفيد بأنه افتتح مشروعا يدر عليه دخلا (متجر لبيع المواد الغذائية) ونجح في توظيف بعض الشباب معه، لكنه فوجئ بموظفين يعملون في قطاعات المحليات والصحة والتموين في المنطقة التي فتح متجره بها يتعمدون مضايقته للحصول على مبالغ مالية بغير وجه حق، على سبيل الرشوة والفساد، وقال إنه يفكر في غلق المتجر.

وأمام التفاعل الواسع مع الشاب تدخلت جهة سيادية وقامت باستدعائه وسؤاله عن حقيقة ما يحدث، وتعهدت بحل المشكلة ومحاسبة المتورطين فيها، ثم عاد الشاب وكتب ما حدث معه من اهتمام بالغ بما أثاره على صفحته الرسمية من جانب جهة أمنية مهمة، ما عكس إلى أي درجة أصبحت شبكات التواصل بالغة القوة والنفوذ والتأثير.

> الواقع المصري كشف أن رواد مواقع التواصل الاجتماعي لا يدخلون معركة إلا وهم على قناعة بالخروج منها منتصرين

وتحول الكثير من مستخدمي منصات التواصل إلى كُتّاب وأصحاب رأي، كل منهم يسعى إلى تشكيل قوة ضغط، ما جعل روادها أكثر تأثيرا على المسؤولين من نواب البرلمان والمعارضة بشكل دفع الحكومة للانصياع لمطالبهم، وتوخي الحذر من ردة فعلهم ومتابعة ما يثار من مشكلات ومطالب.

ويرى خبراء أن قوة الشبكات الاجتماعية في مصر أمر منطقي أمام اهتزاز صورة الإعلام التقليدي وتحول أغلب منابره إلى مجرد ناقل عن الحكومة، لا ناقل إليها ما يقوله ويطلبه الناس، حتى أن الكثير من الصحف والقنوات الفضائية أصبحت تبني موضوعاتها وفق ما يثار على منصات التواصل، وليس العكس.

وبدأ النفوذ الذي صارت عليه منصات التواصل يظهر في إصرار الحكومة على مخاطبة القائمين على بعض الصفحات بشكل مباشر، وأصبحت لكل مؤسسة صفحة رسمية تنشر عليها القرارات وتستطلع آراء الناس فيها والرد على الاستفسارات الواردة من الجمهور لتوضيح الصورة، وهو ما لا يحدث أحيانا مع الإعلام التقليدي.

فقد لا يستطيع أي صحافي أو إعلامي أن يحصل على تصريح من جهة حكومية هامة، كمؤسسة الرئاسة أو مجلس الوزراء، لكن في أحيان كثيرة يقوم المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية بالرد على تعليقات أشخاص عاديين على بيان رئاسي أو قرار جمهوري ويكون ذلك عبر صفحته الرسمية.

وقال خالد برماوي الخبير في الإعلام الرقمي إن شبكات التواصل اكتسبت قوة لانتصارها في بعض المواقف ما زاد من رصيدها عند الناس والثقة فيها، ومن الطبيعي أمام تحولها إلى منبر جماهيري للحقوق والمشكلات أن تحظى بمتابعة حكومية، وهذا شيء إيجابي بأن يكون هناك تواصل بين صانع القرار والجمهور.

وأضاف لـ"العرب" أن قوة منصات التواصل سلاح ذو حدين، فقد يستثمرها البعض لبث شائعات عبر حسابات مزيفة، وآخرون قد يتعمدون تحقيق مصالح شخصية، وهذا يتطلب التعامل معها بمسؤولية أخلاقية طالما أن هناك جهات تستجيب وتتفاعل، قبل أن ينجرف البعض لدعم طلب بعينه أو يغضب لشيء ما، ثم يتبين أنه غير حقيقي.

وهناك حسابات لصحافيين أقوى تأثيرا ونفوذا من بعض الصحف، بحكم حرية النشر والرأي المتاحة على الشبكات الاجتماعية، لكن تظل المعضلة التي تواجه الحكومة، في أن المزاج العام أصبح مواتيا لتصديق كل ما يتم نشره من وقائع وقضايا وآراء لقناعة السواد الأعظم من الناس بعدم وجود مستحيل من جانب بعض المسؤولين.

وقد أغرى اهتمام الحكومة بمواقع التواصل وتأثرها بما يثار عليها بعض الأطراف المناوئة لأن تستخدم الفضاء الإلكتروني سلاحا ضدها بنشر الشائعات وإظهار جهات رسمية على أنها تخدع الرأي العام، مستغلة عدم تفرقة البعض من المواطنين بين الشائعة والحقيقة، والتلفيق والرأي.

وكشف الواقع المصري أن رواد مواقع التواصل لا يدخلون معركة إلا وهم على قناعة بالخروج منها منتصرين، على عكس التجاوب مع الإعلام التقليدي الذي لا يُسمح له بخوض معارك أو تبني حملات ضد قرار خاطئ، بحكم ضيق المساحة المتاحة له في السياسة التحريرية.

الميزة الأهم أن القوة الصاعدة للشبكات الاجتماعية في مصر بدأت تدفع الهيئات الحكومية للتعامل بردة فعل سريعة لشرح الحقيقة أمام الناس لإدراكها خطورة التراخي عن مجاراة ما يحدث على الفضاء الإلكتروني، وبعد أن كانت الروايات الرسمية تتأخر لأيام باتت لا تستغرق بضع ساعات وتصبح ذات قيمة كبيرة.

نحو 1700 صحافي قتلوا في العالم ثلثهم في العراق وسوريا

باريس - من العراق وسوريا إلى روسيا والمكسيك، قُتل حوالي 1700 صحافي منذ 2003 في ميادين حروب ومناطق سلم، حسبما أفادت منظمة "مراسلون بلا حدود" التي ندّدت بهذه الخسائر الفادحة.

وفي المجموع، فقد 1668 صحافيا محترفين ومتعاونين مع وسائل الإعلام حياتهم أثناء ممارسة وظائفهم على مدار الأعوام العشرين الماضية، أكثر من 95 في المئة منهم من الرجال. ووفقا لحصيلة توصلت إليها "مراسلون بلا حدود"، فقد ثمانون صحافيا في المتوسط حياتهم سنويا.

وقال الأمين العام للمنظمة كريستوف ديلوار في بيان "خلف كلّ رقم من هذه الأرقام، يقف وجه وإنسان وموهبة كلّ منهم يجسّد التزام الأشخاص الذين دفعوا حياتهم في سبيل استقاء المعلومات والبحث عن الحقيقة وتشبّثا بشغفهم بمهنة الصحافة".

وبسبب الحرب، هيمنت سوريا والعراق على ترتيب الدول الأكثر خطورة على المهنة خلال الفترة الممتدة من العام 2003 إلى العام 2022، حيث قُتل 578 شخصا.

وبذلك، شهدت هاتان الدولتان وحدهما "أكثر من ثلث المراسلين الذين قتلوا"، وتقدّمتا على المكسيك (125) الفلبين (107)، باكستان (93)، أفغانستان (81) والصومال (78).

وتعود "أحلك" السنوات للمهنة إلى العامين 2012 و2013، حيث سُجّل "144 و142 قتيلا على التوالي"، لاسيما في إطار النزاع في سوريا، حسبما أكدت المنظمة المدافعة عن حرية الصحافة.

ورغم أنّ هذه السنوات تبعها "هدوء تدريجي في السنوات التالية، بينما تراجعت نسب الضحايا إلى مستويات قياسية في حصيلة العام 2019، إلّا أنّ عدد القتلى عاد ليرتفع في العام 2022 حيث سقط 58 صحافيا مقابل مقتل 51 صحافيا في العام السابق، بسبب الحرب في أوكرانيا.

وفقد ثمانية صحافيين حياتهم منذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير، ليُضافوا إلى 12 مراسلا قتلوا في البلاد "على مدى السنوات الـ19 الماضية".

وبناء عليه، حلّت أوكرانيا في المرتبة الثانية في ترتيب الدول الأكثر خطورة في أوروبا بعد روسيا (25 قتيلا في 20 عاما).

وقالت المنظمة غير الحكومية إنّه "منذ وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة، أصبحت انتهاكات حرية الصحافة مشهدا متكرّرا، وهو واقع مرير ندّدت به مراسلون بلا حدود مرارا وتكرارا، خصوصا منذ تصفية آنا بوليتكوفسكايا في السابع من أكتوبر 2006".

ومع تسجيل ثماني وفيات، احتلّت فرنسا المرتبة الرابعة في أوروبا، بعد تركيا (تسعة)، نتيجة الجريمة التي وقعت في "شارلي إيبدو" في العام 2015.

وعلى المستوى العالمي، تفسّر تغطية الاشتباكات المسلّحة العديد من الوفيات، فمنذ العام 2011، تمّ تسجيل أكثر من نصف هذه الوفيات في مناطق القتال في سوريا أو في اليمن.

ولكن، في إشارة إلى انخفاض حدّة بعض النزاعات، وإلى "فعالية تدابير المنع والوقاية التي تتخذها المؤسسات الإعلامية"، استقرّ معدّل الوفيات في منطقة الحرب "إلى أقلّ من 20 في السنة".

غير أنّ البلدان التي تخلو رسميا من أي نزاع مسلّح لم تعد تُعتبر مناطق آمنة للصحافيين، بل إنّ بعضها يحتلّ الصدارة في ترتيب الاغتيالات خلال العقدين الأخيرين.

فقد فاق عدد الفاعلين الإعلاميين القتلى في "مناطق السلم" حصيلة زملائهم الذين لقوا حتفهم في "مناطق الحرب"، حسبما أفادت "مراسلون بلا حدود"، مشيرة إلى أنّ ذلك "يرجع أساسا إلى تحقيقاتهم في قضايا حسّاسة تتعلّق بالجريمة المنظمة والفساد".

وأوضحت المنظمة التي تناضل من أجل إنشاء وتعزيز سياسات حماية محدّدة، أنّ القارة الأميركية (المكسيك والبرازيل وكولومبيا وهندوراس...) أثبتت أنّها "بلا شك الأكثر خطورة على وسائل الإعلام اليوم"، ذلك أنّ أكثر من نصف ضحايا العام 2022 سقطوا فيها.

وبينما يمثل الرجال الجزء الأكبر من الضحايا المسجّلين منذ العام 2003، فقد قُتلت 81 صحافية خلال 20 عاما، في ظلّ ذروة "مقلقة خصوصا" اعتمادا على السنة.

وفي العام 2017 لقيت عشر صحافيات مصرعهن في سياق ممارسة عملهن الإعلامي، مثل الصحافية الاستقصائية المالطية دافني كاروانا غاليزيا، مقابل مقتل 64 صحافيا أي "بنسبة قياسية تبلغ 13.5 في المئة من إجمالي الوفيات".

وبحسب منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو)، تبقى جرائم قتل الصحافيين في العالم من دون عقاب في حوالي تسع من كل عشر حالات.

صحافيون دفعوا دماءهم من أجل نقل الحقيقة

خطة إيرانية لـ«تجريم» العمل الصحافي

طهران - أعربت جمعية الصحافيين في محافظة طهران عن قلقها إزاء الخطط ومشاريع القوانين التي "تقيد" الأنشطة المهنية للصحافيين المهنيين والمواطنين الصحافيين، معلنة أن الحكومة والبرلمان يعتزمان المصادقة على هذه الخطط والمشاريع "سرا".

وتحتل إيران أسوأ المراتب في مؤشر الصحافة العالمية لعام 2022، متفوقة على نفسها في سياسة القمع والتضييق على الصحافيين، ومراقبة النشر.

وازدادت الاعتقالات والإدانات التعسفية، وسجن الصحافيون وحرموا من الرعاية الطبية.

وأعلنت الجمعية أن إعداد خطة في البرلمان بعنوان "خطة المتابعة القانونية والقضائية للأخبار الكاذبة في الفضاء السيبراني"، ومشروع قانون في الحكومة بعنوان "قانون الصحافة الشامل" أحدث تساؤلات ومخاوف جديدة.

وفي إشارة إلى عدم نشر نص هذه الخطة ومشروع القانون، ذكرت جمعية الصحافيين في محافظة طهران أنه يبدو أن المشرعين يعتزمون إبقائهما "سريين" عن أعين الجمهور، وخاصة الإعلام والصحافيين، حتى لا يتركوا الوقت المناسب لردود فعل الرافضين.

وأكد البيان أن توجه هذه الخطة ومشروع القانون "يقوم على تكثيف قيود نظام تداول المعلومات في وسائل الإعلام المهنية والفضاء الافتراضي وينتهك حقوق الصحافيين وحرياتهم".

وبحسب تقارير إعلامية إيرانية، أعد البرلمانيون خطة بموجبها يمكن اعتبار تصوير أحداث اليوم وتصويرها ومشاركتها على مواقع التواصل الاجتماعي "جريمة".

ووفقا لهذه التقارير، تستهدف هذه الخطة المواطنين الصحافيين الذين يقومون بتصوير الأحداث ونشرها على مواقع التواصل.

وقد وقع 87 نائبا على خطة "تشديد معاقبة المتعاونين مع أفعال الدول المعادية للأمن والمصالح القومية".

> المشرعون يعتزمون إبقاء مشاريع قانونية سرية عن أعين الجمهور والإعلاميين حتى لا يتركوا الوقت المناسب لردود الفعل

وبحسب هذه الخطة، فإن "أي تصوير لمسرح الجرائم التي تؤدي إلى خسائر في الأرواح أو السجن المؤبد أو جرائم تؤدي إلى عقوبة بتر الأطراف أو الجرائم المتعمدة ضد السلامة الجسدية أو الحوادث التي تؤدي إلى الوفاة أو الإصابات الجسدية، أو الأعمال الإرهابية، باستثناء الحالات التي نص عليها القانون ومنها المادة 131 من قانون الإجراءات الجنائية، تعتبر جريمة ويحكم على مرتكبها بالسجن من الدرجة الخامسة".

في هذه الخطة أيضا، فإن نشر أو إعادة نشر لقطات أو صور مسجلة "تم إعدادها بشكل غير مرخص، أو تم التقاطها بشكل غير قانوني بواسطة كاميرات المراقبة أو تم تحضيرها بطريقة غير قانونية، يعتبر جريمة".

كما أعلن مسؤولون حكوميون عن إعداد "قانون الصحافة الشامل".

وكان وزير الثقافة والإرشاد الإيراني محمد مهدي إسماعيلي قد أعلن في وقت سابق أن اللجنة الثقافية الحكومية وافقت على مشروع القانون، وأنه سيتم إرساله إلى البرلمان بعد مراجعة الحكومة له.

ولم يوضح إسماعيلي تفاصيل هذا القانون، لكن وفقا للتقارير فإنه في مشروع القانون سيتم إنشاء منظمة تسمى "منظمة الصحافة"، ويجب على الأشخاص الحصول على ترخيص من هذه المنظمة للعمل كصحافيين.

المواطن الصحافي مستهدف

علماء الأحياء يطورون اختبارا للدم ذا قدرة عالية على تشخيص مرض الزهايمر

الاكتشاف سيبسّط تكلفة تشخيص مرض فقدان الذاكرة ويقلل منها

طور علماء جامعة بيتسبرغ الأميركية اختبارا للدم ذا قدرة عالية على تشخيص مرض الزهايمر، ويأمل العلماء أن النهج الذي ابتكروه سيجعل اختبارات الخرف في متناول أوسع دائرة ممكنة من سكان العالم. ويمكّن الاختبار من كشف جزيئات بروتين "تاو" في عينات الدم، وهو أحد أهم جزيئين سامين يعتقد أنهما يساهمان بشكل كبير في تطور الخرف ومظاهر أخرى لمرض الزهايمر.

واشنطن - استطاع علماء الأحياء الجزيئية تطوير أول اختبار دم ذي قدرة عالية جدا تتجاوز 85 في المئة، للكشف عن علامات مرض الزهايمر دون استخدام التشخيص الوظيفي وأخذ عينات من السائل الدماغي النخاعي.

وأشارت جامعة بيتسبرغ الأميركية إلى أن هذا الاكتشاف سيبسّط تكلفة تشخيص مرض الزهايمر ويقلل منها.

ووفقا للأستاذ المساعد في جامعة بيتسبرغ في الولايات المتحدة، توماس كاريكاري "يتطلب تشخيص مرض الزهايمر حاليا استخدام أنظمة التصوير بالرنين المغناطيسي وأشكالا أخرى من التشخيص الوظيفي.. كل هذه الأمور باهظة الثمن وتستغرق وقتا طويلا، مما يجعل هذه التقنيات غير متاحة للعديد من المرضى، لقد ابتكرنا بديلا رخيصا وبأسعار معقولة".

> تشخيص مرض الزهايمر يتطلب حاليا استخدام أنظمة التصوير بالرنين المغناطيسي وهذا الأمر باهظ الثمن

ووفقا للتقديرات الحالية لمنظمة الصحة العالمية، فإن مرض الزهايمر وأشكالا أخرى من خرف الشيخوخة تؤثر على ما يقرب من 50 مليون شخص في جميع أنحاء العالم اليوم، وبحلول عام 2030 قد يرتفع عددهم إلى 75 مليونا، إلى جانب النوبات القلبية والسكتات الدماغية، ولطالما كانت هذه المشاكل أحد الأسباب الرئيسية للوفاة في دول العالم الأول.

وطور الأستاذ كاريكاري وزملاؤه، نهجا جديدا لتحديد مرض الزهايمر مع احتمال كبير جدا لوجود جزيئات بروتين "تاو" بشكل غير منتظم في عينات الدم، إنه أحد أهم جزيئين سامين يعتقد أنهما يساهمان بشكل كبير في تطور الخرف ومظاهر أخرى لمرض الزهايمر.

ولطالما اعتقد العلماء أن بروتين "تاو" التالف يتراكم تدريجيا في الخلايا العصبية لحاملي مرض الزهايمر، وبالكاد يتركهم قبل أن تبدأ هذه الخلايا في الموت بشكل جماعي، ولهذا السبب لم يعتبره علماء الأحياء والأطباء في السابق علامة بيولوجية محتملة لاكتشاف الخرف في المراحل المبكرة من تطوره.

وطوّر العلماء تقنية جديدة تميز جزيئات بروتين "تاو" عن الأشكال الأخرى من المادة التي قد تكون موجودة في مجرى الدم لأسباب لا علاقة لها بمرض الزهايمر، وأدى هذا إلى زيادة القيمة التشخيصية لهذا المؤشر الحيوي بشكل كبير، مما دفع العلماء إلى الاعتقاد بأنه يمكن استخدامه للكشف عن الخرف في جميع مراحل تطوره.

وبناء على هذه الفكرة، قام العلماء بقياس تركيز هذا النوع من بروتين "تاو" في 18 عينة دم تم الحصول عليها من متطوعين أصحاء ومصابين لأشكال مختلفة من مرض الزهايمر، وأظهرت قياساتهم أن نسبة التباين في سلاسل البروتين التالفة تختلف اختلافا كبيرا بين المشاركين الأصحاء في التجربة، وحاملي مرض الخرف الخفيف والشديد.

وأشار التحليل اللاحق لعينات الدم إلى أن دراسة نسبة الاختلاف في بروتين "تاو" التي اكتشفها العلماء كشفت عن احتمال بنسبة 85 في المئة لمرض الزهايمر، وهو رقم مرتفع للغاية نظرا إلى أنه ليس من الضروري استخدام التشخيص الوظيفي باهظ الثمن، أو أخذ عينات من السائل الشوكي، ويأمل العلماء أن النهج الذي ابتكروه سيجعل اختبارات الخرف في متناول أوسع دائرة ممكنة من سكان العالم.

وأكد الخبراء أن عامل الخطر الرئيسي لمرض الزهايمر في الولايات المتحدة قد تغير خلال العقد الماضي. ففي عام 2011 كان العامل الأكثر بروزا وقابلية للتعديل للإصابة بمرض الزهايمر هو الخمول البدني، يليه الاكتئاب والتدخين.

ووفقا لتحليل مقطعي حديث، فإن الخمول البدني الآن يأتي في المرتبة الثانية بعد السمنة عندما يتعلق الأمر بالخرف.

واليوم، يعد مرض الزهايمر أكثر أشكال الخرف شيوعا وسببا رئيسيا للوفاة في الولايات المتحدة. ومع ذلك، على الرغم من الكثير من الأبحاث لا أحد يعرف كيف يبدأ المرض أو كيفية منعه من التقدم.

وتشير الأبحاث إلى وجود عنصر وراثي قويّ يلعب دوره، ولكن هناك أيضا العديد من العوامل البيئية التي تظهر للضوء والتي قد تساهم في المرض، بما في ذلك سوء التغذية وارتفاع ضغط الدم والاكتئاب والتدخين والتهابات اللثة. والخبر السار هو أنه يمكن للمرضى والأطباء التعامل مع هذه العوامل للتخفيف من مخاطر المرض. والنبأ السيء هو أن تأثير عوامل الخطر هذه يتغير باستمرار، سنة بعد سنة، من دولة إلى أخرى.

الحفاظ على وزن صحي يقلل من فرص الإصابة بالزهايمر

وفي أحدث تحليل من الولايات المتحدة، على سبيل المثال، تمت إضافة ضعف السمع كعامل خطر قابل للتعديل لمرض الزهايمر، على الرغم من أنه لم يتم اعتباره سابقا في التقديرات.

وإضافة إلى ذلك، فقد تضاعف معدل السمنة في منتصف العمر في الولايات المتحدة منذ عام 2010. وفي الوقت نفسه، انخفض انتشار الخمول البدني والتدخين إلى حد ما خلال السنوات القليلة الماضية.

وبالنظر إلى هذه التغييرات الرئيسية، أجرى الباحثون تقييما محدثا لمخاطر مرض الزهايمر باستخدام بيانات مسح مراقبة عوامل الخطر السلوكية الأميركية لعام 2018.

ومن بين 378615 شخصا، كان ما يزيد قليلا عن ثلث حالات مرض الزهايمر مرتبطا بواحد من عوامل الخطر الثمانية. وتم الإبلاغ عن عوامل الخطر هذه ذاتيا، ما يعني أنها ليست قياسات مثالية، لكنها تشير إلى اتجاه عام.

وكان عامل الخطر الأكثر شيوعا الذي تم تحديده في التحليل الوطني هو السمنة في منتصف العمر، تليها قلة النشاط البدني، وانخفاض التحصيل التعليمي.

وكتب معد التقدير الأخير "بشكل ملحوظ"، يبدو أن التغيير في انتشار السمنة في منتصف العمر هو الأكبر مقارنة بالعوامل الأخرى التي تم تقييمها في هذه الدراسة، والتي من المحتمل أن تكون قد دفعت السمنة في منتصف العمر لتصبح أبرز عوامل الخطر المرتبطة بمرض الزهايمر وما يرتبط به من خرف بعد ما يقرب من عقد من الزمان.

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها ربط السمنة في منتصف العمر ببداية مرض الزهايمر. ووجدت دراسة أجريت في عام 2020 دليلا على أن الوزن الزائد للجسم قد يجعل الأنسجة العصبية أكثر عرضة لتلف الدماغ أو فقدان الخلايا. ويبدو أن هذه التغييرات تحدث أيضا في أجزاء من الدماغ ترتبط ارتباطا وثيقا بالذكريات.

وهذا لا يعني أن السمنة في منتصف العمر هي سبب مباشر لمرض الزهايمر، لكنها تشير إلى أن الحفاظ على وزن صحي يمكن أن يقلل من فرص الإصابة بالمرض، على الأقل إلى حد معين.

وأظهرت دراسات مماثلة أيضا أنه عند فقدان الوزن في وقت لاحق من الحياة فإن قشرة المخ لا تنحسر تقريبا كما لو كانت في حالات السمنة.

طفرة الإصابات بكوفيد في الصين تزيد احتمالات ظهور متحوّرات جديدة

باريس - يحذّر خبراء الصحة من أن ارتفاع أعداد الإصابات بكوفيد – 19 في الصين، تزامنًا مع رفع السلطات القيود الصحية الصارمة، قد يخلق أرضًا خصبة لظهور متحوّرات جديدة من الفايروس.

في الثامن من يناير ستتوقف بكين عن فرض الحجر الصحي الإلزامي على الوافدين إلى البلاد، وهو آخر تدبير ضمن سياستها "صفر كوفيد" الصارمة التي أبقت البلاد معزولة عن العالم إلى حدّ بعيد منذ بدء تفشي الجائحة.

وفي الوقت الذي توقفت فيه الحكومة عن نشر أعداد الإصابات اليومية، يقدّر مسؤولون في مدن عديدة أن مئات الآلاف من الأشخاص أصيبوا بالفايروس مؤخرًا، في حين أن المستشفيات ومحارق الجثث مكتظّة في كافة أنحاء البلاد.

وبات الفايروس حاليًا يتفشى بلا قيد في الصين التي تعدّ قرابة خُمس سكان العالم. ويخشى خبراء ودول عديدة أن تتحوّل البلاد إلى أرضٍ خصبة لظهور متحوّرات جديدة، فنسبة الملقّحين بين الصينيين منخفضة.

ويرى مدير معهد الصحة العالمية في جامعة جنيف أنطوان فلاهو أن كل إصابة جديدة تزيد فرص تحوّر الفايروس. ويوضح لوكالة فرانس برس أنه "عندما يصبح 1.4 مليار شخص فجأة معرّضين لفايروس سارس – كوف – 2 (المسؤول عن ظهور كوفيد – 19)، تتشكّل بالطبع ظروف مواتية لبروز متحوّرات".

ومن جانبه قال برونو لينا، أستاذ علم الأوبئة في جامعة ليون بفرنسا، لصحيفة لاكروا "نظرًا إلى تفشي الفايروس بشكل واسع، وبالتالي تزايد احتمالات ظهور متحوّرات، قد تُشكّل الصين أرضا خصبة للفايروس".

وأشارت سمية سواميناثان، التي شغلت منصب كبيرة علماء منظمة الصحة العالمية حتى نوفمبر، إلى أن شريحة هامة من الشعب الصيني معرّضة للخطر، لأنّ عددًا كبيرًا من المسنّين لم يتلقّوا التلاقيح. وقالت لموقع صحيفة إندين إكسبرس "علينا أن نراقب عن كثب ظهور متحوّرات مثيرة للقلق".

وفي مواجهة ارتفاع عدد الإصابات أعلنت الولايات المتحدة وإيطاليا واليابان والهند وماليزيا هذا الأسبوع أنها ستشدد تدابيرها على الحدود.

وستطلب الولايات المتحدة من جميع الصينيين الوافدين إليها جوًّا الاستظهار بنتيجة فحص كوفيد سلبية اعتبارًا من 5 يناير. أما الهند واليابان فستفرضان على جميع الركاب الوافدين من الصين إبراز نتائج سلبية لفحوص "بي سي آر"، في تدبير رأى أنطوان فلاهو أنه قد يكون وسيلة للالتفاف على أي تأخر في تشارك المعلومات من جانب بكين.

وأكدت الحكومة الفرنسية أنها "تتابع عن كثب تطوّر الوضع" وقالت إنها "مستعدة لدرس كافة التدابير المفيدة". وردًا على سؤال عبر إذاعة فرانس إنتر أعلنت رئيسة لجنة ترصّد وترقّب المخاطر الصحية (كوفارس) بريجيت أوتران أنها تتوقع صدور قرار في نهاية الأسبوع.

وأضافت أن إجراء "فحوص على الحدود لم يمنع الفايروس من الدخول" و"المنفعة الوحيدة المحتملة" من إخضاع المسافرين القادمين من الصين إلى فحوص بشكل منهجي هي "تحليل نوع المتحوّرات (التي أصيبوا بها)".

ويوضح أنطوان فلاهو "إذا نجحنا في أخذ عيّنات وتحديد متسلسلات كافة الفايروسات لدى جميع المسافرين القادمين من الصين، سنعرف تقريبًا ما إذا كانت هناك متحوّرات جديدة تظهر وتنتشر" في البلاد.

وأكد شو وينبو، رئيس معهد مراقبة الفايروسات في المركز الصيني لمراقبة الأمراض والوقاية منها، أن "مستشفيات البلاد ستجمع عينات من مصابين وستحمّل معلومات المتسلسلات على قاعدة بيانات وطنية جديدة، ما سيسمح للسلطات بمراقبة السلالات الجديدة بشكل آني".

ورُصدت أكثر من 130 متحورة فرعية من أوميكرون في الصين خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، وفق ما أعلن شو وينبو الأسبوع الماضي.

> الخبراء يخشون أن تتحوّل الصين إلى أرضٍ خصبة لظهور متحوّرات جديدة، فنسبة الملقّحين في هذا البلد منخفضة

ومن بين هذه المتحوّرات الفرعية" إكس إكس بي" و"بي كيو.1" ومتحوّراتهما الفرعية الخاصة التي انتشرت في الولايات المتحدة وفي بعض المناطق الأوروبية خلال الأشهر الأخيرة، في وقت تنتشر فيه مجموعة من المتحوّرات الفرعية على نطاق واسع في العالم كلّه.

لكن شو وينبو لفت إلى أن"بي أي 5.2" و"بي أف.7" لا تزالان السلالتين الرئيسيتين من أوميكرون المسجّلتين في الصين، مضيفًا أن المتحوّرات الفرعية المختلفة من المرجح أن تنتشر.

وذكّر أنطوان فلاهو بأن مجموعة تتكون من أكثر من 500 متحوّرة فرعية جديدة من أوميكرون رُصدت في الأشهر الأخيرة.

وصرّح بأن "كافة المتحوّرات الأكثر قابلية للانتقال من المتحوّرات السائدة سابقًا -على غرار 'بي كيو.1" و'بي 2.75.2" و'إكس بي بي' و'سي إيتش1" و'بي أف'- تمثل تهديدات، لأنها قد تتسبب في موجات وبائية جديدة".

أكثر من 500 متحوّرة فرعية جديدة رُصدت في الأشهر الأخيرة

التدخين مُضر بالصحة العقلية

برلين - أظهرت دراسة جديدة أن المدخنين يكونون أكثر عرضة للإصابة بفقدان الذاكرة والتدهور المعرفي أكثر من غير المدخنين.

وتوصل باحثو جامعة ولاية أوهايو الأميركية إلى أنه ثمة علاقة وطيدة بين التدخين والتدهور المعرفي وفقدان الذاكرة، وهو ما ظهر على المدخنين الذين شاركوا في الدراسة، والتي بنيت أساسا على دراسة أخرى كانت قد أثبتت وجود صلة أيضا بين التدخين ومرض الزهايمر.

وأثبتت الدراسة، التي تم إجراؤها على 136 ألف شخص تبدأ أعمارهم من 45 عاما، أن نسبة الإصابة بداء الكريات المنجلية بين المدخنين أعلى من الذين أقلعوا عن التدخين، لاسيما إذا تم ذلك منذ مدة طويلة، فضلا عن زيادتها بشكل ملحوظ مقارنة بالأشخاص الذين لا يدخنون أصلا.

وقد أكد الباحثون على أن العلاقة كانت ملحوظة بشكل كبير في الفئة العمرية بين 45 و59 عاما، مما يشير إلى أن الإقلاع عن التدخين في هذه المرحلة من الحياة قد تكون له فائدة للصحة المعرفية والإدراكية.

وإذا تخلى الإنسان عن التدخين فإنه يخفض أخطار الإصابة بأمراض القلب والرئتين والوفاة المبكرة. لكن التدخين أيضا قد يعرض الصحة الروحية والنفسية للخطر. وقد أظهرت دراسات طويلة الأمد أن المدخنين معرضون للإصابة باضطرابات الخوف والاكتئاب أكثر من غير المدخنين بمرتين إلى أربع مرات. ويزداد احتمال الإصابة بمثل هذه الاضطرابات النفسية لدى المدخّن "الشَره".

والعلاقة تبادلية: فالمصابون بأمراض نفسية كثيرا ما يكونون مدخنين، كما أن المدخنين كثيرا ما يكونون مصابين بأمراض نفسية، وفق ما ينقل موقع فارماتوتيشه تسايتونغ الإلكتروني.

> ثمة علاقة وطيدة بين التدخين والتدهور المعرفي وفقدان الذاكرة، وهو ما ظهر على المدخنين الذين شاركوا في الدراسة

وحسب دراسة أميركية فإن الأشخاص الضعفاء نفسيا، مثل المصابين بالخوف بشكل عام أو بالهوس الاكتئابي أو بالخوف من الحياة الاجتماعية، يوجد بينهم عدد من المدخنين أكبر من عدد المدخنين في أوساط الأشخاص الأصحاء نفسيا، كما يرتفع عدد السجائر المدخّنة واستهلاك النيكوتين بزيادة شدة الاضطراب النفسي.

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

انتهاء المونديال لا يوقف المحاسبة الجماهيرية لمنظومة الرياضة في مصر

إخفاقات الرياضة المصرية تثير جدلا واسعا

واقع صعب

انتهى المونديال في قطر ولم ينته الجدل الرياضي في مصر، وأصبحت كل فئة تعطي تفسيرات مختلفة حول أسباب إخفاق مصر في الصعود إلى المونديال، لكن الأغلبية اتفقت على أن استمرار العقم الإداري والعشوائية في المجال الكروي هي الأمور التي كرست الفشل في تحقيق أي خطوة من شأنها بلوغ هذا الحلم أو حتى المنافسة على بطولة قارية.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - المتابع عن قُرب لما يجري من سجال وتبادل للاتهامات بين القائمين على المنظومة الرياضية في مصر والقواعد الجماهيرية المؤثرة يكتشف إلى أيّ درجة وصل الغضب من رؤوس المنظومة والمطالبة بمحاسبتهم جراء ما آلت إليه الأوضاع الكروية من مآس وإخفاقات، في حين أن دولا أفريقية وعربية وصلت إلى المونديال بإمكانيات أقل.

استقبل جمهور الكرة في مصر حديث كارلوس كيروش المدير الفني السابق للمنتخب المصري عن عدم صرف باقي مستحقاته، رغم رحيله منذ حوالي عام، باستياء بالغ بالتزامن مع الغضب المرتبط بتهاوي المنظومة الرياضية بعدما قام كيروش بفضح اتحاد الكرة المصري عبر حسابه الرسمي على تويتر مطالبا بما تبقى له من مستحقات مالية قبل أن يقوم بتصعيد الأمر إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، في موقف يعكس إلى أي درجة وصل التخبط الإداري لملف كرة القدم المصرية.

فالمعضلة الحقيقية أن مسؤولين باتحاد الكرة في مصر لا يعترفون بأن المدير الفني السابق للمنتخب له مستحقات، في حين خرج عامر حسين عضو الاتحاد بتصريحات إعلامية مخاطبا كيروش أن يرسل قائمة بمستحقاته المالية لصرفها على الفور، ما يوحي بأن القائمين على إدارة الكرة لا يتأكدون من الحقيقة، وهي الأزمة التي أثارت سخرية الفئة التي تتشوق لإدارة ملف الرياضة بشكل احترافي.

يكتفي نقاد ونجوم التحليل في الإعلام بتبادل الاتهامات حول أسباب إخفاق مصر في ملف كرم القدم، لكنّ أيّا منهم لم يضع يديه على الأسباب الجوهرية، ويقر بأن أغلبية من يتصدرون المشهد، بالإدارة أو التحليل ومسؤولي الأندية أنفسهم، هم السبب الرئيسي في ما آلت إليه الأوضاع المتردية بدليل الصورة القاتمة التي يظهر عليها الدوري المصري حاليا.

تبادل الاتهامات

ويعاني الدوري المحلي من أزمات عصيّة على الحل، تجاوزت حد التلاسن اللفظي وتغذية التعصب والأخطاء الكارثية للحكام وتعدد القضايا المنظورة أمام القضاء، والمطالبة بحكم بعينه لإدارة بعض المباريات.

ووصل الأمر حد التدخل في اختيارات البرتغالي روي فيتوريا المدير الفني للمنتخب، على طريقة: لماذا لا يشارك هذا اللاعب، وماذا وراء اختيار هذا اللاعب، وإلى أي درجة يركز على لاعبي نادي بعينه، ويتجاهل الآخرين؟

> أزمة منتخب مصر في إدارته بالمواءمات خشية الصدام مع الأندية الجماهيرية، وهي إشكالية مع وجود مدير فني أجنبي

وقال الناقد الرياضي ياسر أيوب إن ما فعله منتخب المغرب في مونديال قطر تسبب في زيادة الاحتقان الجماهيري ضد رؤوس المنظومة الرياضية في مصر، لافتا إلى أن الفارق بين البلدين (مصر والمغرب) يكمن في الإدارة والعقلية والتخطيط للمستقبل.

وأضاف لـ"العرب" أنه من العبث أن يتخيل مسؤولو الرياضة المصرية والجماهير أن ما فعله المغرب كان مصادفة، لكن الدولة عملت على ذلك منذ سنوات، من خلال الاستثمار الاحترافي والتخطيط عبر إدارة تعمل لمصلحة الدولة، وهذا تسبب في كشف سلبيات منظومة الرياضة في مصر، وجعل الكثير يتساءلون: لماذا لا نكون كذلك؟

وتظل أزمة المنتخب المصري في إدارته بالمواءمات خشية الصدام مع الأندية الجماهيرية، وهي إشكالية مستمرة مع وجود مدير فني أجنبي، على اعتبار أن اسم النادي يظل في المرتبة الأولى، ويحل من بعده المنتخب، ولا يعترف القائمون على الكرة أنه لا سبيل لوصول الفراعنة للمكانة المستحقة طالما ظلت الأندية هي الأهم.

وإذا توافرت الإمكانيات وسبل الدعم للمنتخب، فالعناصر الأساسية التي تشكله نسخة من مكوناته الفرق المحلية التي تتشكل من لاعبين ليس لديهم الحد الأدنى من الحس الاحترافي، فالعجينة واحدة في كل الأندية، مع إهمال ملف الناشئين وغياب وجود رؤية شاملة لاكتشاف المواهب الرياضية بأندية القسمين الثاني والثالث، مع أن نجوما كبارا كانوا مؤثرين مع المنتخب المصري تم اكتشافهم بالمصادفة. وطالب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وزارة الرياضة بحتمية إطلاق مشروع قومي لاكتشاف المواهب ليكون لدى البلاد ألف لاعب مثل محمد صلاح، ويتم بيعهم لأندية كبرى في أوروبا، وتبدأ مصر في بناء منتخب قوي، لكن فكرة المشروع تواجه تحديات عدة، على رأسها الروتين والعقم الإداري والبيروقراطية والعشوائية في انتقاء الموهوبين، وطغيان الوساطة على الاختيارات.

على إثر هذا الإخفاق المتشعب تحولت منصات التواصل الاجتماعي إلى ما يشبه المحاسبة الرياضية للمسؤولين عن ملف الكرة في مصر، وبلغ التذمر حد المطالبة بنسف المنظومة الرياضية كليًا، وبناء أخرى جديدة تواكب تطورات كرة القدم ومتطلباتها، مع تغيير الوجوه على مستوى اتحاد الكرة والمسؤولين عن الرياضة داخل المؤسسات الحكومية للقضاء على رواسب المجاملات والمحسوبيات والوساطات التي تسبّبت في تغييب نجوم كبار وعقليات كان حضورها سيمثل فارقا لمصر.

وأشار الناقد الرياضي ياسر أيوب لـ"العرب" إلى عدم وجود حل سوى بتغيير الأفكار وتحسين النظام المعمول به في الملف الرياضي، مؤكدا أن الاكتفاء بتغيير الأسماء لا يمكن أن يحل الأزمة، مع حتمية توافر الإرادة والضغط الجماهيري المستمر، لأن الغضب اللحظي سوف يؤول إلى استمرار الوضع على ما هو عليه لسنوات طويلة.

إثارة السخرية

ما أثار سخرية البعض أن أشرف صبحي وزير الرياضة تحدث عن امتلاك مصر إمكانيات ضخمة لاستضافة كأس العالم، مشيرا إلى أهمية المشروعات التنموية التي تشيدها الحكومة في مختلف القطاعات، وأنها تستطيع بسهولة احتضان المونديال، لكنه لم يتطرق من قريب أو بعيد إلى التحديات الضخمة التي توجه المنظومة الرياضية وتكرار الإخفاقات على المستويين القاري والدولي، والعجز عن بناء منتخب قوي يستطيع المنافسة رياضيا قبل أن تفكر القاهرة في تنظيم أيّ بطولة دولية.

وتدرس مصر استضافة كأس العالم 2030 برفقة كل من السعودية واليونان، لكن المعضلة أن وزير الرياضة المصري وهو يعلن عن ذلك تناسى أن الدوري المحلي يتم تنظيمه منذ عشر سنوات دون جمهور ويتم تحديد عدد معين لا يتجاوز ثلاثة آلاف مشجع لحضور كل مباراة، لأسباب مرتبطة بالتنظيم والإجراءات الأمنية، وهي إشكالية مثارة على نطاق واسع، ومحل شد وجذب لا يتوقفان.

الاتحاد التونسي يجدد الثقة بالمدرب جلال القادري

تونس - جدّد الاتحاد التونسي لكرة القدم الخميس الثقة بمدرب منتخبه الأول جلال القادري، رغم الإقصاء المبكر من الدور الأول في مونديال قطر الأخير. وعقد الاتحاد اجتماعا تقييميا أعلن في نهايته رئيسه وديع الجريء أن "جلال القادري عبّر عن رغبته في المغادرة نظرا لالتزامه المسبق بالاستقالة في صورة عدم الترشح إلى الدور الثاني".

لكن الاتحاد تابع "إثر ذلك انعقد اجتماع المكتب الجامعي وتم خلاله رفض طلب جلال القادري وإقرار مواصلته لمهامه على رأس المنتخب الوطني أكابر بناء على العقد الحالي المبرم مع الجامعة التونسية لكرة القدم والذي يتواصل إلى حدود سنة 2024 مع مواصلة جميع الإطارات الفنية المساعدة له في مختلف الاختصاصات".

وأشار الاتحاد إلى أن الجهاز الفني بقيادة القادري البالغ 51 عاما، قدّم عرضا مفصلا يتعلق بفترة التحضيرات، والجوانب السلبية والإيجابية المتعلقة بالمشاركة في المونديال "تضمن الجوانب الفنية والبدنية والتكتيكية والذهنية وجملة المقابلات التي لعبها المنتخب من مارس 2022 إلى الآن".

وفوّت المنتخب التونسي فرصة ذهبية لتحقيق مسعى لطالما راود أنصاره وشعبه، لتكرار ما فعله الجاران المغرب والجزائر وهو بلوغ الدور الثاني للمرة الأولى في تاريخه.

وفرطت تونس في النقاط الثلاث في مستهل مشاركتها السادسة في العرس العالمي عندما سقطت في فخ التعادل السلبي أمام الدنمارك في الجولة الأولى من منافسات المجموعة الرابعة، ثم تلقت هزيمة غير متوقعة أمام أستراليا 0 – 1 في الجولة الثانية، فدخلت الثالثة الأخيرة ومصيرها ليس بيديها.

وكانت مطالبة بالفوز على فرنسا حاملة اللقب شرط تعثر أستراليا أمام الدنمارك. ونجح "نسور قرطاج" في الشطر الأول من المعادلة عندما حققوا فوزا تاريخيا على فرنسا 1 – 0، لكن الدنمارك خذلتهم بخسارتها المفاجئة أمام أستراليا.

وجاءت صحوة تونس متأخرة ودفعت ثمن غياب الفعالية أمام المرمى في المباراتين الأوليين، فتأجل حلم أول منتخب عربي يحقق فوزا في النهائيات. وقال المخضرم وهبي الخزري مسجل هدف الفوز في مرمى فرنسا والذي اعتزل اللعب الدولي عقب المباراة "كمنافسين أردنا التأهل.

> المنتخب التونسي فوَّت فرصة ذهبية لتحقيق مسعى لطالما راود أنصاره وشعبه، لتكرار ما فعله الجاران المغرب والجزائر

هذا الفوز جيد لأننا أظهرنا وجهنا الحقيقي وأننا قادرون على تقديم أمور جميلة. نحن نادمون على أول مباراتين لأنه باستطاعتنا تقديم الأفضل. لدينا مجموعة متضامنة ومتلاحمة".

دعم متواصل

إقالة عموتة تربك حسابات الوداد قبل مونديال الأندية

الرباط - تعددت العوامل التي تسببت في سقوط الوداد أمام الجيش الملكي، بتلقي أعنف هزيمة له منذ عقود في مباراة كلاسيكو الدوري أمام غريمه (3 – 0)، وانطلقت من قرارات إدارة الفريق الغريبة، مرورا بالتخبط الذي رافق معسكر أغادير قبل استئناف البطولة المحلية، وتسجيل بعض الغيابات.

وأنهى الوداد فترة ما قبل التوقف في الصدارة دون هزيمة، بقيادة الحسين عموتة، إلا أن قرارا مفاجئا اتخذ فور عودة الفريق لاستئناف تدريباته بإقالة المدرب من قبل رئيس النادي سعيد الناصيري على خلفية تأخره في العودة من قطر التي سافر إليها لمتابعة مباريات افتتاح كأس العالم، وبقي هنالك للتحليل.

وأربك ذلك استعدادات الفريق، وحالة من التخبط التي رافقت معسكر مدينة أغادير، وتأثر اللاعبين بهذا الوضع، وهو ما ظهر جليا على الأداء أمام الجيش في مباراة الكلاسيكو.

وقدم الوداد واحدة من أسوأ مبارياته منذ فترة طويلة، وقد بدا تأثر اللاعبين بالقرارات المتأخرة لإدارة النادي، بتعيين مدرب جديد، إذ أشرف على الفريق فترة ليست قصيرة، مصطفى الخلفي، والعلوي الإسماعيلي، قبل أن يتم الانفصال عنهما.

تم التعاقد مع الثنائي حسن بن عبيشة وعبدالإله صابر، اللذين توليا الإدارة الفنية للفريق، دون أن يصدر عن إدارة النادي قرارا رسميا يوضح ما إذا كان التعيين بشكل رسمي أم أنهما يندرجان ضمن الخانة المؤقتة، وبدا تأثير التخبط واضحا على الفريق الذي كانت صورته مهزوزة لا تليق ببطل المغرب وأفريقيا، قبل مشاركته في مونديال الأندية. وقدم لاعبو الوداد أداء مهزوزا، وبدا تأثر الدفاع واضحا بغياب الدولي الجزائري الحسين بن عبادة، الأمر الذي كلف دفاع الوداد تحمل عبء المواجهة، ومعه تواضع الدوليين الذين شاركوا مع الأسود بالمونديال.

وقدم التكناوتي أسوأ مباراة له مع النادي ختمها بطرد مجاني.. كما لم يظهر يحيى عطيةالله ويحيي جبران بالمستوى المطلوب، وبدا أن الثلاثي ما يزال يعيش نشوة الإنجاز الكبير بالمونديال.

وعاد ملف المدرب الأجنبي للطرح مجددا داخل أروقة نادي الوداد. فالهزيمة دفعت رئيس النادي سعيد الناصيري لطرح فكرة التعاقد مع مدرب أجنبي يتولى زمام الإدارة الفنية للفريق، المقبل على المشاركة في مونديال الأندية في المغرب.

> الوداد قدم واحدة من أسوأ مبارياته منذ فترة طويلة، وقد بدا تأثر اللاعبين بالقرارات المتأخرة للإدارة بتعيين مدرب جديد

وأوضحت المصادر أن رئيس الوداد يحاول تعويض الحسين عموتة الذي أقيل من منصبه قبل نحو شهر، وقبله وليد الركراكي، الذي قاد النادي الموسم الماضي للعديد من الإنجازات محليا وأفريقيا. وكان التونسي فوزي البنزرتي هو آخر أجنبي درب الوداد قبل عامين وغادره في نهاية الدوري الذي توج به، معلنا غضبه وهو يقصى من نصف نهائي بطولتي كأس العرش ودوري أبطال أفريقيا لعدم حصوله على الدعم الكافي. ويعد البرتغالي ألكسندر سانتوس مدرب بترو أتلتيكو الأقرب لتدريب نادي الوداد.

ابتسم عام 2022 لنادي الجيش الملكي المغربي العريق، بعد غياب لأكثر من عقد من الزمن عن منصات التتويج، حيث كان آخر لقب حققه في عام 2009، عندما فاز بكأس العرش.

وبعد جهود كبيرة، عاد الفريق العسكري إلى واجهة الألقاب عبر الفوز بنفس المسابقة. ويعتبر الجيش الملكي أول فريق مغربي يفوز بلقب أفريقي، وكان ذلك عام 1985، على مستوى دوري أبطال أفريقيا.

وعاش الفريق العسكري اختلالات كبيرة على الصعيد الإداري، حيث دخل في مرحلة تخبط، وهو ما جعله يبدأ من الصفر قبل 4 سنوات، إذ غيّر تركيبته حينها بشكل تام، وترك لاعبا واحدا هو تونغارا.

وقد نجحت هذه الخطة، حيث استطاع الجيش أن يحرز كأس العرش سنة 2022 بعد التفوق في المباراة النهائية على المغرب التطواني (3 – 0)، في مايو الماضي على ملعب أغادير، تحت قيادة المدير الفني السابق، سفين فاندنبروك. وتناوب على تسجيل الثلاثية: دينيس بورجيس وآدم النفاتي وعبدالإله عميمي.

وينافس الفريق العسكري، هذا الموسم، على درع الدوري المغربي للمحترفين، حيث يتصدر جدول الترتيب بـ21 نقطة، وبفارق 3 نقاط عن الوداد الوصيف.

كما عاد الجيش الملكي إلى الواجهة الأفريقية وصعد إلى دور المجموعات في بطولة الكنفيدرالية، التي فاز بها مرة واحدة عام 2005، ويراهن على استعادة توهجه المحلي والقاري. وعبر فيرناندو دا كروز، مدرب الجيش الملكي، عن سعادته بالفوز العريض على الوداد.

وتابع دا كروز، في تصريحات صحافية "بدأنا المباراة جيدا، وتمكنا من تسجيل الهدف الأول مبكرا.. بعد ذلك نظمنا صفوفنا واعتمدنا على المرتدات الهجومية، وأحرزنا الهدف الثاني الذي كان مستحقا".

وأردف "رغم الفوز بثلاثية، إلا أننا واجهنا خصما قويا.. كان من الممكن أن يسجل الوداد من الفرص التي سنحت له.. لكننا قدمنا مستوى جيدا، وخلقنا فرصا أكثر وتحكمنا في مجريات المباراة، حتى من دون الكرة في الشوط الثاني.. لكننا استعدنا سيطرتنا وسجلنا الهدف الثالث".

أرقام مبعثرة

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

عام 2022 موسم النجاحات للأرجنتيني ليونيل ميسي

الفرنسي كريم بنزيمة.. كرة ذهبية واعتزال دولي

رفع النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي لقب كأس العالم 2022، بعد مباراة أسطورية أمام فرنسا انتهت بركلات الترجيح التي ابتسمت لصالح التانغو. وبات ميسي بطلا بلا منازع في عام 2022، بعدما نجح أخيرا في حصد لقب كأس العالم مع منتخب بلاده.

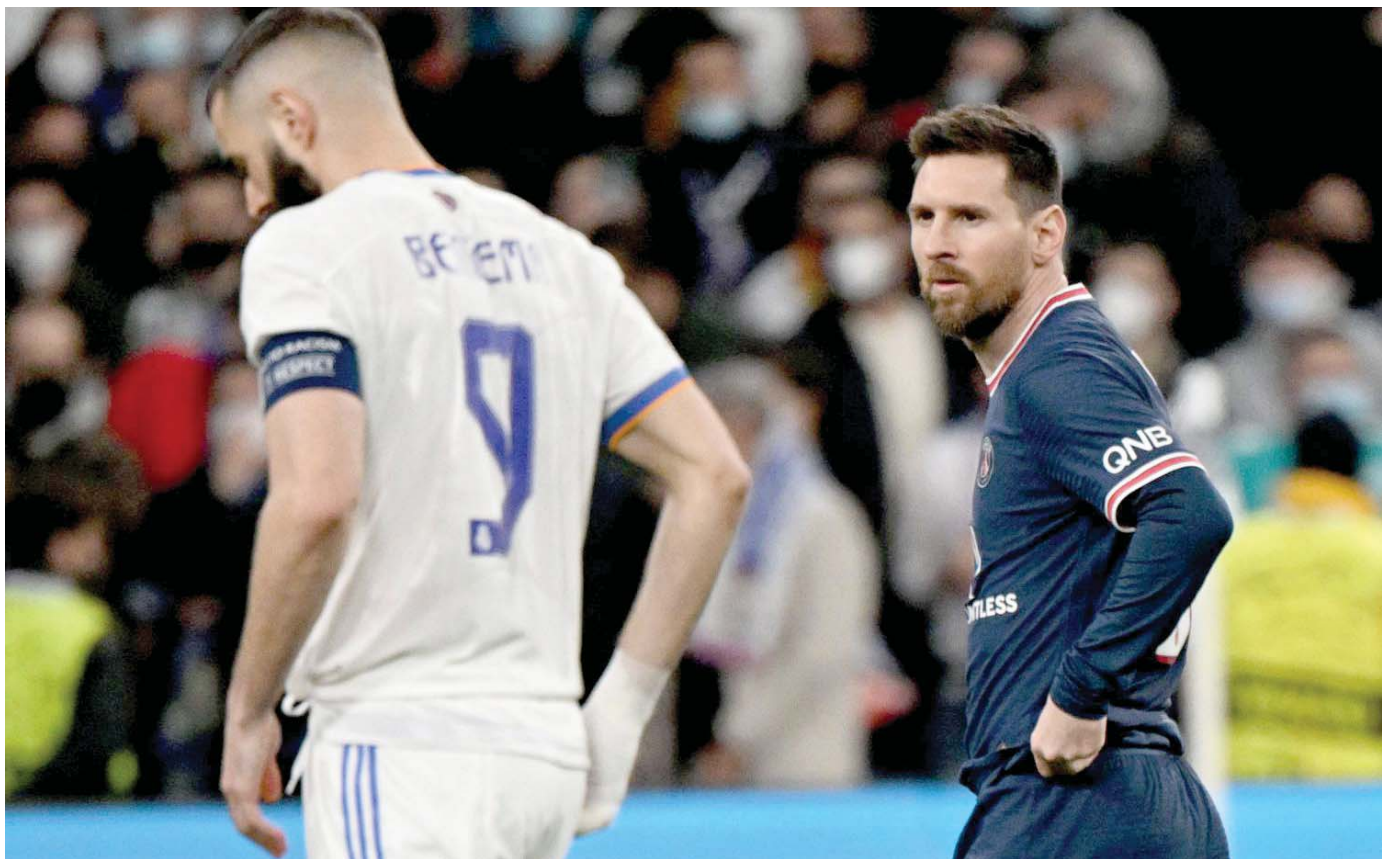

أهداف متباينة

باريس - الثامن عشر من ديسمبر 2022، وبعد مباراة نهائية وصفت بالأسطورية، نال ليونيل ميسي شرف رفع كأس العالم لكرة القدم محاطا بزملائه عقب فوز الأرجنتين على فرنسا بركلات الترجيح في قطر، ليطبع بذلك اسمه عنوانا للعام الكروي.

ومع تتويجه أخيرا بطلا للعالم، حصد ميسي كل الألقاب التي يمكن أن يفوز بها. وها هو الآن يتربّع على قمة كرة القدم حيث هناك لاعبون قليلون، باستثناء الأسطورتين البرازيلي بيليه والأرجنتيني دييغو مارادونا، قادرون على منافسته على لقب أفضل لاعب في التاريخ.

سجلّ "البرغوث" هائل: كأس العالم (2022)، كوبا أميركا (2021)، أربعة ألقاب في دوري أبطال أوروبا، عدد كبير من البطولات والكؤوس مع المنتخب والأندية، وسبع كرات ذهبية!

ومع هذه الكأس الجماعية الحادية والأربعين التي فاز بها بأكبر البطولات الكروية، دون احتساب كأس العالم للشباب تحت 20 عاما، بات الأرجنتيني البالغ من العمر 35 عاما من الناحية الكمية بعيدا عن بيليه، مارادونا، الفرنسي زين الدين زيدان، الأرجنتيني - الإسباني ألفريدو دي ستيفانو، الهولندي يوهان كرويف، أو حتى الألماني فرانتس بكنباور.

> بعد أسابيع من التشويق والشائعات حيال رحيله، أعلن كيليان مبابي أنه سيمدد عقده مع نادي باريس سان جرمان

وغداة الفوز بالكأس الغالية وطبع نجمة ثالثة للأرجنتين، عنونت صحيفة موندو ديبورتيفو الرياضية في برشلونة على صفحتها الأولى "ميسي، الأفضل في التاريخ". فوز أشعل شوارع العاصمة الأرجنتينية بوينوس آيرس، حيث استقبل الملايين من المشجعين العودة المظفّرة لميسي ورفاقه.

واعتبر الألماني يورغن كلوب مدرب ليفربول الإنجليزي بأن نجم منتخب الأرجنتين وفريق باريس سان جيرمان الفرنسي ميسي أفضل لاعب كرة قدم في حياته. وفي تغريدة قال كلوب "ليونيل ميسي هو أفضل لاعب كرة قدم في حياتي".

طريق مفتوح

وأردف "الطريقة التي يلعب بها وهو في هذا العمر تعطينا فكرة عن المدة التي يمكن للاعبين أن يمارسوا فيها كرة القدم في أعلى مستوى. لذلك لا ينبغي الاستسلام مبكرا". وختم "كان حقا أمرا ممتعا مشاهدته (ميسي)".

"الذهب الخالص"، "بنزيمة الخالد"، "فتح كريم الطريق"، كلها عبارات انهالت على المهاجم الفرنسي نجم ريال مدريد الإسباني، والذي حصد في أكتوبر من العام 2022 الكرة الذهبية كأفضل لاعب في العالم بإجماع كثيرين.

وبعدما قدّم موسم الأحلام بالنسبة إليه، أصبح مهاجم ريال مدريد البالغ من العمر 35 عاما أول لاعب فرنسي منذ زين الدين زيدان في العام 1998 يخطف تلك الجائزة.

وفاز بنزيمة بكل شيء تقريبا في موسم 2021 – 2022: دوري أبطال أوروبا، الدوري الإسباني، دوري الأمم الأوروبية مع "الديوك"، وجائزتي الهداف وأفضل لاعب في إسبانيا للموسم نفسه.

كان بنزيمة خامس لاعب فرنسي يُمنح هذه الجائزة بعد ريمون كوبا (1958)، ميشال بلاتيني ثلاث مرات (1983 – 1984 – 1985)، جان بيار بابان (1991)، و"زيزو" (1998). لكن العام 2022 سيبقى أيضا عام الاعتزال الدولي لبنزيمة، بعدما حُرم من المشاركة في مونديال قطر مع منتخب فرنسا بسبب إصابة تعرّض لها خلال التدريبات قبيل المباراة الأولى لـ"الزرق".

ومن خلال رسالة على مواقع التواصل الاجتماعي، أعلن الفائز بالكرة الذهبية الخبر غداة خسارة فرنسا أمام الأرجنتين في نهائي مونديال قطر، واليوم الذي احتفل فيه بعيده الخامس والثلاثين.

وفي الثامن والعشرين من مايو فاز ريال مدريد بنهائي دوري أبطال أوروبا على "ملعب دو فرانس" ضد ليفربول الإنجليزي (1 – 0)، لكن الأمسية اتسمت بفوضى لا توصف خارج الملعب، حيث حظر رجال الشرطة المئات من مشجعي الـ"ريدز"، ما أثار حينها تساؤلات حيال قدرة العاصمة الفرنسية على استضافة أولمبياد 2024.

وتأخرت انطلاقة المباراة لأكثر من 30 دقيقة، وهو الوقت الذي استغرق لإخلاء الحشود المحاصرة خارج الملعب. غداة ذلك، تعرّض المنظمون الفرنسيون للحدث، إلى انتقادات شديدة من قبل أنصار ليفربول ومن الصحافة البريطانية.

موجة انتقالات

وازداد الجدل عندما اتهم وزير الداخلية جيرار دارمانان المشجعين الإنجليز بأنهم السبب وراء الأحداث. في المقابل اتهم المشجعون الإنجليز الشرطة الفرنسية بسوء إدارة التدفق البشري ومحاولة تفريق المشجعين السلميين بالغاز المسيل للدموع. لكن في النهائي، كانت صورة فرنسا هي التي اهتزّت كمنظّم للأحداث الكبرى، قبل عامين فقط من الأولمبياد الصيفي المرتقب في باريس.

بعد أسابيع من التشويق والشائعات حيال رحيله إلى ريال مدريد الإسباني، أعلن كيليان مبابي في الثالث والعشرين من مايو أنه سيمدد عقده مع نادي باريس سان جرمان حتى العام 2025. وأوضح النجم الفرنسي أن قراره كان "صعبا" لكنه اتخذ "قرارا رياضيا" وليس خيارا ماليا، للانضمام إلى مشروع يهدف في نهايته إلى منح النادي الباريسي لقب دوري أبطال أوروبا الذي لم يذق طعمه بعد.

وكشف مبابي، هداف مونديال قطر 2022 (8 أهداف)، أنه تحدث حينها مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والرئيس الأسبق نيكولا ساركوزي قبل أن يحسم خياره. نصحه الرئيسان بالبقاء في باريس. "لقد تغير مشروع (باريس سان جرمان). يريد النادي تغيير الكثير من الأشياء على المستوى الرياضي، وهذا منحني حقا الرغبة في الاستمرار، لأنني أعتقد أن قصتي لم تنته هنا"، بحسب ما قال مبابي شارحا خياره.

أشهر عدة قضاها المهاجم البالغ من العمر 23 عاما في بحر الغزل والتودّد مع النادي الإسباني الذي خسر في تلك المرحلة فرصة ضم النرويجي إرلينغ هالاند الذي انتقل إلى مانشستر سيتي الإنجليزي في ما بعد. لكن مبابي لم يخف مرارته عندما اكتشف أنه خسر المعركة، كما خسر نهائي كأس العالم.

الأنظار شاخصة إلى النسخة الأصعب من رالي داكار

الرياض - عندما يتعلق الأمر بسباقات التحمل في رياضة السيارات، لا شيء يمكنه منافسة رالي داكار السنوي الذي تبدأ نسخته الـ45 على شواطئ البحر الأحمر السبت.

وستكون الأنظار شاخصة إلى التحدي المنتظر بين الحادي الثلاثين من ديسمبر والخامس عشر من يناير 2023، على أن تستمر المنافسات طوال 15 يوما، بما فيها أربعة أيام في صحراء الربع الخالي. وتبلغ المسافة الإجمالية لرالي داكار 8.549 كلم، منها 4.706 مراحل خاصة.

"كن خائفا" هو شعار مسار داكار لعام 2023، حسب ما أعلنه المنظمون عند الكشف عن النسخة الـ45. لا يبدو أن التحذير قد شكل رادعا: سينطلق أكثر من 800 متسابق من سائقين ومساعديهم، في مجموعة من الدراجات النارية والسيارات والكواد والشاحنات والمركبات الخفيفة عندما ينطلق السباق السبت.

من بينهم بعض الأسماء المعروفة، بمن فيهم بطل العالم للراليات تسع مرات الفرنسي سيباستيان لوب (البحرين ريد إكستريم) الذي يتطلع إلى المنافسة على اللقب في مشاركته السادسة في داكار. وقال لوب "إنها 14 مرحلة، إنها طويلة جدا، سباق تحمّل حقيقي".

رفع مستواه

أضاف السائق الفرنسي الذي فاز قبل فترة وجيزة بتحدي الـ"اكستريم اي" وسيكون بحاجة لرفع مستواه إلى الحد الأقصى إذا أراد الفوز باللقب للمرة الأولى "نحن بحاجة إلى إيجاد السرعة المناسبة للوصول إلى النهاية بأقل عدد ممكن من الأخطاء".

وسيكون على لوب الإطاحة بالقطري ناصر العطية (تويوتا) حامل اللقب والفائز أربع مرات، لكنه سيواجه أيضا أسطورة "دبليو آر سي" آخر هو الإسباني كارلوس ساينس (ميني) بالإضافة إلى نجم داكار العظيم الفرنسي ستيفان بيترهانسل (أودي) الذي فاز بالحدث 14 مرة، ثمانية في فئة السيارات وستة في الدراجات. وعلى صعيد الدراجات النارية، سيواجه حامل اللقب البريطاني سام سندرلاند (غاس غاس) تحديا صعبا بمواجهة أمثال الأسترالي دانيال ساندرز (غاس غاس)، التشيلياني بابلو كوينتانيلا (هوندا)، النمساوي ماتياس فالكنر (كي.تي.إم) والفرنسي أدريان فان بيفرين (هوندا).

وتوقع الفرنسي يان لو موينر المدير العام لشركة أموري الرياضية منظّمة الحدث أثناء تقديم المسار "أن تقدّم هذه النسخة تحديا هائلا" تحت شعار "التحمل الشديد" ومع "المزيد من الكثبان الرملية في المراحل الخاصة".

وبخلاف النسخ الثلاث السابقة، منها نسخة عام 2022، سيجتمع جميع المشاركين ضمن مخيم مبيت على بُعد 200 كلم من المدينة المنورة.

بعد ذلك، سيدخلون أجواء المنافسة مع مناطق مألوفة مثل العُلا، حائل والرياض، قبل التوجه لقضاء أربعة أيام في الصحراء المجهولة للربع الخالي، حيث سيواجه المتسابقون التحدي الصعب على الرمال والكثبان الرملية.

مخاوف كبيرة

تعرضت الاستعدادات العام الماضي لانفجار وقع قبل يومين من انطلاق السباق، مما أسفر عن إصابة السائق الفرنسي فيليب بوترون بجروح خطيرة. وأكد دافيد كاستيرا مدير الرالي الصحراوي الشهير "لتدارك ما حدث العام الماضي، حتى لو لم يكن لدينا وصول إلى الملف، قمنا بـ'تحديث' الأمن بالتعاون مع القوات المحلية، والسعوديون يساعدوننا. لقد رفعنا مستوى الأمن بدرجة في ما يخص كل ما هو عبارة عن مخيمات المبيت (في الهواء الطلق)". وقالت شركة أموري إنها عززت الإجراءات الأمنية حول أماكن الإقامة التي ستستضيف حوالي 2700 شخص من قافلة داكار.

وكان مصدر مقرب من الملف أكد في نوفمبر الماضي أن المحققين "متأكدون من أن الانفجار كان إجراميا ولكن لم تتبنه أي جهة".

> لوب في مهمة الإطاحة بالقطري ناصر العطية حامل اللقب والفائز أربع مرات، لكنه سيواجه أيضا الإسباني ساينس

وحسب المصدر فإن "التحقيق الذي أجراه السعوديون لم يسفر عن نتيجة". بيد أنها ليست المرة الأولى التي يواجه رالي داكار مخاطر أمنية. وكان السباق الأسطوري، المعروف سابقا باسم باريس – داكار، ينطلق من العاصمة الفرنسية باريس في طريقه إلى عاصمة السنغال كمحطة أخيرة.

لكن التهديدات الأمنية على طول المسار في شمال أفريقيا أدت إلى نقله لأميركا الجنوبية في 2009 قبل أن يحط الرحال في السعودية منذ 2020. والأمر لا يخلو من مخاطر في المملكة المحافظة.

وتخوض السعودية نزاعا داميا في اليمن دعما للحكومة المعترف بها دوليا، بمواجهة المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران الغريم الإقليمي للمملكة. ويقول جون ألترمان من مركز الأبحاث الإستراتيجية والدولية إن "التهديد الإرهابي داخل المملكة تضاءل بشكل كبير مقارنة بما كان عليه قبل 15 – 20 عاما".

وأضاف "بعض التهديدات الأكثر خطورة تأتي من اليمن"، مشيرا إلى أن التنظيمات مثل القاعدة أو "الدولة الإسلامية" "ليس لديها نفوذ كبير داخل المملكة في هذه المرحلة.

منافسة شرسة

صفقة الهولندي جاكبو ستؤثر على حركة ليفربول في الميركاتو

لندن - قال الألماني يورغن كلوب مدرب ليفربول الإنجليزي لكرة القدم إن صفقة التعاقد مع مهاجم أيندهوفن الهولندي كودي جاكبو مقابل 48 مليون دولار ستكون لها انعكاسات على خططه لفترة الانتقالات الشتوية في يناير المقبل.

ونجح كلوب في التعاقد مع جاكبو بعد ثلاثة أيام من المفاوضات مع ممثلي اللاعب البالغ 23 عاما خلال عيد الميلاد. وتألق المهاجم الهولندي الدولي في كأس العالم في قطر، مما دفع ليفربول إلى التحرك قبل أن يتمكن غريمه مانشستر يونايتد من إبرام صفقة للنجم الصاعد.

ورغم أن كلوب لم يضع في أولوياته التعاقد مع مهاجم، حيث أن خط وسط ليفربول بحاجة إلى تعزيزات، إلا أن مدرب الريدز كان حريصا على إبقاء جاكبو بعيدا عن متناول "الشياطين الحمر"، حتى لو انعكس ذلك على قدرته الشرائية في يناير مع تشريع باب سوق الانتقالات الشتوية.

وقال مدرب بوروسيا دورتموند السابق خلال مؤتمر صحافي عقده عشية استقبال فريقه ضيفه ليستر ضمن منافسات المرحلة الثامنة عشرة من الدوري "أود أن أقول من حيث المبدأ إن الأمر كذلك بالنسبة إلى جميع الناس في العالم: الأموال التي تنفقها لها تأثير على الأموال التي يمكنك إنفاقها (في المستقبل)".

وأضاف "نحن نعرف ما نريد القيام به وسنرى ما إذا كان بإمكاننا فعل ذلك. يتعلق الأمر بالمال بالطبع، ولكن الأمر يتعلق أكثر بما كان عليه الحال دائما، حول شراء اللاعبين المناسبين لأننا سعداء بتعاقدنا مع كودي".

وأثنى كلوب على لاعبه الجديد قائلا "هو لاعب شاب ولديه الكثير من الإمكانات. لو كان قد سجل 40 هدفا في إسبانيا أو في أي دوري آخر سيكون باهظ الثمن".

وسجل جاكبو في مباريات "الطواحين الهولندية" في دور المجموعات في العرس الكروي العالمي في قطر (3 أهداف)، كما أن قدرته على التنقل بين الخطوط الأمامية ستصب في مصلحة مدربه الألماني.

ومع عدم فتح نافذة الانتقالات الشتوية رسميا حتى الأحد، وبينما سيخوض ليفربول مباراته المقبلة الجمعة وثم أمام برنتفورد الاثنين، قد يضطر جاكبو إلى الانتظار بعض الوقت لارتداء قميص فريقه الجديد.

العرب
السبت 2022/12/31
السنة 45 العدد 12642

الأحجار الكريمة تستهوي عشّاق المعادن النادرة في جدة

صحيح أن الذهب يملأ العين والخزائن في السعودية، لكن بريقه يأفل أمام ألق الأحجار الكريمة في جدة حيث تلاقي بأنواعها المختلفة وألوانها الساحرة إقبالا من الجنسين من أهالي المدينة التي عرفت بالتزين ولبس هذه الأحجار الثمينة منذ القدم والتجارة بها.

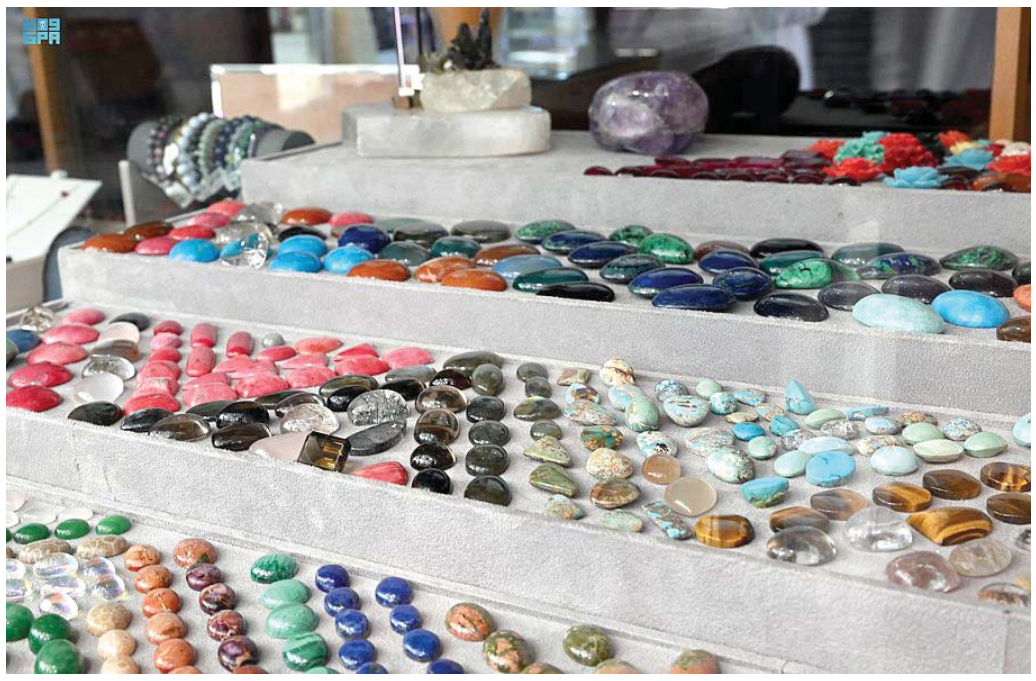

أحجام مختلفة وألوان ساحرة

جدة (السعودية) - يُقبل الهواة والمتعاملون من الجنسين بمدينة جدة على اقتناء وتجارة الأحجار الكريمة، حيث تعرف إقبالاً واسعاً من محبي هذه المجوهرات باختلاف أنواعها والتي تصل إلى أكثر من 150 نوعًا، وهي ذات بريق خاص والألوان الساحرة.

وتعد الأحجار الكريمة من المواد الطبيعية التي استخدمها الإنسان منذ القديم في الحُليّ والمجوهرات وأغراض الزينة، وتعرف برمز الجمال المكنون في ألوانها الجذابة ذات الصبغة الساحرة لمقتنيها، حيث التفاوت في أسعار الأحجار الكريمة حسب ما تتخذه من أشكال وبحسب درجة ألوانها، وعملية صقلها ونعومة ملمس سطحها وبريقه، بجانب عامل النقاوة والوزن والقطع واللون والتاريخ.

وتتفرع الأحجار الكريمة من حيث الأصل إلى أحجار كريمة عضوية المنشأ الحي مثل: اللؤلؤ، والمرجان، والكهرمان، والعاج، والأصداف، والنوع الثاني ذات أصل غير عضوي من المعادن الطبيعية الصلبة المتبلورة أو غير المتبلورة والتي استخدمها الإنسان في صناعة الحلي والمجوهرات كالياقوت والألماس والزمرد.

واشتهر أهالي جدة بالتزين ولبس وتجارة الأحجار الكريمة منذ القدم حيث كانوا يحصلون عليها من الهند وباكستان ودول شرق آسيا والتي تعد المصدر الرئيس للأحجار الكريمة في العالم، وذلك للتركيب الجيولوجي والبركاني لهذه البلاد، كما يعمل العديد من التجار على بيع هذه الأحجار التي تختلف مسمياتها فمنها الحجر العقيق اليماني، والسليماني، والهندي، والإندونيسي، والبرازيلي، والياقوت، والفيروز، والزمرد، والزبرجد والزفير، إلى جانب حجر الألماس الذي يعد الأغلى في العالم.

وأوضح أحد التجار سليمان البحري لوكالة الأنباء السعودية (واس) أنه يتم تقييم الأحجار الكريمة بحسب خصائصها التي تتمثل في النقاوة والندرة والصلابة وبلد المصدر ولون الحجر وخلوه من الشوائب، إضافة إلى عامل الوزن، مضيفاً أن لون الحجر الكريم وشكله أكثر ما يشد ويلفت زبائن هذه الأحجار لما تملكه وتحظى به من روعة الشكل وجاذبية اللون إضافة إلى عنصر عامل الندرة.

من جانبه أكد أحد هواة الأحجار الكريمة محمد باكور أن هذه المجوهرات من الأحجار الكريمة لها مكانة كبيرة في نفوس الكثير لأنها تعكس حضارة المنطقة التي توجد بها هذه الأحجار وترمز إلى هوية من يتزين بها وتحدد منطقته، مشيراً إلى أن هناك مناطق عدة في المملكة توجد بها هذه الأحجار الكريمة المتنوعة والمختلفة.

ومن الأحجار الكريمة التي تم العثور عليها في المملكة الزفير والزركون في بحرة عويرض، ومن أهم المعادن المصاحبة لها الزركون البني المحمر والمغنيتيت والهيماتيت والغارنيت الأحمر والإسبنل، ويعد الزفير من الأحجار النادرة الموجودة بالسعودية وهو أحد أنواع معادن الكورندوم ذات الألوان الجميلة والجذابة.

كما تم العثور على أحجار البيريل بمنطقة بيشة حيث يعد العائلة المعدنية لأحجار الزمرد الخضراء والأكواماريين التي تستخدم كأحجار كريمة، وعادة ما تكون بلوراته محززة وخشنة أو على هيئة منشورية، إضافة إلى حجر الأمازونيت ذي اللون الأخضر التفاحي الذي وجد بوادي النعمان في مكة المكرمة، حيث توجد بلورات الأمازونيت ضمن عروق البيغماتيت لصخر المونزوغرانيت.

ويُعد الكوارتز الشفاف من أكثر الأحجار شبه الكريمة انتشاراً في المملكة، وغالباً ما تكون مصاحبة لصخور الغرانيت والبيغماتيت وصخور الحجر الرملي وقد توجد في مناطق الكثبان الرملية بحفر الباطن والقيصومة والزلفي والخرج والعلا، إلى جانب أحجار الزبرجد الجذابة ذات اللون الأخضر الشفاف التي عرفها الإنسان منذ القدم، وتم العثور عليها في حرة كشب 200 كيلومتر شمال شرق الطائف وبأحجام كبيرة قد تصل إلى 10 غرامات للبلورة الواحدة وبجودة عالية وألوان جذابة.

كما وجدت حبيبات من اليوفاروفيت غارنيت ذات اللون الزمردي بأحجام متفاوتة بحرة الجعلاني وجبال الشمط، ووادي مظللة جنوب الطائف حيث عثر على بلورات غارنيت حمراء نصف شفافة كاملة الأوجه من نوع المندين. والأحجار الكريمة عبارة عن معادن نادرة جداً وغير شائعة وتكونها يتطلب ظروفاً جيولوجية غير عادية، وتتكون في أعماق مختلفة داخل القشرة الأرضية وبعضها يأتي من الوشاح العلوي على عمق 200 كيلومتر في جوف الأرض كما في حالة الألماس الذي يتكون في ظروف ضغط ودرجة حرارة عالية جداً، في حين تعد الصخور النارية البيغماتيتية والصخور المتحولة والرسوبية من أهم مصادر الأحجار الكريمة، فيما تعد الرواسب الوديانية مصدراً رئيساً للأحجار الكريمة خاصة الألماس والياقوت.

كفيف عراقي في المنتخب الأميركي لكرة القدم

لندن - بعد أن فقد بصره وذراعه في انفجار قنبلة سنة 2004 في العراق، وبعد ثمانية عشر عاما، تم اختيار الطفل أمام أحمد شريف الذي أصبح الآن مواطنا أميركيا يعيش في نيويورك، في أول فريق وطني لكرة القدم للرجال المكفوفين في الولايات المتحدة.

وقال أمام شريف لصحيفة الغارديان البريطانية إنه يستهدف الميدالية الذهبية في الألعاب البارالمبية المقررة في لوس أنجلس العام 2028، مضيفا، "كنت ألعب كرة القدم في وقت مبكر جدا، وكان حلمي أن أكون في فريق محترف، لكن فقدان بصري لم يمنحني هذا الحلم".

وقال، "يقول الناس أنت كفيف، كيف تلعب كرة القدم هكذا؟..صحيح أن هناك حواجز.. لكنني تمكنت من الالتفاف حولها، الآن أنا في المنتخب الأميركي".

ويروي الشاب قصته، "رجل ولد في العراق، فقد بصره ويده اليمنى خلال الحرب، والآن يرتدي قميص الولايات المتحدة، لا أستطيع حتى أن أخبرك كيف حدث ذلك، إنها قصة من هوليوود".

بدأ كل شيء عندما نقل عسكري أميركي الطفل المصاب إلى إليسا مونتانتي، من مؤسسة صندوق الإغاثة الطبية العالمي، الذي تم إطلاقه في البداية لمساعدة الأطفال الذين فقدوا أطرافهم بسبب الحرب أو الكوارث الطبيعية، وطلب منها المساعدة.

بعدها قررت مونتانتي نقل شريف إلى الولايات المتحدة للرعاية. قالت، "لقد اتصلت بعشرين طبيبًا مختلفًا، واستنفدت كل احتمالات رؤيته". ثم تابعت "أحضرت له عيونًا اصطناعية، وذراعًا اصطناعية كذلك، وكان هنا لعدة أشهر قبل أن يعاد إلى بلده، وعندما رجع إلى الولايات المتحدة مرة أخرى وكان في الخامسة عشرة من عمره، سألت والدته إذا كان بإمكاني الاحتفاظ به لأنه لا مستقبل له هناك".

وافقت والدة شريف، وأصبحت مونتانتي الوصي القانوني عليه، ووضعته في ثانوية كورتيس، حيث تخرج ولا يزال يعمل مدرسًا للجاز ومستشارًا للطلاب الدوليين.

روبي تطرح «عسل يا ناس» بمناسبة رأس السنة

القاهرة - تعيش الفنانة روبي حالة من النشاط الفني على مستوى التمثيل والغناء، حيث طرحت الجمعة أغنيتها الجديدة "عسل يا ناس"، وذلك بعد نجاح أغنيتها الأخيرة "نمت ننه" وهي من تأليف وألحان عزيز الشافعي، وتوزيع توما، والفيديو كليب من إخراج خالد مختار، وتخطت الأغنية حاجز الـ28 مليون مشاهدة على موقع يوتيوب.

وروجت روبي لأغنيتها الجديدة بنشر بوستر عبر حسابها على موقع إنستغرام، وعلقت قائلة "أغنية عسل يا ناس الساعة 8 مساء على يوتيوب وجميع المنصات الموسيقية".

وجاءت تعليقات الجمهور متنوعة مثل، "بالانتظار يا ملكة البوب العربي"، "قمر والله"، "والله انتي العسل"، "محدش عسل غيرك والله".

كما حققت روبي نجاحا كبيرا بأغنيتها "حتة تانية" التي كسرت حاجز الـ197 مليون مشاهدة على موقع يوتيوب وهي من كلمات وألحان عزيز الشافعي، ومن توزيع توما، بجانب أغنية "قلبي بلاستيك" التي حصدت أكثر من 64 مليون مشاهدة، وهي من كلمات وألحان محمد يحيى.

وشاركت روبي بالغناء ضمن فعاليات موسم الرياض الذي أقيم في السعودية خلال الفترة الماضية، وقدمت خلاله باقة من أفضل أعمالها الغنائية.

وعبر الجمهور السعودي عن إعجابه بالحفل الذي شاركت فيه روبي على مسرح أبوبكر سالم في بوليفارد.

وتشارك روبي في الموسم الرمضاني المقبل 2023 بمسلسل يحمل اسم "حضرة العمدة"، ويضم عددا كبيرا من الفنانين أبرزهم أحمد رزق، محمود عبدالعزيز، نهلة سلامة، محمد الصاوي، بسمة، إدوارد، محمود حافظ، والمسلسل من تأليف إبراهيم عيسى وإخراج عادل أديب.

بابا نويل يتزلج في غزة

غزة (فلسطين) - نظّم الاتحاد الفلسطيني للشراع والتجديف الخميس فعالية تزلج "بابا نويل" على شاطئ بحر مدينة غزّة بمناسبة قرب حلول العام الجديد 2023.

وقام العديد من اللاعبين من الاتحاد الفلسطيني للشراع والتجديف بارتداء زي "بابا نويل" والقيام بسلسلة من الحركات الاستعراضيّة داخل البحر، وذلك من خلال سحبهم عبر قارب إلى داخل المياه إلى جانب العديد من الحركات الاستعراضيّة.

وقال رئيس الاتحاد خلدون أبوسليم إنَّ "هذه الفعالية جاءت من أجل تهنئة الأخوة في الطوائف المسيحية بمناسبة أعياد الميلاد المجيدة، وتسليط الضوء على الرياضات البحرية في قطاع غزّة".

وأضاف أنّ هذا النوع من الفعاليات يعبّر عن حالة التسامح والتعايش في غزة خاصّة وأنّها تأتي على شرف مُناسبة أعياد الميلاد المجيدة، مُشددًا على أنّ هذه الفعاليات المختلفة التي يقدّمها الاتحاد لأعضائه وكوادره والأهل في القطاع تأتي في إطار المسؤوليّة الاجتماعيّة التي يسعى الاتحاد دومًا لتقديمها بأبهى الصور.

وأشار أبوسليم إلى أنّ الاتحاد الفلسطيني للشراع والتجديف ماض في تنظيم الفعاليات والبطولات المختلفة رغم قلّة الإمكانات المتوفرة، مستثمرًا بحر غزّة الذي يقدّم صورة جميلة عن هذه المدينة.

وقدّم أبوسليم خلال كلمته في الفعالية التهنئة لجميع أبناء الشعب الفلسطيني بمُناسبة العام الجديد، مُؤكدًا أنّ عام 2023 سيحمل في طياته مجموعة كبيرة من الفعاليات والأنشطة والبطولات التي سينظّمها الاتحاد رغم قلّة إمكانيّاته.

ورزازات تحتضن طاقم تصوير فيلم غلادياتور

الرباط - اختار فريق عمل الفيلم الشهير "غلادياتور" تصوير بعض مشاهد الجزء الثاني من العمل بمدينة ورزازات، بعد أزيد من عشرين سنة على إصدار الجزء الأول.

وأفادت تقارير إعلامية بأن منتجي العمل قاموا مؤخرا بزيارة إلى موقع التصوير من أجل الوقوف على التفاصيل والتفاوض مع إحدى شركات الإنتاج.

وكشفت التقارير ذاتها أن الممثل النيوزلندي الشهير راسل كرو يستعد للحلول بالمغرب في الأشهر القليلة المقبلة من أجل الشروع في تصوير مشاهده بورزازات.

وأبرزت المصادر ذاتها أن ريدلي سكوت مخرج فيلم "غلادياتور" قد أعلن عن اكتمال كتابة سيناريو الجزء الثاني، بعد ثلاث سنوات من العمل عليه من طرف السيناريست بيتر كريغ.

صباح العرب

فاروق يوسف

الحب هو السبب

أحيانا تولد الموهبة في غير زمانها فتخذل صاحبها. لقد اختفت أسماء كثير من الرسامين في عصر النهضة الأوروبية، لأنها وقعت تحت ظلال الرسام رافائيل على سبيل المثال، كذلك الحال مع النحاتين الذين أخفتهم موهبة مايكل أنجلو.

وفي عصر الباروك عانى الكثيرون من عبقرية الرسام الهولندي رامبرانت.

كم من الأصوات القوية سحقتها الفرنسية أديث بياف بصوتها الساحر؟

وإذا انتقلنا إلى الغناء العربي، سنرى أن ستينات القرن العشرين شهدت ظهور أصوات جميلة وقوية وعذبة لم يُتح لأصحابها أن ينالوا ما يستحقون من شهرة واهتمام بسبب وجود عبدالحليم حافظ. العندليب الأسمر الذي سرق قلوب الفتيات والفتيان، فصار ملكها على حد قول زميله فريد الأطرش "يا مالكه القلب في ايدك/ ده عيد الدنيا يوم عيدك". عاش حليم حياة قصيرة (1929 – 1977) لم يفارق فيها قلوب عاشقات وعشاق صوته.

لم يفكر أحد في ما فعله بالآخرين، وقد كانوا يحلمون لو أنهم نالوا جزءا صغيرا من ذلك الحب. وقد كانوا في حقيقة الأمر يستحقون أكثر.

وبسبب عدم قدرتهم على مجاراة عبدالحليم حافظ في صعوده، فإن الشعراء والملحنين لم يلتفتوا إليهم.

فغنى ماهر العطار "إفرش منديلك/ على الرملة/ وأنا ألف وأجيلك/ على الرملة"، وعبداللطيف التلباني "سكي الشباك/ أنا ما يحشنش عنك شباك/ وخيالي يقدر يوصلك/ من هنا لهناك"، ومحرم فؤاد "والنبي لنكيد العذال/ ونقول اللي معمرو انقال"، وكارم محمود "عنابي ياعنابي/ يا خدود الحليوه/ أحبابي يا أحبابي/ يا رموش الحليوه"، ومحمد رشدي "متى أشوفك أشوفك يا غايب عن عيني/ قتاله الغربة والله وابعادك عن عيني"، ومحمد قنديل الذي وصفته أم كلثوم بأن صوته هو أجمل الأصوات الرجالية في عصرها "يا حلو صبح يا حلو طل/ يا حلو صبح نهارنا فل".

وبالرغم من أنهم نالوا بعض النجاح في بداياتهم، أحيوا حفلات، مثلوا أفلاما وتزوج البعض منهم قدر ما يستطيع كما حدث مع محرم فؤاد، غير أنهم سرعان ما رُكنوا جانبا في حين بقي صاحب "الهوى هوايا" في القمة إلى آخر يوم في حياته. وشهد يوم وفاته العديد من حوادث الانتحار لفتيات لم يصدقن أن الحياة ستكون ممكنة من غيره. المفارقة أن الخبراء يجمعون على أن صوت عبدالحليم كان ضعيفا قياسا بقوة صوت محمد قنديل وعذوبة صوت كارم محمود وشعبوية صوت محمد رشدي. غير أن ظاهرته الفنية المدوية كانت أكبر من المعايير العلمية التي يتبعها الخبراء. ظاهرة كان الحب عنوانها.